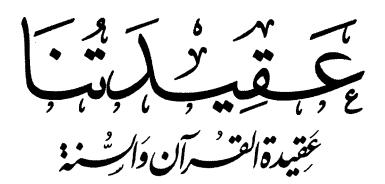




تقديھ اشخ فتحي أمين عمان

جَمْعَهَاوَاعْتَىٰ بِإِخْراجِهَا عَبُدُالكَرِيمِ بِنِ عَبُداللجِيدالدَرُويشْ





ر. في المراب العليا بجامة أم القرى سابغاً رئير قى العقيدة بالدراسات العليا بجامة أم القرى سابغاً

جَمْعَهَاوَاعْتَىٰ بِإِخْراجِهَا عَبْدُ الكَرِيم بِنِ عَبْد المجِيد الدِرُويش

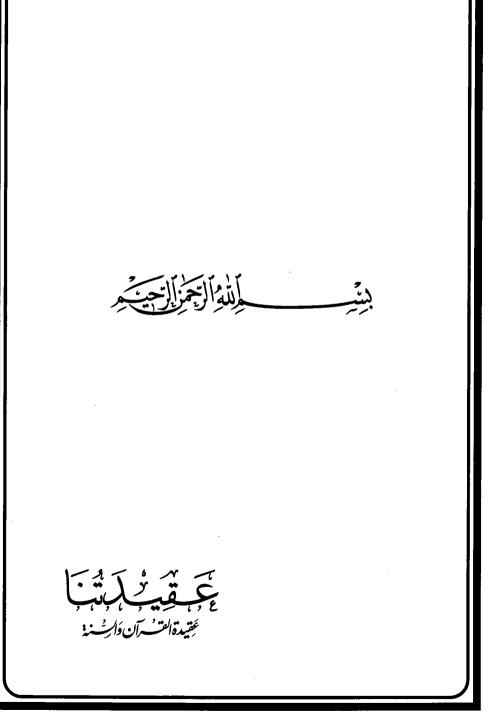
> تقدي_ھ اشيخ فتحي أمين عثمان



ڔؙؙڒٳڵڮٚڲٲۻٛٳڵڛؙڹڹٙۯڸڹۺۜ۫ڒٳڵڒؖۄڮ تَعۡتَزُبخِدْمَةِ الْكِتَاجُ السُّنَة

(تنويه عن حقوق الطبع والنشر)

حقوق الطبع والنشر والاقتباس والترجمة والتوزيع محفوظة كاملة للناشر فقط. ولا يحق لأي شخص نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه. كما لا يجوز عمل ملخص له أو إعادة طبعه أو تصويره أو تخزين محتوياته وبرامجه أو نقلها بأي وسيلة كانت إلا بعد الحصول على موافقة خطية موقع عليها ومختومة من الناشر. وكل من يخالف ذلك سيعرض نفسه للجزاء من الجهات المختصة. ولا مانع من الرجوع إلى الكتاب كمرجع عند إعداد الأبحاث والدراسات العلمية، مع الإشارة إلى اسم الكتاب والمؤلف والناشر.



ك دار الكتاب والسنة ، ٢٧ £ ١ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

هراس، محمد خلیل

عقيدتنا... عقيدة القرآن والسنة ./ محمد خليل هراس؛ عبدالكريم عبدالمجيد

الدرويش -- الرياض - ١٤٢٧هـ

۳۳٦ ص ؛ ۱۷ × ۲۶ سم

ردمك: ۷ - ٦ - ٩٤٦٩ - ٩٩٦٠

١- العقيدة الإسلامية أ- الدرويش، عبدالكريم عبدالمجيد (مخرج)

دیوی ۲٤۰ 1577/7714

رقم الإيداع: ٢٨١٣/١٤٢٧ ردمك: ٧ - ٦ - ٩٤٦٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الأولى رحب ١٤٢٧هـ

حقوق الطبع محفوظة للناشر

وَمِا صحَّتْ بِهِ الآثَارُ دِينِي

[نَفح الطُّيب لِلمقري (١٢٧/٢)]

ب- العنوان

كِتَابُ اللّهِ عَزَّ وَجلَّ قولي تَكُن مِنها عَلىٰ عَيْن اليَقين فدَعْ مَا صَدَّ عن هلذي وَخُذُها

شركة دار الكتاب والسنة للنشر الدولي

DAR AL-KITAR WA AL-SUNNAT

INTERNATIONAL PUBLISHING COMPANY G.P.O Box No. 1452 Lahore: 54000 Pakistan

P.O. Box No. 330110 Riyadh: 11373 K.S.A Tel. +966555281537

BIRMINGHAM (UNITED KINGDOM)

website: darkitab.com E-mail: info@darkitab.com or sales@darkitab.com



كلمةالناشر

[الحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الغاوين من الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وضلال المنحرفين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون له، مجمعون على مفارقته، يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جُهّال الناس بما يُشَبِّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين].

وقد نص غير واحد من أهل العلم على أن تأويل قوله تعالى: ﴿ أُولَمْ يَرُواْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لَا مُعَقِّبَ لَا مُعَقِبَ لَا مُعَقِب كُمْ هِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٤١]. هو موت العلماء المصلحين فهم أمان الله لأرضه وخلقه.

وفي الحديث المتفق عليه: عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله على يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فَسُئِلُوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

ومن هنا كان حرص (دار الكتاب والسنة للنشر الدولي) على نشر عقيدة أهل السنة والجماعة، وأن يكون ذلك حقيقة ومنهاجًا هو منهاج السلف الصالح وعقيدة الفرقة الناجية التي لا تزال طائفة منها على الحق قائمة منصورة إلى يوم القيامة، لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وهذه العقيدة ليست شعارًا يلاك بالألسن أو يُتّجر به، وليست لحنا يعزفه المتأكلون وأصحاب الأهواء ليرقص عليه العلمانيون، وليست كفا تربت على أهواء المفتونين أو السكارى، أو ترضى عنها اليهود أو النصارى.

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهُواءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِي وَلا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وفي هذا السياق يسرنا أن يأتي هذا الإصدار الجديد للعلامة: محمد خليل هراس -رحمه الله- والذي بعنوان:

عقيدتنا . . عقيدة القرآن والسنة

وهذا الكتاب تكمن أهميته من حيث موضوعه في بيان عقيدة السلف، والتي هي عقيدة القرآن والسنة والرد على المخالفين لها.

ومن حيث إنه للعلامة/ محمد خليل هراس -رحمه الله-، وهو من هو في قائمة علماء الدعوة الكبار المتخصصين في فهم عقيدة السلف في هذا الزمان.

وهذه المنزلة لم تنشأ من فراغ، وإنما كانت نتيجة جهد واطلاع واختصاص في فهم تراث السلف، وخاصة ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله.

ويكفي أن نعلم أن رسالته العالمية (الدكتوراه) كانت بعنوان: (ابن تيمية السلفي ورده على مذاهب المتكلمين).

ولذلك لم يكن غريبًا ثناء كبار العلماء على المؤلف من أمثال العلامة/ عبدالرازق عفيفي -رحمه الله- وغيره من كبار العلماء؛ ومن ثَمَّ استدعاه الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمهم الله- للتدريس في بلاد الحرمين

المملكة العربية السعودية، وعُين رئيسًا لقسم العقيدة بالدراسات العليا بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وقد حرصنا على أن يخرج الكتاب في حلة أنيقة مخرجة الأحاديث، موثقة النقول، وأن يلحق به فهرس لأطراف الآيات القرآنية مرتب على السور، وفهرس لأطراف الأحاديث والآثار مرتب على الحروف الهجائية ليعم الانتفاع به.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعله ذخراً لكل من أسهم في إخراجه.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



تقدير فضيلة الشيخ فتحي أمين عثمان الوكيل العارلجماعة أنصار الثنة المحمدية بالقاهرة

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الهادي إلى الصراط المستقيم، وأشهد أن محمدًا عبده الكريم ورسوله الرءوف بالمؤمنين الرحيم، إمام المهتدين وخاتم المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله أجمعين صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من يتضلع من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله - يصبح جديرًا أن يفهم عقيدة أهل السنة على وجهها، ويعرف السلفية على معناها الصحيح. ولما كان الأستاذ الدكتور العلامة محمد خليل هراس - رحمه الله - ممن قام بدراسات عليا عن منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة للدكتوراه والتى بعنوان: (ابن تيمية السلفي ورده على مذاهب المتكلمين).

وقرأ كتب الشيخ وتضلع منها دراسة وفهمًا، فقد صار بذلك علمًا من علما علما من علما السلفية في مصر، ورائدًا من روادها، له منهج رصين، وفهم عميق، وتبحر في المعاني والدلالات، خبيرا بالمسالك والمتاهات، بحرًا في تحرير القضايا وفض المنازعات.

ومن هنا جاء الاهتمام بإنتاجه العلمي الغزير، وجهوده الرائعة في تقرير عقيدة أهل السُّنة والجماعة، وخير مثال عن ذلك: حصول الباحث موسئ السلمي على درجة الماجستير في:

(الشيخ خليل هراس وجهوده الدعوية) من جامعة أم القرى، جلئ في بحثه الجوانب العلمية في منهج الشيخ وفهمه وتأصيله لمسائل الاعتقاد.

ولقد عهدنا الشيخ العلامة الهراس كاتبًا ومتحدثًا عن عقيدة القرآن والسُّنة فيما يعجز القلم عن حصره، وقد يسر الله في زماننا هذا من قام بجمع مقالات وفتاوى ومحاضرات الشيخ العلامة الهراس رحمه الله. وكان مما جمع مجموعة من المقالات كتبها الشيخ في مجلة الهدي النبوي على امتداد خمسة أعوام اشتملت على العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مسلم أن يعتقدها، من: توحيد الربوبية، توحيد الإلهية، توحيد الأسماء والصفات. ثم عقب بعدها الشيخ بشرح أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، فأفاد وأجاد.

ولا أحسب أحدًا كان يخاطب الناس فيفهم عنه الخاصة والعامة في أمور تحسبها صعبة الإدراك على غير أهل التخصص مثل الشيخ العلامة خليل هراس فقد كان له لسان في الحق مبين فصيح، وتلك موهبة وهبه الله إياها، وهو عندما يناقش أو يحاور في أمر الاعتقاد يظهر علمًا جمًا غزيرًا وفهمًا مستقيمًا.

كما لا يفوتني أن أنوه بجهد أخي وابن أخي/ عبد الكريم بن عبدالمجيد الدرويش الذي جمع فتاوئ الشيخ العلامة الهراس – من قبل – وتم طبعها في دار طيبة للنشر والتوزيع، فجزاه الله خيرًا، كما ندعو الله أن يجعله عملاً متقبلاً.

وفي الختام: إلى الذين يـؤرقهم الشوق إلى معـرفة الحق، إلى الذين يؤرقهم الخوف من معرفة الحق، إلى هؤلاء وهؤلاء نسوق هذا الكتاب.

والله من وراء القصد وبه الهداية ومنه التوفيق.

وكتبه فتحي أمين عثمان الوكيل العام لجماعة أنصار الشنة المحمدية بالقاهرة

مقدمة معد الكئاب

الحمد لله الواحد الأحد الفرد المعبود الصمد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة الله لنفسه، وشهادة الملائكة له، وشهادة أولي العلم ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلَهَ إلا هُوَ وَالْمَلَنَكِكةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسَطِ لا أَولِي العلم ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلَهَ إلا هُو وَالْمَلَنَكِكةُ وَأُولُواْ الْعِلْمِ قَايِمًا بِالْقِسَطِ لا أَلَا اللهُ إلا هاله المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما بعد:

فإنني أقدم ـ للقارئ الكريم ـ مجموعة من واحد وخمسين مقالاً في العقيدة الإسلامية الصحيحة المستمدة من صريح القرآن الكريم وصحيح السُّنة النبوية، كما كتبها الأستاذ الدكتور العلامة / محمد خليل هراس ـ رحمه الله تعالى ـ ونشرتها مجلة الهدي النبوي التي كانت تصدرها ـ شهريًا ـ جماعة أنصار السُّنة المحمدية، منذ ما يزيد عن ثلاثة عقود ونصف، أقدم هذه المقالات مجموعة في مصنف واحد.

وموضوع هذه المقالات هو: (عقيدة القرآن والسنة)، التي يجب أن يعلمها كل مسلم وهي التي لا يجوز فيها الترخص أو العذر بالجهل، فلقد قال الله لنبيه وأعبد خلقه محمد عَلَيْ كما قال لأنبيائه ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ من قبل: ﴿ وَلَقَدَ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى اللَّهِ يَنْ مِن قَبْلِكَ لَإِنْ أَشْرَكُ لَيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِن اللَّهُ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِن اللَّهِ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِن اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِن السَّدَكِرِينَ اللهِ اللهِ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَ مِن السَّدَكِرِينَ اللهِ اللهِ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَا مِن السَّدَكِرِينَ اللهِ اللهِ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَا مِن السَّدَكِرِينَ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ اللهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

7 =

فلقد كتبها الأستاذ الدكتور العلامة / محمد خليل هراس - رحمه الله تعالى - بأسلوبه السهل المتميز مما يعد مدخلاً طيبًا لدراسة العقيدة الصحيحة وتفه مها والتعمق فيها وتوصيلها للناس، وفضيلته ذو باع طويل وتخصص وتفرد في هذا الموضوع - يشهد له بذلك كل من عرفه، كما يشهد له تراثه الذي خلفه من الكتب والشروح والتحقيقات، فجزاه الله عنا خيرًا، وجعله في ميزان حسناته يوم لقائه.

وأتوجه بالشكر لصاحب الفضيلة الشيخ فتحي أمين عثمان، الوكيل العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة، لاهتمامه بنشر هذا التراث العظيم لعلماء جماعة أنصار السنة المحمدية، فلقد تكرم مشكورًا بإعطائي ما لم أجده في مكتبة والدي من أصول هذه الممقالات ووالدي متعه الله بالصحة والعافية - من مُحبي الأستاذ الدكتور العلامة محمد خليل هراس - رحمه الله تعالى - والذي كثيرًا ما يحكي لي عن مواقف ومناقشات كانت تحدث بين العلامة الهراس، وكثير من علماء عصره.

وأتوجه لله - عز وجل - بالدعاء أن يرحم صاحب الفضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية،

والذي شاء الله ـ الذي لا راد لمشيئته ـ أن يتوفاه قبل أن يكتب مقدمة هذه المقالات، فقد أوصاني ـ رحمه الله ـ بإعدادها ودقة مراجعتها على الأصل القديم لها، ثم إرسالها لفضيلته للتقديم لها والتعليق عليها، ولكن قدر الله كان أسبق.

وأسال الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرحم أستاذنا الدكتور العلامة محمد خليل هراس .. وجميع موتئ المسلمين الذين شهدوا له بالوحدانية، ولنبيه بالرسالة، وماتوا على ذلك، وأن يتقبلنا جميعًا في مستقر رحمته ..

ولاتنسنا أخي القارئ الكريم وكل من أسهم في إخراج هذا الكتاب بدعوة صالحة بظهر الغيب ليرد لك الملك الموكل: (ولك بمثل)(١).

وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه: عبد الكريم عبد المجيد محمد صالح الدرويش

حلوان في: فجر يوم الجمعة

3/1/373/86.

Email: ak_darwesh@hotmail.com ak_darwesh@yahoo.com

⁽۱) رواه مسلم (۲۷۳۲).



عقيدة القرآن والسُّنة المبادئ العامة لدراسة العقيدة

<u>ؠ</u>ڴؚۿڔٚٮؾؠٚڔ

نرئ من الواجب ونحن نريد أن نكتب عن العقيدة الإسلامية، كما نطق بها الكتاب الكريم، والسنة الصحيحة، وكما فهمها السلف الصالح - رضي الله عنهم - من نصوص هذين المصدرين الكريمين، أن ننبه الأذهان إلى جملة من المبادئ والأمور العامة التي لابد من الوقوف عليها قبل الدخول في المقصود، لأنها تعين القارئ على فهم المنهاج الصحيح الذي يجب أن يتبع في معالجة هذه المسائل الكبار التي هي أصول الدين والفقه الأكبر، وهذه الأمور هي:

أولاً: إن الكتاب والسُّنة هما النوران الهاديان والنبعان الصافيان اللذان قد تكفلا ببيان الدين كله أصوله وفروعه، فيجب أن نستمد منهما جميع الأحكام الدينية اعتقادية كانت أو عملية، ولا يجوز أن يعارضا بشيء من أقيسة العقل، أو الكشف والإلهام، أو تؤول نصوصهما بما يخرجها عن معانيها التي دل عليها الوضع اللغوي والعرف العام من أجل ما يزعمه بعض الناس من قرائن عقلية، ونحو ذلك.

ثانياً: إن مسائل العقيدة هي أصل الدين والأساس الذي تبنى عليه جميع الأعمال من عبادات وغيرها، فيجب أن ترتفع عن مستوىٰ الخلاف والجدل، وأن لا تثار حولها الشكوك والشبهات، لأنها جميعا من قبيل الأخبار الصادقة التي يجب أن تقابل بالتصديق والإذعان لا بالتشكيك والنكران.

ولهذا كانت متفقة في جميع الأديان، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ الذِينِ مَا وَصَّيْنَا بِهِ َ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنَ الذِينِ مَا وَصَّيْنَا بِهِ َ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنَ الذِينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾ [الشورى: ١٣].

وقال آمرا لنبيه عليه الصلاة والسلام بعد ذكر من سبقه من الرسل عليه من الرسل عليه من البيه عليه الله وسلامه: ﴿ أُولَلِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللهُ فَبِهُدَاهُمُ الْقُتَدِهِ ﴾ عليهم صلوات الله وسلامه: ﴿ أُولَلِكَ اللَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ الْقُتَدِهِ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فالمراد به الاقتداء في أصل الدين من التوحيد والإيمان . ولهذا -أيضا - لا يسوغ فيه الاجتهاد، كما يسوغ في العمليات التي هي متعلق الأمر والنهى.

ولم يؤثر عن السلف الصالح - رضي الله عنهم - أنهم اختلفوا في العقيدة، كما أثر ذلك عنهم في الفروع، وقد ذم الله المختلفين في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبُيّنَاتُ وَأُولَلِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقـوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعَا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّنَا أَمْرُهُمْ إِلَىٰ اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٩].

ثالثًا: جميع الاختلافات الاعتقادية التي فرقت دين الأمة وجعلتها شيعا وأضرمت بينها نار العداوة والبغضاء وجعلت بأسها بينها شديدًا، وأضعفتها أمام أعدائها كانت كلها بحمد الله وليدة عوامل أجنبية لا صلة

لها بالدين، فكان أصحابها لا يصدرون فيها عن فهم صحيح الكتاب والسُّنة والاستمساك بهما، ولكن يصدرون إما عن هوى غالب أو عصبية ممقوتة أو تقليد أعمى، أو تأثر بالفلسفات الأجنبية والأفكار الدخيلة، أو خدمة لأغراض خاصة، أو حقد وموجدة على الإسلام ورغبة في إفساده على أهله، إلى غير ذلك من عوامل هي أبعد ما تكون من الدين.

ولهذا ذم السلف - رضي الله عنهم - جميع الفرق المختلفة المخارجة عن دائرة الكتاب والسنة من: خوارج ومرجئة وشيعة ومعتزلة وقدرية وجهمية وغيرها، واضطروا إلى عقد المناظرات، وتأليف الكتب للرد على هذه الفرق، والدفاع عن عقيدة أهل الحق مع كراهتهم الشديدة للخوض في علم الكلام، وذمهم للمشتغلين به حتى قال الشافعي رحمه الله: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال، ويطاف بهم في العشائر، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة» (١٠).

ولعل تلك الكراهة الشديدة لعلم الكلام وأهله كان منشؤها اعتقاد السلف رحمهم الله أن الكتاب والسنة قد تكفلا في هذا الباب بما لا حاجة معه إلى قول أحد ورأيه، وأن جميع العقائد الإيمانية مع أدلتها التفصيلية اليقينية موجودة فيهما بأجمل أسلوب وأوضح عبارة.

وابعا: يزعم كثير من المشتغلين بعلم الكلام من أشعرية ومعتزلة وفلاسفة: أن أدلة العقل وحدها هي التي ينبغي أن يعول عليها في

⁽۱) انظر: أحاديث في ذم الكلام وأهله (٤/ ٦٤٢)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٩).

التوصل إلى العقائد الصحيحة لأنها أدله برهانية تفيد اليقين.

وأما الأدلة التي يسوقها القرآن الكريم لإثبات توحيد الله - عز وجل - وقدرته وعلمه وحكمته وغيرها، فهي بمعزل عن إفادة اليقين لأنها خطابية لا تفيد إلا الظن، ولا تصلح إلا لإقناع العامة!!!

وهذا القول في شناعته وجرمه يضاهئ به أصحابه قول المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين – وإن شناعته أعظم من أن يقدموا أدلة عقولهم المأفونة على أدلة القرآن الكريم، فيجعلوا عقولهم حاكمة ومهيمنة على كتاب الله – سبحانك هذا بهتان عظيم – وجهل فاضح بقدر القرآن، بل وبقدر من أنزله، وجعله هدى للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وجعله موعظة وشفاء لما في الصدور، وأنزله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم.

إن أدلة القرآن لا تعتمد على تلك الجهالات والظنون الكاذبة، والأوهام الضالة التي تعتمد عليها أدلة عقولهم، ولكنها تعتمد على أسمى ما في النفس من مشاعر وأحاسيس، ولا تقوم إلا على ما يراه الناس بأعينهم، ويلمسونه بأيديهم من عجائب الخلقة ودقيق الصنعة وتباين الأشكال واختلاف الصور، وما أودع في الأشياء من عظيم المنافع وضروب المصالح، إلى غير ذلك مما يسكب في النفس برد اليقين، ويملؤها إيمانًا محضًا لا تشعر باختلاجة ريب ولا بريح شبهة.

وليست أدلة القرآن نقلية فقط كما زعموا، ولكنها نقلية وعقلية، فهي نقلية من جهة دلالتها، بل هي نقلية من جهة دلالتها، بل هي أسمى ما يمكن أن يصل إليه العقل في الاستدلال، ولهذا يجيء كثيرا بعد سوق هذه الدلائل في القرآن أن تختم الآية بما يفيد أنها نزلت لقوم

يعقلون ويتفكرون ويعلمون ويسمعون.

وكيف لا تكون أدلة القرآن عقلية، وهو إنما نزل يخاطب العقل ويدعوه للبحث والنظر ويفتح أمامه آفاق التفكير واسعة (۱)، ويطالبه بأن لا يؤمن بشيء إلا إذا قام عليه البرهان وأثبته العلم الصحيح، ويحذره - دائما - من الجري وراء الهوى والظن، والانسياق وراء التقليد الأعمى بلا مناقشة ولا تفكير.

خامساً: وهناك فرية أخرى تلوكها ألسنة هؤلاء المتهوكين المخذولين يجب التنبه لها، فقد خدعوا بها كثيرا من السذج، وهي قولهم: «أن مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم »(٢).

وهذه العبارة تنادي على نفسها بما تنطوي عليه قلوب هؤلاء المغرورين بما عندهم من قشور فارغة من ازدراء بمقادير السلف وتجهيلهم، وأنهم لم يبلغوا من العلم والتحقيق مبلغ هؤلاء المتأخرين المتحذلقين.

وقد يشتد بك العجب إذا علمت أنهم إنما يعنون بالسلف خير قرون هذه الأمة، وأكملها علمًا و إيمانًا من الصحابة والتابعين، ومن جرى على نهجهم من أئمة الهدى الذين جانبوا البدع، ووقفوا عند الكتاب والسُّنة

⁽١) كل ما أخبر به الشارع الحكيم وما جاء به يجب الإيمان به والتسليم دون مناقشة علمت الحكمة أو لم تعلم. وهذا لايختلف فيه اثنان.

ومقصد المؤلف رحمه الله أنه لابد من قيام البرهان على وجود الله، وصحة الرسالة والقرآن. وأن ما جاء في القرآن والسنة فهو العلم الصحيح.

⁽٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٨٧٣).

دون تزيد أو تقصير، فلم يخوضوا كما خاض هؤلاء في جدل عقيم وتخرصات كاذبة، ولم يقولوا على الله ما لا يعلمون، وكيف يجوز في عقل عاقل أن هؤلاء الكرام الذين قام بهم الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا يكونون أقل علما وحكمة من هؤلاء المخالفين للكتاب المختلفين فيه، ممن تلوثت عقولهم بالفلسفات الدخيلة، والأفكار العفنة التي نقلت إليهم عن المجوس والنصارى وعبدة الأوثان وصابئة حران.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عند تعرضه لرد هذه الفرية في عقيدته الحموية: «إن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف، إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك فهم بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلۡكِتَبَ إِلَّا أَمَانِيَ ﴾ [البقرة: ٢٨]، وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المعروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر. وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف» (۱).

سادساً: مما تقدم يعلم أن المنهج الذي سنلتزمه في هذا البحث هو ما جرئ عليه السلف من الإيمان بكل ما ورد به الكتاب والسنة في باب

⁽١) العقود الدرية ص ٧٨ - ٨٨.

الصفات وغيرها، من غير لجوء إلىٰ تأويل متكلف يخرج اللفظ من معناه ويحرف الكلم عن مواضعه من غير موجب لذلك من قرينة ونحوها.

وأما ما يدعيه كثير من المتكلمين المعطلة من قرائن عقلية توجب تلك التأويلات، فغير مسلم لهم، بل العقل الصحيح الخالي من الهوئ والتقليد لابد أن يكون موافقًا لما دلت عليه النصوص، فشعارنا إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل.

* * *



وجود الله عزوجل

لاشك أن الإيمان بوجود الله هو أساس العقائد الإيمانية كلها، بل أساس جميع الأديان والشرائع السماوية، لأنها جميعًا إنما قامت على أساس أنها نزلت من عند الله سبحانه.

ولهذا كان أهم ما يهدف إليه أهل المروق والإلحاد - من أعداء الرسل والأديان - هو التشكيك في وجود الله تعالى - كما نرى اليوم -فيما يشغف به دعاة الشيوعية وأذناب الوجودية، وغير هؤلاء وأولئك من عناصر الشر والفوضى والانتهازية.

ومن المؤسف - حقا - أن نرى كثيرًا من شبابنا المسلم المثقف يستجيب سريعا لهذه الدعوات المخزية مأخوذا بما يزينه له شياطينها من زخرف القول وباطله، وما يغرونه به من التحلل والانطلاق من قيود الدين والأخلاق.

فلا يلبس أن يقع في شراكهم صيدًا سهلا فيسلبونه دينه وخلقه وجميع مقومات حياته التي يعتز بها ويعيش من أجلها، ويصبح أداة طيعة في أيدي أولئك الأبالسة يستخدمونه لتحقيق مآربهم الخبيثة في الترويج لمبادئهم الهدامة التي ما سادت في أمة إلا سلبتها أعز ما تعتز به من دين وشرف وتقاليد وجميع مقدراتها الأدبية والروحية.

ولست أدري كيف يسوغ لعاقل يحترم عقله، ويقدر نعمة التمييز التي أكرمه الله بها، أن ينخدع لهذه الدعوات الإلحادية الخبيثة، فيما تهذي به من إنكار وجود الله، وهو يراه - سبحانه - ظاهرا في نفسه، وفي كل ما حوله من الأشياء التي هي آثار قدرته ومجالي علمه وحكمته وفيض وجوده ورحمته، والتي حمل النظر فيها كثيرًا من علماء الغرب الملحد أن يقروا بوجود الله على أنه ضرورة علمية لا مناص منها لمّا عجزوا عن تفسير ظواهر الكون وأعاجيبه تفسيرا ماديًا بحتًا، ورأوا أنها تسير كلها وفق غاية مرسومة ونظام محكم.

وإذا كان وجود الله يعتبر من أجلى البديهيات للعقول السليمة والفطر المستقيمة التي لم يفسدها الهوى والتقليد الأعمى، فهو ليس بحاجة إلى تلك الجدليات الفارغة التي اصطنعها علماء الكلام وسموها جهلا براهين، كقولهم: « العالم جواهر وأعراض، والأعراض حادثة، والجواهر لا تخلو عن الحوادث فهو حادث، فثبت حدوث العالم بجواهره وأعراضه» (۱).

فهذا الدليل هو عمدتهم في الاستدلال على وجود الله، لأنه إذا ثبت حدوث العالم بجميع أجزائه فلابد أن يكون له محدث، وهو الله عز وجل.

مع أن الدليل كما ترى مبني على مقدمات افتراضية غير مسلمة، وعلى نظريات قديمة في العالم الطبيعي، قال بها ديمقريطيس اليوناني،

⁽١) انظر: درء التعارض (٣/ ٢٥٣ - ٣٥٣).

وملخصها: «أن العالم مركب من ذرات غاية الصغر متشابهة، وأنها تجتمع بحركة تلقائية فتكون الأجسام، ثم تتفرق كذلك فتنحل الأجسام وتفني (١٠).

ولعل هذه النظرية الآن بعد نجاح العلم في تحطيم الذرة قد أصبحت في خبر كان.

ومن العجب أن هؤلاء المتكلمين يقدمون هذا الهذيان على أدلة القرآن، ويزعمون انه البرهان الأوحد على وجود الرحمن حتى يقول بعض هؤلاء الحمقى: (إن من لم يؤمن بالله من طريق هذا الدليل لم يتم إيمانه)(٢)، ويوجب من أجله الإيمان بذرات ديمقريطيس الوثني.

فكم من المسلمين يستطيع أن يفهم هذا الدليل أو يقنع به ؟!.

وعلى رأي هذا الجاهل لم يكن الرسول رضي ولا صحابته ولا التابعون لهم بإحسان ولا أحد ممن مات قبل اختراع هذا الدليل مؤمنا، لأننا نعلم بالضرورة أن هذا الدليل مبتدع لا أصل له في كتاب ولا سنة، ولا هو مأثور عن أحد ممن يعتد بدينهم وإيمانهم من سلف هذه الأمة.

إنا لنرجو مخلصين من فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر، ومعاونيه في إدارة تلك الجامعة الإسلامية الكبرئ، وكلهم بحمد الله دكاترة (٣) فضلاء يؤمنون بحرية البحث وتطور الفكر أن يرحموا عقول طلاب الأزهر من هذه الكتب الجافة العقيمة التي لا تحمل بين سطورها إلا نتاج عقول مريضة، وأفكار ونظريات غريبة عن الإسلام.

⁽١) انظر: منهاج السنة النبوية (١/ ٩٠٢)، (٢/ ٩٧٢).

⁽٢) انظر: درء التعارض (٧/ ١٢٤).

⁽٣) الأولى أن يقال (علماء).

إن طريقة القرآن الكريم هي أقوم الطرق وأهداها، وفيها لمن تأملها الكفاية والشفاء، بل هي الأدلة التي يتعين الإيمان بالله وأسمائه وصفاته من طريقها.

وليس لقائل أن يقول: إنها أدلة نقلية لا يؤمن بها إلا من يعتقد بالقرآن.

لأننا نقول: إن أدلة القرآن نقلية وعقلية؛ فهي نقلية من جهة ورودها ونصب الشارع لها، ولكنها عقلية من جهة دلالاتها(۱)؛ لأن الله عز وجل نصبها للعقول جميعا لتنظر فيها وتستدل بها، وهي أقرب إلى العقل من هذه الألغاز والأحاجي التي يستعملها أهل الكلام والجدل، فإنها تستند دائما إلى ما يشاهده الناس، ويقع تحت حواسهم، ويتصل بحياتهم، ويتفاعل مع مشاعرهم من اختلاف صور الأشياء وألوانها ومنافعها، وما يتجلى فيها من دقة الصنع، وإحكام التركيب، وتناسب الأجزاء، وما يحصل من تحولها وانتقالها، وكيفية نشوئها، وتولد بعضها من بعض، وما يترتب على ذلك من مصالح، ومنافع مقصودة إلى غير ذلك مما يراه كل أحد ولا يستطيع أن ينكره.

ولهذا كانت أدلة القرآن هي الأدلة التي تصلح لجميع الناس على اختلاف عقولهم وتفاوت ثقافتهم، كما قال تعالى: ﴿ هَلَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ

⁽۱) وليس من شرط ذلك أن يدركه كل إنسان، لأن عقول الناس قاصرة عن إدراك كل شيء وكانت حكمة الله تعالى أنه لم يكلف الإنسان البحث عما لا يدركه عقله من الدلالات. الناشر

وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [ال عمران: ١٣٨].

وأرى بعد هذه المقدمة أن أعرض عليك أيها القارئ الكريم بعض النماذج من أدلة القرآن العظيم، تاركا لك أن تتأملها بعقلك وتفتح لها قلبك ووجدانك حتى يتم انتفاعك بها: ﴿إِنَّ فِي ذَالِكَ لَذِكْ كَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ وَ قَلْبُ أُو أَلَّى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق.٣٧].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلنَّلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفَالِ اللهُ عَرِي فِي ٱلْبَحْرِبِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءِ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَاحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَٱلاَّرْضِ لَآئِدتِ لِقَوْمِ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

وقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ إِنَّ اللَّهُ فَالِقُ ٱلْحَبِ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَقَ مِنَ ٱلْمَيْتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيْتِ مِنَ ٱلْحَقِّ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّى تُوَفَّكُونَ ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلْيَلِ سَكَنَا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانَا ذَالِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيدِ ﴿ وَهُو ٱلَّذِى وَجَعَلَ ٱلْيَرِ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآئِيتِ لِقَوْمِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلنَّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَتِ ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآئِيتِ لِقَوْمِ وَهُو ٱلَّذِى أَنشَأَكُم مِن نَفْسِ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرُ وَمُسْتَوْدَعُ قَدْ فَصَلْنَا ٱلْآئِيتِ لِقَوْمِ يَفْقَهُونَ ﴿ وَهُو ٱلَّذِى ٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجُنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِ شَيْءٍ ٱلْأَيْتِ لِقَوْمِ يَفْقَهُونَ ﴿ وَهُو ٱلَّذِى ٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجُنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِ شَيْءٍ فَأَخْرَجُنَا مِنْ مُنْتَعِيدٍ مِن السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجُنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِ شَيْءٍ فَأَخْرَجُنَا مِنْ مُنْتَعَلِيمِ مِن السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجُنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِ شَيْءٍ فَأَخْرَجُنَا مِنْ أَلْتَعْرَا غُنْوانَ مُنْ مَنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجُنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِ شَيْءٍ فَاللَّذِى أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجُنَا بِهِ مَنَاتَ كُلِ شَيْءٍ فَاللَّهُ مَا اللَّمَ مَنَ السَّمَاءِ مَا مُنْ أَوْلَ إِلَى تَعْرِهِ إِلَى الْمَامِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا الْمَامِ وَعَيْرَا أَلْكُونَ اللَّهُ الْمَامُ وَالْمُونَ وَالْمُونَ وَالْمُامِ وَالْمَامِ وَالْمُولِ الْمَامِ وَلَامِ اللْمَامِ وَاللَّهُ مُولَى اللْمَامُ وَالْمُولُ وَالْمُولُونَ وَالْمَامُ وَاللَّهُ مُنْ الْمَامُ وَاللَّهُ مُنْ مُنَامِونَ وَاللَّهُ مُنْ الْمَامُ وَالْمُولِ الْمُعَلِقُولِ الْمُولِ اللْمُولِ اللْمَامُ وَالْمُولُ وَاللَّهُ مُنْ الْمُعَلِيمِ وَاللَّهُ مُلْمُولُ وَلَامُ الْمُولِ وَلَيْ الْمُولُونَ وَلَامُ الْمَامُ وَاللَّهُ اللْمُولُ وَالْمُولُ وَالْمُولُ وَالْمُولُ وَلَلْمُ الْمُؤْمُ وَالْمُ وَالْمُولُونَ وَالْمُولُونَ وَلَامُ اللْمُعُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُلِلِمُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُولُ اللْمُعُولُونَ الْمُؤْلِقُولُ وَالْمُولُولُ الْمُؤْلُولُ وَالْمُؤْلُولُولُ وَالْمُؤْلُولُولُ الْمُؤْلُولُ وَلَامُ اللْمُعُولُ ال

وقال جل شأنه في أول سورة الرعد: ﴿ اللهُ الّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدِ تَرُونَهَا ثُمَّ السَّعَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرِ كُلُّ يَجْرِى لِأَجَلِ مُسَعًى يُدَيِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۞ وَهُو الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَ رَا قَوَمِن كُلِّ الشَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ النَّيْنِ يُغْشِي النَّلَكَ وَجَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ النَّيْنِ يُغْشِي النَّلَكَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوْجَيْنِ النَّيْنِ يُغْشِي النَّلَكَ الشَّمَارَ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَا يَلْتَ مَنْ الشَّمَارَ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَا يَلْتِ لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ۞ وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَلُورَاتُ وَجَنْتُ مِنْ أَعْنَانِ يُعْقِلُ مِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانِ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنَفَضِلُ وَجَنْتُ مِنْ أَعْنَانِ فِي اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا عَلَىٰ بَعْضِ فِي اللَّهُ اللَّهُ وَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ ال

وقال جلت آلاؤه في سورة النحل: ﴿ وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءَ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآية لَقِوْمِ يَسْمَعُونَ ۞ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً فَيْ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ لِكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً فَيْسَعَعُونَ ۞ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً فَيْسَعَكُم مِمَّا فِي بُطُونِي مِنْ بَيْنِ فَرْتِ وَدَمِ لِبَنّا خَالِصًا سَآيِعًا لِلسَّوبِينَ ۞ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ بَيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ بَيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ وَأَوْحَىٰ رَبُلكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ وَأَوْحَىٰ رَبُلكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ وَأَوْحَىٰ رَبُكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ وَأَوْحَىٰ رَبُكَ فِي مِن كُلِ النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۞ وَأَوْحَىٰ رَبُكُ فِي مِن كُلِ النَّمْ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ إِنَ فِي ذَالِكَ لَآيَةً لِقَوْمِ يَتَفَكَّرُونَ ۞ مَنْ الْوَائِقُ أَلُونَ اللّهُ الْمَالِ بُنُونَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ

[النحل: ٦٩،٦٥].

وقال تقدست أسماؤه في سورة فاطر: ﴿ أَلَّرْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنَوَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلُوَانُهَا وَمِنَ ٱلْجَبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُُخْتَلِفُ أَلُوَانُهَا وَمِنَ ٱلْجَبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفُ أَلُوَانُهُ وَعَرَالِكَ وَالْمَابِيبُ سُودٌ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآتِ وَٱلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفُ أَلُوانُهُ وَكَذَالِكَ وَإِنَّا إِنَّا يَغْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَلَوُ أَلِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر:١٨.٨٧].

وقىال جل ثناؤه في سورة الخاشية: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتُ ۞ وَإِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتُ ۞ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۞ ﴿ النائية: ٢٠،١٧].

هذا قليل - من كثير - مما ورد في القرآن الكريم من دلائل وبراهين لا تدل على وجوده سبحانه وتعالى فحسب، ولكنها تدل - أيضا - على وحدانيته وعلمه وقدرته ومشيئته وحكمته وجوده ورحمته، وغير ذلك من صفاته التي ترجع إليها أفعاله، والمفعولات دالة على الأفعال، والأفعال دالة على الصفات، وهي تدل على وجود الموصوف بها جل شأنه.

يقول العلامة ابن القيم - رحمه الله - في كتابه الفوائد: «فأما المفعولات فإنها دالة على الأفعال، والأفعال دالة على الصفات، فإن المفعول يدل على فعله، وذلك يستلزم وجوده وقدرته ومشيئته وعلمه، لاستحالة صدور الفعل الاختياري من معدوم أو موجود لا قدرة له ولاحياة ولا علم ولا إرادة»(١).

ثم إن الاعتقاد بوجود الله - عز وجل - أمر مركوز في الفطر، كما حكى الله عن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - أنهم قالوا لأممهم: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [ابراهيه:١٠].

قدمت بين يدي القراء جملة من آيات القرآن الكريم تدعو إلى النظر في ملكوت السماوات والأرض، وما خلق الله فيهما من أشياء، تنطق بعظيم قدرته، وجسيم تدبيره، وبالغ حكمته. وتركت لهم أن يتأملوا

الفوائد ص ٢٠ .

بأنفسهم في هذه الآيات حتى يدركوا ما تضمنته من الدلائل والبراهين، وكنت أحسب أن فيما قدمته الكفاية، ولكن بعض الإخوان رغب إليّ أن أزيد هذا الموضوع تجلية، نظرا لأهميته وحاجة الناس إليه بسبب ما يلقيه الملاحدة في أوساط الشباب من سموم الجحود والإنكار - لاسيما - وقد اتسم هذا الإلحاد بسمة العلم ولبس ثوب التفلسف، فلابد من مقابلته بالأدلة التي تكفي لاستئصال شأفته ودحض فريته.

وأرى - قبل أن أجيبهم إلى طلبهم - أن أذكرهم بحكاية ذلك الأعرابي الذي قيل له: بما عرفت ربك ؟ . فأجاب على البديهة: «البعرة تدل على البعير، والقدم يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، أفلا تدل على اللطيف الخبير ؟!»(١) .

وهي حكاية نسوقها كشاهد على أن الفطرة السليمة التي لم تتدنس بالجحود، ولم تفسد بالتقليد الأعمى والجري وراء الأهواء والشهوات لا تحتاج في إيمانها بالصانع الأعظم إلى أن تحشد لها الحشود من الأدلة والبراهين.

فليس مناط الإنكار هو قلة الأدلة ولا قصورها عن إفادة المطلوب، فإن كل شيء مما يراه الإنسان أو يحسه صالح أن يكون دليلاً. ولكنه الإعراض والغفلة والاستكبار عن النظر في آيات الله - عز وجل - والتعامي عنها، والغرور الأحمق بما وصل إليه علم الإنسان من تقدم في الكشف والاختراع، ونسيان الإنسان نفسه، وعدم تفكيره فيما خلق له، حتى ظن أنه واحد من هذه الحيوانات التي تملأ البر والبحر فليس لوجوده

⁽١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٩).

غاية ولا من ورائه حكمة، وإنما هو وليد الصدفة، وسليل التطور إلى غير ذلك مما تهجس به أفكار الناس في هذا العصر الذي لا يعرف إلا المادة وقوانين المادة، ولا يكلف نفسه النظر إلى ما وراء ذلك من الغايات البعيدة والحكم العالية التي يشهد بها هذا الاتساق العجيب بين أجزاء الكون، وهذا التناسب والانسجام الذي يلمحه البصير في كل ذرة من ذراته فلا عوج ولا فطور ولا تفاوت ولا تنافر بل نظام والتئام، كما قال تعالى: ﴿ صُنْعَ اللهِ اللهُ ا

يحكي ابن كثير في تفسيره: أن جماعة من الزنادقة جاءوا إلى أبي حنيفة - رحمه الله - وطلبوا إليه أن يقيم لهم الدليل على وجود الله فقال لهم: نعم سأفعل، ولكن أمرًا قد بلغني الساعة فأقلقني وحيرني، وقد جئتم وأنا أفكر فيه، قالوا: وما ذاك ؟. قال: بلغني أن سفينة بعرض دجلة موقرة بأنواع المتاع تمشي وحدها بلا ربان يقودها، ثم ترسو على الشاطئ بنفسها، فتفرغ حمولتها وحدها، ثم تعود لتمتلئ ثم تجيء لتفرغ، ليس معها أحد، فقالوا له: وهل ذاك يعقل ؟. فقال لهم: إذا كنتم لا تصدقون هذا ولا تعقلونه في سفينة صغيرة، فكيف ساغت عقولكم أن هذا الكون العظيم الممتلئ بما لا يحصى من الأجرام العلوية والسفلية يسير وحده بلا مدبر ؟

فرجع هؤلاء الزنادقة عن أفكارهم وأسلموا(١).

ويذكر ابن كثير - أيضا - أن هارون الرشيد، سأل مالك بن أنس - رحمه الله - دليلا على وجود الله فاستدل له باختلاف الألوان واللهجات والأصوات (٢).

ولاشك انه استدلال صحيح، والقرآن الكريم نفسه قد نوه به وجعله من جملة الآيات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلُقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ مَن جملة الآيات، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلُقُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافُ أَلْسِنَكُمْ وَأَلُونِكُمْ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَآيَاتِ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [الور: ٢٠]، وقال: ﴿ وَأَلَوْ تَرَأَنَّ ٱللّهَ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءَ فَأَخْرَجُنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلُوانُهَا وَمِنَ ٱلْجَبَالِ مَحْدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفًا أَلُوانُهُ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآتِ وَٱلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفً أَلُوانُهُ وَمِنَ اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ أَلُّ اللّهَ مَنْ عَبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ أَلُّ اللّهُ مَنْ عَبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ أَلُوانُهُ اللّهُ مَنْ عَبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ وَالْعَلَامِ وَالدّورَاتِ وَالْمَرْدُولُ اللّهُ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَةُ أَلُوانُهُمْ وَالْعَالِي اللّهُ مِنْ عَبَادِهِ ٱلْعُلَمَةُ وَالْعَلَامِ وَالْعَرَاتِ وَالْعَرَاقِ مَا اللّهُ مِنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَةُ وَالْعَرَاتِ وَالْعَلَامُ اللّهُ مَنْ عَبَادِهِ الْعُلَمَةُ وَالْعَلَى الْعَلَى اللّهُ مِنْ عَبَادِهُ الْعُلَمَةُ وَالْعَرَاقِ الْعَلَمِينَ اللّهُ مِنْ عَبَادِهُ وَالْعَلَامُ وَالْعَلَمُ وَالْوَلَاقُ الْعَلَمَةُ وَالْعَلَامُ وَالْعَلَامِ الْعَلَى الْعَلَيْلُولُولُولُهُ الْعَلَى الْعَلَامِ لَالَةً الْعَلَوْمُ اللّهُ مَنْ عَبَادِهِ الْعَلَمُ وَاللّهُ الْعَلَمُ وَالْعَلَامُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَامُ اللّهُ مَا عَلَى اللّهُ مِنْ عَلَامُ الْعَلَمُ اللْعَلَالُولُولُولُ الْعَلَمُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ اللْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَامُ الْعَلَيْلُولُولُولُولُ الْعَلَيْمُ اللْعَلَامُ الْعَلَامُ اللْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَامُ الْعَلَمُ الْعَلَى الْعَلَامُ الْعِلَالِي الْعَلَمُ الْعَلَمُ اللّهُ الْعَلَى الْعَلَمُ الْعَلَمُ اللّهُ الللّهُ الْعَلَمُ اللْعَلَمُ

ومما يستوقف النظر هنا: أن كلا من الآيتين قد ختمت بما يفيد أن آية الاختلاف في الألوان والأصوات قد اختص بإدراكها العلماء، وأي عالم لا يسعه إلا أن يطأطئ الرأس أمام هذه الآية الكبرى التي لا يزال العلم رغم تقدمه عاجزا عن تعليلها مما يشهد بأن هذا التنوع والتخصص إنما هو بتقدير العزيز العليم.

ويروي ابن كثير عن الإمام الشافعي - رحمه الله - أنه قال بصدد الاستدلال على وجود الله عز وجل: «هذه ورقة التوت شيء واحد، تأكله النحلة فتخرج عسلا، وتأكله الدودة فتخرج أبريسم، وتأكله

⁽۱)، (۲) انظر: تفسير ابن كثير (۱/ ٥٩).

البهيمة فتخرج لبنا»(١).

ومن هذا أن الشافعي يستدل بالاستحالات المختلفة التي يصير الميها الشيء الواحد، وهو باب واسع جدا من أبواب الاستدلال. ويكفي أن يتأمل الإنسان في نفسه: فهذا الدم الذي يجري في عروقك شيء واحد، ومع ذلك يدخل في تركيب الأعضاء المختلفة، وهو في الفم لعاب، وفي العين دمع، وفي الأصلاب نطف، وفي الأثداء لبن.

وهذه النطفة التي يتخلق منها قد تقلبت في أطوار عدة، واستحالت من نطفة إلى علقه إلى مضغة إلى عظام حتى صارت بشرا سويا، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وأما الإمام أحمد - رحمه الله - فيحكي عنه ابن كثير أنه قال: «ها هنا حصن محكم أملس ليس به منافذ ولا ثقوب، فبينما هو كذلك إذ انفتح الحصن وخرج منه حيوان سميع بصير»(٢)، فالحصن هو البيضة تظهر ملساء لا ثقوب بها يتخلق فيها الطائر حتى إذا اكتمل نقرها وخرج منها.

فليتأمل البصير فيما يحدث حوله من أشخاص النبات والحيوان: فهل يعقل أن تكون قد أحدثت نفسها بلا محدث ؟ وهل يخرج العدم وجودًا ؟ وهل تنشئ الفوضى نظامًا ؟. وهل يحدث بيت بلا رسم وتصميم سابق ؟

وصدق الله: ﴿ أَمْرُخُلِقُواْ مِنْ غَيْرِشَى ۚ أَمْرُ مُرُ ٱلْحَـٰلِقُونَ ۞ أَمْرَ خَلَقُواْ ٱلسَّمَـٰلَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَلَ لَا يُوقِنُونَ ۞ ﴾ [الطور:٣٦،٣٥].

* * *

⁽۱)، (۲) انظر: تفسير ابن كثير (۱/ ٦٠).



توحيد الله عزوجل

التوحيد هو صفة الله - عز وجل - إما أن يكون توحيدًا في إلنهيته، بمعنى: أنه هو الإله المعبود بحق الذي ينبغي أن تتألهه القلوب محبة وتعظيما وإجلالاً وخوفًا ورجاء، وأن تفرده بالعبادة والتقديس، وأن تخلص له الدين في كل ما دان به عباده من أمر أو نهي.

وهذا النوع هو المتبادر من لفظ التوحيد عند إطلاقه نظرا لأهميته، فهو التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام أممهم وقاتلتهم عليه، وهو الذي خلق الله الخلق جميعا لأجله، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاربات:٥].

وجعلت كلمة لا إله إلا الله لأنها معبرة عنه دالة عليه أفضل الكلام، وبالإقرار بها يثبت الدخول في دين الإسلام.

وإما أن يكون توحيدا في ربوبيته، بمعنى: إفراده سبحانه بكل ما هو من شئون الربوبية، وخصائصها من الخلق والرزق والتدبير والحكم، فهو وحده رب العباد ومليكهم ومدبر أمورهم لايخرجون عن مشيئته وقدره، وكلماته التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر، وهذا النوع من التوحيد كان يقر به المشركون ولا ينكرونه، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وإما أن يكون توحيدًا في الأسماء والصفات بمعنى اختصاصه - تعالى - بكل ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله على منها، والصفات، وعدم مشاركة أحد من المخلوقين في شيء منها، وبمعنى

إثباتها كلها له - سبحانه - دون تعرض لشيء منها بالإنكار أو التأويل.

وهذه الأنواع الثلاثة من التوحيد، وإن كانت تبدو متغايرة في المفهوم، وفيما يتعلق به كلُّ منها إلا أنها متلازمة في الوجود بحسب العقل، فإنه كلما ثبت له سبحانه الانفراد بشئون الربوبية كلها من الخلق، والملك، والرزق، والتدبر، ونحوها

فقد ثبت له الانفراد باستحقاق العبادة والتقديس ... إذ لا يستحق ذلك إلا من كان خالقًا مالكًا.

وبالعكس كل من كان عبدا لله - عز وجل - وحده فلابد أن يكون قد رضي به ربّا، فلم يشرك به أحدًا فيما هو من سمات الربوبية وخصائصها، إذ لو جاز أن يشركه أحد في شيء من ذلك لكن مستحقا للعبادة معه حاشاه سبحانه.

وكذلك كل من وحد الله في إلى هيته، وربوبيته فلابد أن يعتقد اختصاصه بما له من الأسماء الحسني، والصفات العلى التي لا تنبغي إلا له فلا يجعل له شبيها فيها.

وينبغي أن يعلم أن التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه، ينقسم من ناحية أخرى إلى قسمين: توحيد الإثبات والمعرفة، ويسمى التوحيد العلمي الخبري، وتوحيد في القصد والطلب، ويسمى التوحيد الإرادي الطلبي.

فالأول: يتعلق بإثبات حقيقة ذات الرب سبحانه وصفاته، وأفعاله، وأسمائه، ليس كمثله شيء في ذلك كله، كما أخبر بذلك عن نفسه، وكما أخبر عنه رسوله عليه.

وقوله: ﴿ سَبَّحَ بِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ لَهُ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو عَلَىٰ كُلِّ شَىٰءٍ قَدِيرُ ۞ هُوَ ٱلْأَوْلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلنَّاطِنُ وَهُو بِكُلِّ شَىٰءٍ عَلِيمُ ۞ ﴿ [الحديد:١-٣]. ﴿ هُو ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَىٰهَ وَٱلظَّهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُو بِكُلِّ شَىٰءٍ عَلِيمُ ۞ ﴿ [الحديد:١-٣]. ﴿ هُو ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَىٰهَ إِلَا هُوَ اللَّهُ اللَّهِ عَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا لِللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَمَّا لِللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّه

وأما الثاني: أعني التوحيد في القصد والطلب، فمعناه: إخلاص النية لله عز وجل، وتمحيص القصد له؛ فلا يريد بعمله وقوله إلا وجه الله، ولا يبتغي إلا ثوابه ورضاه، فيكون الله عز وجل هو مطلوبه ومقصوده في عبادته، وتكون إرادته متجردة من شوائب التعلق بغيره.

وقد جاء القرآن الكريم بإثبات هذا النوع من التوحيد والدعوة إليه كقوله تعالى: ﴿ قُلْ يَنْنَا وَبَيْنَكُمُ أَلَا كَامَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ أَلَا كَقُولُهُ لَا تَعَالَىٰ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهِ عَلَىٰ اللهُ اللهِ اللهِ عَلَىٰ اللهِ اللهُ الله

وقوله تعالىٰ: ﴿ قُلَ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰـلَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُرَّ وَبِذَ الِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۞ ﴾ [الاندار:١٦٢-١٦٣] .

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَاعْبُدِ اَللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ ٱلَّذِينَ۞ أَكَا لِلَّهِ ٱلَّذِينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الرم:٣٨] .

وقوله: ﴿ قُلَ أَفَغَيْرَ ٱللّهِ تَأْمُرُوٓ نِيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَنهِلُونَ ۞ وَلَقَدُ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَبِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَنسِرِينَ ۞ بَلِ ٱللّهَ فَأَعْبُدُ وَكُن مِّنَ ٱلشَّنكِرِينَ ۞ ﴾ [الرمز ٦٦.٦٤].

وكما كانت سورة الإخلاص نصا في التوحيد العملي فقد جاءت سورة الكافرون نصا في التوحيد القصدي. ولهذا ورد أن النبي ﷺ كان يقرأ بهما في سنة الفجر وسنة المغرب(١).

وبالجملة فغالب سور القرآن - بل كلها - متضمنة لهذين النوعين من التوحيد، فإن القران إما خبرًا عن الله وأسمائه وصفاته وهو التوحيد العلمي الخبري.

⁽١) صحيح مسلم (٧٢٦)، والترمذي (٤٣١)، والنسائي (٤٣١) ٩٩٢).

وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي.

وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته.

وإما خبر عن إكرامه لأهل التوحيد وما فعل لهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة وهو جزاء توحيده.

و إما خبر عن أهل الشرك، وما فعل لهم في الدنيا من النكال وما يفعل بهم في العقبيٰ من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الـشرك وأهله وجزائهم.

وسلك القرآن الكريم في إثبات النوع الأول والأهم من التوحيد وهو توحيد الإلنهية طرقًا يمكن إجمالها فيما يأتي:

من المعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث فيهم رسول الله عليه وأمر بقتالهم، كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، كما حكى القرآن عنهم في مثل قوله تعالى: ﴿ قُلُ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمَعَ وَٱلْأَبْصَدَر وَمَن يُخْرِجُ ٱلْمَيْتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيْتِ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرُ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلُ أَفَلَا تَتَقُونَ ﴾ [يونن: ٣١].

وفي مثل قوله تعالى: ﴿ قُلُ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَاۤ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ سَيَقُولُونَ بِيَهِ ۚ قُلُ أَنْ مَن رَّبُ ٱلسَّمَـٰوَ اِن السَّبْعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ سَيَقُولُونَ بِيَّهِ قُلُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَن رَّبُ ٱلسَّمَـٰوَ اِنَ ٱلسَّبْعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ اللَّهُ عَلَى مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُو يُجِيرُ الْعَظِيمِ ۞ سَيَقُولُونَ لِلَهِ قُلُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۞ قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُو يُجِيرُ

وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ سِّهَ قُلُ فَأَنَىٰ تُسْحَرُونَ ﴿ قُلَ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ سِّهَ قُلُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ قُلْ مَن رَّبِ السَّمَنُو السَّمَنُو السَّمَا السَّمَا وَاللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى الْعَظِيمِ ﴿ سَيَقُولُونَ سِّهِ قُلُ أَفَلَا تَتَقُونَ ﴾ قُلْ مَن بِيدِهِ السَّمَا وَاللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّ

وفي مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَهِن سَأَلَتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۞ ۞ [لفان: ٢٥].

والقرآن الكريم يؤاخذهم بهذا الإقرار في قوة، ويعيب عليهم أنهم مع إقرارهم بأن الله هو رب كل شيء وخالقه ومليكه، وأنه المدبر للأمور كلها يجعلون له أندادًا يساوونها به في استحقاق العبادة مع علمهم أنها لا تخلق شيئا ولا تملك لهم ضرًا ولا نفعًا .

فهو يتخذ من توحيد الربوبية الذي يقرون به دليلا على توحيد الإلىنهية الذي ينكرونه، ويصرف القول في هذا الباب تصريفا عجيبا، يحمل القوم حملا على الإقرار بقضية التوحيد ويعلق القلوب تعليقًا بهذا الخالق المنعم الرحمن الرحيم حتى تؤلهه وحده محبة وتعظيمًا وإجلالاً وخوفًا ورجاءً وإنابة واستكانة وتضرعًا ودعاءً وتوكلاً واستعانة، ساخرة كل السخرية من هذه الآلهة المزعومة التي لا تملك شروى نقير، وإليك بعض النماذج من هذا الباب:

قىال تعالى: ﴿ يِنَا يُهُا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبِّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَثَقُونَ ۞ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَاشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مَآءَ فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ والبقرة: ٢٠.١١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَـهُ كُمْ إِلَـهُ وَاحِدُّ لَآ إِلَـهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَـنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلْيَٰلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلُكِ ٱلَّتِي تَجْرِى فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَا أَنزلَ اللهُ مِن ٱلسَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَكِتِ لِقَوْمِ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤،١٦٣].

وقال تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَ الْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَفِهِمْ يَعْدُلُونَ ﴿ هُوَ الَّذِى خَلَقَكُم مِن طِينٍ ثُمَّ قَضَى ٓ أَجَلا وَأَجَلُ مُسَمَّى عِندَهُ وَثُمَّ النَّهُ مِن وَهُو اللهُ فِي السَّمَوَ اللهَ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ مُسَمَّى عِندَهُ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ عَايَةٍ مِن عَالَيْتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ مُواْ عَنْها وَجَهَرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ عَايَةٍ مِن عَلَيْتِ مَن عَلَيْهِم أَنْ اللهُ عَنْها مُعْرِضِينَ ﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَوْنِ لَمّا جَآءَهُم ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِم أَنْجَوْلُ مَا كَانُواْ بِهِ مُعْرِضِينَ ﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَوْنِ لَمَّا عَلَيْهِم مِنْ قَرْنِ مَكَنَّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُكِن لِيهِ لَمُعْرَفِينَ ﴾ وَمَا لَمْ نُكِن اللهُ مَن قَبْلِهِم مِن قَرْنٍ مَكَنَّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُكِن اللهُ مَن اللهُ اللهُ مَن قَرْنٍ مَكَنَّلُهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُكِن اللهُ مَا كُونُ اللهُ مَنْ اللهُ مَن اللهُ اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ اللهُ مَن اللهُ اللهُ

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَالِقُ الْحَبِ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَقَ مِنَ الْمَيْتِ وَمُخْرِجُ الْمَيْتِ وَمُخْرِجُ الْمَيْتِ مِنَ الْمَيْتِ وَمُخْرِجُ الْمَيْتِ مِنَ الْمَيْتِ وَمُخْرِجُ الْمَيْتِ مِنَ الْمَيْتِ وَمُخْرِجُ الْمَيْتِ مِنَ الْمَيْتِ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَعَلَ لَكُمُ النَّجُومَ وَاللَّهُ مَنَ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللْمُ الللللْمُ اللَّهُ اللللْمُ اللَّ

ويطول بي القول - جدًا - لو حاولت استقصاء كل ما في القرآن الكريم في هذا الباب، ولكني أحيلك أيها القارئ على بعض السور التي يكثر فيها إيراد مثل هذه الأدلة العظيمة التي تصرخ في وجوه أهل الشرك والوثنية وتبرزهم في صورة من السفاهة والجهل لا يرضاها عاقل لنفسه، فاقرأ هذا إن شئت في مثل سورة يونس، هود، الرعد، الحجر، النحل، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، العنكبوت، الروم، فاطر، الزمر، السجدة، الزخرف، ق، الواقعة، عم، والنازعات، وغيرها في القرآن كثير.

ثانيًا: من أساليب القرآن في الدعوة إلى توحيد الإلنهية تصويره لحال الآلهة المزعومة في سور قوية أخاذة تظهر حالها الشنيعة، وما هي عليه من النقص والعجز والزلة والمهانة. فهي لا تخلق شيئا ولا تدبر أمرًا ولا تملك لنفسها ولا لعابديها نفعًا ولا ضرًا، بل هي عند الموازنة قد تنقص حالها عن حال العابدين لها.

فكيف يرضى إذا عاقل لنفسه أن يعبد من هو أسوأ منه حالا وأهون شأنًا، وأن يذل ويخضع لمن هو في نفسه خاضع ذليل، وأن يدعو ويسأل من لا يملك أن يستجيب له بشيء، وأن يتزلف ويتقرب إلى من لا تفيد عنده الزلفي ولا رغب لديه ولا رهب. وأنى له ذلك وهو جماد ميت لاحس ولا حركة ولا سمع ولا بصر.

وكيف يبلغ السخف بالعقول أن تعتقد أن لهؤلاء الموتى قدرة بها يفعلون ما لا يقدر عليه البشر، وأن فيهم حياة بها يحسون بمن دعاهم أو استغاث بهم وهم لم يرو أحدًا منهم خرج من قبره مرة فمشى بينهم، ولا كلموا أحدا منهم مرة فجاءهم رجع الجواب، سبحانك هذا بهتان عظيم.

وكما يصور القرآن الكريم هؤلاء المعبودين في تلك الصورة الشنيعة التي تنفر كل ذي عقل ممن كرمت عليه نفسه أن يقصدهم بحاجة، أو يشعر نحوهم بشيء من الرهبة، أو يخشى على نفسه غضبهم ونقمتهم. كذلك يصور العابدين لهم بصورة يربأ كل عاقل كريم أن يكون عليها، صورة يتمثل فيها الغباء والجهل والإضلال والحمق والظلم والافتراء، بل الإجرام والتجني.

يقول تعالى منكرا على من عبد المسيح وأمه من النصارى: ﴿ مَّا الْمَسِيحُ آبُنُ مَرْيَمَ إِلَا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ وَصِدِّيقَةً كَانَا يَأْكُلَنِ الْمَسَيحُ آبُنُ مَرْيَمَ إِلَا رَسُولُ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ وَالْمُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللّهُ الله

ففي هذه الآيات ينفي الله عز وجل عن المسيح - عبده ورسوله - وعن أمه مريم - الصديقة - الإلنهية، بدليل أنهما كان يأكلان الطعام فاحتياجهما إلى الطعام لدفع غائلة الجوع ثم احتياجهما بعد ذلك لإخراج الأذى المتخلف عن الطعام دليل النقص، والنقص ينافي الإلنهية.

ثم يأمر رسوله على وكل أحد، أن يعجب من حال هؤلاء في الانصراف عن الحق، بعد بيان الآيات ووضوحها، ثم ينعي عليهم عبادة من لا يملك لهم شيئا من الضر ولا من النفع، ثم يخبر أنه هو وحده المستحق للعبادة؛ لأنه السميع لأقوال عباده، العليم بنياتهم وأعمالهم، ولا يكون إلها إلا من كان سميعا عليما.

يقول سبحانه: ﴿ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْنًا وَهُرُ يُخْلَقُونَ ۞ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۞ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلهُدَىٰ لَا يَتْبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ لَهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَدِمِتُونَ ۞ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ عِبَادُ أَمْثَالُكُمْ أَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ۞ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدِ فَالْمَسَتَجِيبُواْ لَكُمْ أَعْنُ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُواْ شُرَكَا عَكُمْ ثُمَّ يَبْطُونُ وَهُمْ لَاللّهُ وَهُمْ لَا يُنتَظِرُونِ فَلَا تُنظِرُونِ فَلَا تُنظِرُونِ فَلَا يَسْمَعُونَ مِن دُو نِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۞ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَكُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۞ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَكُمْ مَا يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۞ وَإِلَا يَسْمَعُواْ وَتَرَكُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۞ وَلَا اللّهُ وَهُمْ لَا يُنْصِرُونَ ۞ وَاللّهُ وَالْمَالَا يَسْمَعُواْ وَتَرَكُمْ مَيْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۞ وَاللّهُ وَالْكُونَ اللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ مَا اللّهُ وَلَى اللّهُ وَيْ مَنْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُواْ وَتَرَكُمُ مَا يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُضِمُونَ ۞ وَاللّهُ وَيَعَلَى اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَالْمَ الْمُاكِونَ الْمُؤْمِنَ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَالْمُونَ اللّهُ الْهُونَ اللّهُ وَالْمَالَعُونَ اللّهُ وَالْمُولُونَ اللّهُ وَلَا لَا يَعْمُونَ وَلَا اللّهُ وَالْمُ اللّهُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ الْمُولِ اللّهُ وَلَوْلُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ وَالْمُ اللّهُ اللّهُ ولَى اللّهُ وَالْمُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ عَلَا لَا عَلَيْكُونَ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ

فهل رأيت أيها القارئ الكريم صورة أخزى وأشنع من تلك التي تصور- بها هذه الآيات - حال هذه الآلهة الباطلة في عجزها وجهلها ونقصها فهي: أولاً: لا تقدر أن تخلق شيئا حتى ولا مثقال ذرة، بل هي في ذاتها مخلوقة محتاجة إلى من يعطيها خلقها فكيف تعطي الخلق لغيرها ؟! وهل يعطي الشيء فاقده .

ثانيًا: لا تستطيع نصرًا لعابديها فلا قوة لها تمنعهم بها من عدوهم، ولا تدفع عنهم عذاب الله إن نزل بهم .

ثالثًا: لا تستطيع نصر نفسها ولا تملك أن تدفع أي أذى لحق بها فلو قام الناس على هذه القباب والأضرحة فهدموها وأزالوها وجردوا هذه القبور من كل حلية حلوها بها ومن كل مظهر شركي كاذب زينوها به، فهل تستطيع أن تمتنع عليهم؟!

وصدق الله إذ يقول: ﴿يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُوَّ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابَا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُوَّ وَإِن يَسْلُبُهُمُ ٱلذُّبَابِ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ صَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ۞ ﴿ اللَّحِ: ٣٧].

رابعًا: لا تسمع من دعاها إلى الهدى ولا تستجيب لهم فسواء عليه أدعاها أم سكت، وكيف يجيب إلى الهدى من لا يسمع ولا يعي وهو خال من الإدراك والحياة؟!

ثم هي بعد ذلك: عباد لله أمثال العابدين لها، وليس من المعقول أن يعبد عبد عبد عبدًا مثله أو يستجيب عبد لعبد مثله، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُورِ لَللهُ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَلِيقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٤] .

ثم نزل بهذه الآلهة المزعومة إلى أبعد حد من النقص والهوان فنفي عنها الأرجل والأيدي والأعين والآذان.

ثم أمر رسوله ﷺ أن يتحدى هؤلاء المشركين وآلهتهم بأن يكيدوا له شيئا من الكيد دون تريث أو إمهال، كما قال نوح لقومه: ﴿ فَأَجْمِعُوٓا أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُوا لَعْلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِيكُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمُ عَلِيكُ عَلِيكُ عَلَيْكُمْ عَلِيكُ عَلِيكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلِ

وكما قال هود لقومه:﴿ قَالَ إِنِيَّ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿ مِن دُو نِهِ عَلَيْكُونِ ﴿ اللَّهُ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود: ٥٥.٥٥].

ثم أعلن فيهم: أن وليه وناصره هو الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين من عباده، ولكن ما يدعونهم من دونه لا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون، وإن دعوا إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك بأبصار كاذبة صنعها عابدوهم، وهم في الواقع لا يبصرون.

وهكذا ترسم هذه الآيات الكريمة أروع صورة لهذه الآلهة تنفي عنها كل ما يزعمه العابدون لها حتى لا تبقى لأحد شبهة في الجري وراء هذه الأوهام الكاذبة التي صورت لهم أصحاب هذه القبور في صورة أبطال الأساطير.

ويقول الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَــَــــؤُلَآءِ شُفَعَــَــؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَـــُـوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحــَــنَهُ، وَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨]. فهذه الآية الكريمة توبخ - أشد التوبيخ - من يعبد هذه الآلهة حتى على سبيل الاستشفاع بها إلى الله - عز وجل - وهذا ما يدعيه أكثر الناس - اليوم - حين ينكر عليهم أهل الحق صنيعهم ويضيقون عليهم الخناق، يقولون: إنما نتخذها وسائط تبلغ حوائجنا إلى الله، وتشفع لنا عنده، نفس ما كانت الجاهلية الأولى تفعله.

ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ [يونس:١٠٦] .

فأي وعيد أبلغ من هذه الآية التي تسجل الظلم على رسول الله ومصطفاه، إن هو دعا من دون الله أحدًا، أو جعل له من عباده ندًا ؟.

وما كان لرسول الله عَلَيْ أن يفعل، ولكنه تحذير لأولئك المفتونين حتى لا يغتروا بما يزعمونه لآلهتهم من جاه ومنزلة. فإنهم إذا علموا أن مقام الرسالة نفسه لا يشفع لصاحبه - عند الوقوع في حماقة الشرك^(۱) - وأن وعيد الله جدَّ لاحق بكل من عبد غيره أو دعاه: أيأسهم ذلك عن الطمع في شفاعة آلهتهم، وعلموا أنها لن تغني عنهم من الله شيئًا.

ويقول ـ جل شأنه ـ حكاية عن هود ـ عليه السلام ـ حين خوفه قومه نقمة آلهتهم وقالوا له: ﴿إِن نَقُولُ إِلاَّ اَعْتَرَلْكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوّعِ ﴾[مودناه].

فأجابهم بلهجة الخبير بحال هذه الآلهة، وأنها لا تملك أن تناله بأقل أذي، وأنه متوكل على ربه الذي بيده نواصي الخلق كلهم، واثق من

⁽١) حبذا لو كانت العبارة: «حال الوقوع جدلاً في حماقة الشرك».

نصره وتأييده: ﴿ قَالَ إِنِّى أَشْهِدُ اللَّهَ وَاَشْهَدُواْ أَنِي بَرِىٓ ۚ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ مِن دُو نِهِ ۖ فَكِيدُو نِي جَمِيعَا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ۞ إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَّا مِن دَآبَةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَأَ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۞ [هود:٥٤،٥٥].

ويقول تعالى: ﴿ لَهُ دَعُوةُ ٱلْحَقِّ وَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ مِ فِي اللَّكَبْسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبَلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَنْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبَلُغَ فَاهُ وَمَا هُو بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَنْهِ إِلَى الْمَآءِ لِيَبَلُغُ فَاهُ وَمَا هُو بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَهُم بِٱلْغُدُو فِي ضَلَكُلِ وَ وَلِقَهِ يَسْبُحُدُ مَن فِي ٱلسَّمَكُونِ وَ ٱلْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهَا وَظِلَكُهُم بِٱلْغُدُو وَاللَّاسَالِ مَنْ قُلْبَ مَن رَّبُ ٱلسَّمَكُونِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلُ أَفَا تَخَذْتُهُ مِن دُونِهِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلُ أَفَا تَخَذْتُهُ مِن دُونِهِ وَالْمَالِ مَن رَّبُ ٱلسَّمَكُونِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلُ أَلَّ مَن رَّبُ ٱلسَّمَكُونِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ مَن رَبُ ٱلسَّمَكُونِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱلللَّهُ مَن وَالْبَصِيرُ أَمْ مَعَلُوا لِللهِ شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ وَالْمَعْمَى وَٱلْبَصِيرُ أَمْ مَعَلُوا لِللهِ شُرَكَاءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ وَالْمَعْمَى وَٱلْمَعْمِ وَالْمَالِكُ وَالْمُولِ اللَّهُ وَالْوَاحِدُ ٱلْقَهَارُ وَ اللَّهُ اللَّهُ مَن وَالْمَعْمَ وَالْمَاكِ مَن وَالْمَعْمَ وَالْوَاحِدُ ٱلْقَهَارُ فَى اللَّهُ وَمُو ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَارُ وَلَى اللْمَعْمَ وَالْمَاكِ وَالْمَاكِ وَالْمَالِكُونَ الْمُنْ الْمُولِ اللَّهُ وَالْمَاكِ اللَّهُ وَالْمَاكِ وَالْمَالِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَاكِ اللَّهُ وَالْمَاكِ وَلَا الْمَالِقُولُ اللَّهُ اللْمُولُولُ اللَّهُ الْمُعُلِقُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعِلِّ اللَّهُ اللَّهُ

والمتأمل في هذه الآيات الثلاث يجدها قد بلغت الغاية في بيان زيف هذه الآلهة الباطلة، عند مقارنتها بالإله الحق، وأنها لا تملك من مقومات الإلنهية شيئًا.

فهو وحده الحقيق بأن يدعى ويرغب إليه، لأنه هو الحي القيوم السميع البصير، الذي يملك أن يستجيب لمن دعاه. وأما ما يدعى من دونه فهو في غفلة عمن دعاه، لا يسمعه ولا يراه، ولا يقدر أن يستجيب له بشيء.

وما أروع تشبيه من يدعو غير الله أو يسأله برجل بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه. ثم هو وحده الذي يخضع له كل من في السماوات والأرض، وينقادون لحكمه طائعين أو مكرهين لا يستطيع أحد منهم أن يخرج عن أحكام ربوبيته وقهره. وهو وحده رب السماوات والأرض باعتراف هؤلاء المشركين أنفسهم، فكيف يتخذون من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا. وكيف يجعلون له شركاء من خلقه، فهل رأوهم خلقوا شيئًا فتشابه الخلق عليهم، كلا. بل هم يعملون أن الله وحده هو خالق كل شيء وهو الواحد القهار.

ويقــول سبحـانه: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخَلُقُونَ شَيَّا وَهُرْ يُخُلَقُونَ ۞ أَمُوَاتُ غَيْرُأَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۞ ۞ [الحل: ١١.٢٠].

فتأمل هـذه الأوصاف الثلاث الـتي أجراها الله- عـز وجل- علىٰ ما دعى من دونه، فهم- أولاً- لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون.

وهم - ثانيًا - أموات غير أحياء.

وهم - ثالثًا - لا يشعرون أيان يبعثون.

فمن كان على هذه الصفة من كونه مخلوقًا وميتًا وغافلاً لا يدري متى يبعث، كيف يجوز أن يدعى ويسأل؟

ولا يستطيع القبوريون أن يدعوا أن هذه الآية في حق الأصنام التي هي خشب وحجارة. بل هي في شأن الموتى من الأنبياء والصالحين، بدليل قوله: ﴿ أَمُواتُ غَيْرُ أَحْيَاءً وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعَثُونَ ﴾ [الحل: ١٦]، فإنه لا معنى لوصف الأصنام بذلك إذ ليس من شأنها الحياة والشعور.

ويقول سبحانه: ﴿ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدُا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءُ وَمَن رَزَقَا حَسَنَا فَهُو يُنفِقُ مِنْهُ سِرًا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُرُنَ ٱلْحَمْدُ لِللهِ بَلْ أَحْتُرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءُ وَهُو كُلُّ عَلَىٰ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءُ وَهُو كُلُّ عَلَىٰ مَوْلَلهُ أَيْنَمَا يُوجِهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلَ يَسْتَوِى هُو وَمَن يَأْمُرُ بِالْغَدُلِ وَهُو عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الدل: ٧٦.٧٥].

فهذان مثلان ضربهما الله عز وجل لنفسه ولما يعبد من دونه، فهو في الأول يشبهه بعبد مملوك لا يقدر على شيء، فكيف يستوي هو ومالك غنى ينفق كيف يشاء ؟

وفي الثاني يشبهه برجل أبكم لا يقدر على شيء وهو مع ذلك عالة على مولاه، أينما يوجهه لا يأت بخير، فكيف يستوي هو ومن يأمربالعدل وهو على صراط مستقيم ؟.

ويقول تعالى: ﴿ قُلِ آدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَثَفَ ٱلضَّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۞ أُوْلَنَهِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْنَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمُ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ, وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ وَ إِنَّ عَذَابَ رَبِكَ كَانَ مَحْذُورًا ۞ ۞ [الإسراء:٥٧.٥٦].

نزلت هذه الآيات فيمن كانوا يدعون المسيح وأمه وعزيرًا والملائكة (١)، قيل لهم: إن هؤلاء مهما دعوتموهم فلا يملكون إزالة الضرعنكم ولا تحويله إلى غيركم، وهم مع ذلك عباد مثلكم يبتغون ما

⁽١) انظر: تفسير الطبري (١٥/ ١٠٤)، وابن كثير (٣/ ٤٨).

يقربهم إلى الله عز وجل ويرجون رحمته كما ترجون، ويخافون عذابه كما تخافون.

ويقول جل شأنه: ﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُوَّ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ دُبَابَا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُوَّ وَإِن يَسْلُبَهُمُ ٱلدُّبَابِ شَيْئَا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ [السج: ٧٧].

فإذا بلغت هذه الآلهة من العجز أنها لو اجتمعت على خلق ذبابة لا تقدر عليها، بل حتى لو سلبها الذباب شيئًا لا تستطيع استنقاذه منه. فكيف يليق بعاقل بعدما عرف من عجزها وهوانها أن يذل لها ويخضع، أو أن يتوجه إليها طالبًا سائلاً.

ويقـول سبحانه: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكُبُوتِ اللَّهِ الْوَلِيَآءَ كَمَثَلِ الْعَنكُبُوتِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللِّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ الللللِّهُ اللللللِّهُ الللللِ

فهل رأيت العنكبوت في ضعفه وحقارته، وهل نظرت إلى بيته في رقة نسجه ووهن خيوطه بحيث لا يمنع حرًا ولا بردًا، ولا يحمي من أذي.

فهذا مثل ضربه الله لـمن يتخذهم الـناس أولياء مـن دونه، فإذا كان بيت العنكبوت يغني عمن يلجأ إليه أمكن أن يغني هؤلاء عن عابديهم.

ومن الأساليب القرآنية في الدعوة إلى توحيد الإللهية ما يجريه الله - تبارك وتعالى - على نفسه من أسماء وصفات، يعلم المشركون أن آلهتهم التي يدعون من دون الله لا تسمى بها ولا تتصف بشيء منها، فاختصاصه - سبحانه - بهذه الأسماء والصفات التي لا تنبغي إلا له، والتي لا يكون إلهًا إلا من اتصف بها، دليل على استحقاقه وحده للعبادة والتقديس.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِلَنهُ كُمْ إِلَنهُ وَاحِدُّ لَا إِلَنهَ إِلاَّ هُوَ ٱلرَّحْمَدنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣].

فبعد أن ذكرت الآية قضية التوحيد، أردفتها بذكر اسمين من أسمائه تعالى، وهما: (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)، ليكون هذان الاسمان بمثابة الدليل عليها.

ولا شك أن ما يفيد اقتران هذين الاسمين الكريمين من الرحمة الواسعة التي اتصف بها عباده من خصائصه التي لا يشاركه فيها أحد.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى في آية الكرسي التي هي أعظم آية في كتاب الله عز وجل: ﴿ اللهُ لَا اللهُ عَز وجل: ﴿ اللهُ لِآ إِلَكَ إِلاَّ هُو ٱلْحَىُ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ وسِنَةٌ وَلَا نَوْرُ لَّهُ وَاللهَ عَن وَجل اللهُ عَز وَجل اللهُ عَن وَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلاَّ بِإِذْنِهِ قَعَلَمُ مَا بَيْن مَا فَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلاَّ بِإِذْنِهِ قَعَلَمُ مَا بَيْن مَا أَلْوَى يَشْفَعُ عِندَهُ وَ إِلاَّ بِإِذْنِهِ قَعَلَمُ مَا بَيْن اللهُ عَلَمُ وَمَا خَلْفَهُمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَمَا خَلْفُهُمْ وَمُو الْعَلِي الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٥٠].

فانظر كيف صدرت هذه الآية العظيمة بكلمة التوحيد: (لا إِلَهَ إِلا هُوَ) ثم أجرت عليه ـ سبحانه ـ بعد ذلك جملة من الأسماء والصفات في النفي والإثبات يصلح كل منها - وحده - ليكون دليلاً على وحدانيته:

فذكرت أولاً أنه (الْحَيُّ الْقَيُّومُ)، أي: المتصف بالحياة الذاتية الكاملة التي هي من لوازم ذاته لم يستفدها من غيره، فهي لهذا أبدية

دائمة لا يلحقها موت ولا فناء، والمتصف بالقيومية الشاملة التي هي قيامه بنفسه واستغناؤه عن غيره من كل وجه مع قيام غيره به، بحيث لا يستغني عنه لحظة؛ لأنه فقير إليه فقرًا ذاتيًا لا غنى معه أبدًا.

وقد ذكر العلماء أن اقتران هذين الاسمين الكريمين في هذا الوضع وغيره من القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿ اللهُ لَآ إِلَهُ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [آل عران: ٢]، وقوله جل شأنه: ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ طُلُمًا ﴾ [طنان]، لتضمنها جميع صفات الكمال الذاتية والفعلية.

فصفة الحياة تقتضي للمتصف بها صفات من العلم والقدرة والإرادة، والسمع والبصر والكلام، وغير ذلك مما تعتبر الحياة شرطًا فيه، بحيث لا يوجد شيء منها إلا مع الحياة، ولا توجد هذه الصفات جميعها على أكمل وجه إلا فيمن كانت حياته أكمل حياة.

وكذلك صفة القيومية تقتضي للمتصف بها من كمال الفعل وتمام التدبير، وسمو الحكمة وحسن الرعاية والكلاءة ما لا يمكن أن تتم القيومية بدونه.

فكمال حياته وقيوميته ـ سبحانه ـ مستلزم لكماله في جميع ما له من صفات الكمال في الذات وفي الفعل؛ ولهذا ورد أنهما اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب.

ثم نفت الآية عنه _ سبحانه _ ما ينافي كمال قيوميته من السِّنة والنوم، فقالت: (لا تَأْخُذُهُ سِنَةً وَلا نَوْمً).

والسُّنة: النعاس الذي هو أول النوم، فهي لا تستغرق الحس كما يستغرقه النوم.

ثم أخبرت عن تمام ملكه وشموله لجميع العوالم العلوية والسفلية، فقالت: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ).

ولكن تمام الملك يقتضي أن لا يكون لأحد معه شركة أصلاً بشفاعة ولا معاونة ولا مشاورة ولا غيرها. فنبهت الآية على ذلك بنفي الشفعاء الذين يشفعون عنده بغير إذنه، وأوردت ذلك النفي في أسلوب إنكاري صريح يقطع أطماع القبوريين، فقالت: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ).

ولما كان موجب الشفاعة هو جهل المشفوع عنده بحال المستشفع بحيث يحتاج إلى من يعرفه حاله، ويبين له من أمره ما يقتضي قبول شفاعته فيه، فقد نزهت الآية ربنا _ سبحانه _ عن حاجته إلى شفاعة شافع من جهل، فذكرت من تمام علمه بالأمور كلها مستقبلها وماضيها وحاضرها وظاهرها وخافيها وحسيها ومعنويها، ما لا يمكن معه أن يخفى عليه حال أحد من هؤلاء المستشفعين إليه.

وعلىٰ هذا فلا شفاعة عنده إلا بإذنه، وإلا لمن رضي قوله وعمله.

ثم نبهت الآية على قلة علوم العباد إذا قيست إلى علمه تعالى، فهي لا تعدو أن تكون قطرة في بحر، وهم لا يتوصلون إلى شيء من العلوم الدينية أو الكونية إلا بما شاء هو أن يعلمهم إياه، مما يهيئ لهم أسبابه، ويهديهم إلى طرقه من الفكر والاستنتاج والتجربة.

ثم دلت على سعة ملكه وعظيم سلطانه بسعة كرسيه وإحاطته بالسماوات والأرض حتى كأنها في جوفه كحلقة ملقاة في فلاة كما ورد بذلك الحديث (١).

ثم ختمت الآية العظيمة بهذين الاسمين الجليلين وهما: (الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)، فأفادت علوه المطلق على سائر خلقه من كل وجه، فهو علو الذات وعلو القدرة وعلو القهر، كما أفادت عظمته التي لا حد لها والتي يتضاءل ويصغر أمامها كل عظيم.

وهكذا تشتمل سيدة آي القرآن الكريم على هذه الطائفة من الأسماء والصفات الكريمة التي لا توجد في آية غيرها، والتي يصلح كل واحد منها لأن يكون وحده برهانًا كافيًا على انفراده ـ جل شأنه ـ باستحقاقه العبادة والتقديس.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ هُو اللّهُ الّذِى لَآ إِلَكَ إِلّا هُوَ الْمَالِكُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَلَدَةِ هُوَ الرَّحْمَدِنُ الرَّحِيمُ ۞ هُو اللّهُ الَّذِى لَآ إِلَكَ إِلَّا هُو الْمَلِكُ الْقُدُوسُ
السَّلَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيرُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَدِنَ اللّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ هُو اللّهُ
السَّلَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيرُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَدِنَ اللّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ هُو اللّهُ
السَّمَلُونِ ۞ الْمُوسَوِرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَيسَبِحُ لَهُ وَمَا فِي السَّمَلُونِ وَالْأَرْضِ اللّهُ وَهُو اللّهُ وَهُو اللّهَ وَهُو الْعَرِيرُ الْحَكِيمُ ۞ ﴾ [الحشر؟ - ٤٤].

وهكذا جعل القرآن الكريم اختصاصه ـ سبحانه ـ بما له من الأسماء الحسني والصفات العليا، شاهد صدق وبرهان حق، على ما دعت إليه

⁽١) الطبري في تفسيره (٣/ ١٠)، وأبن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٢/ ٥٨٧، ٦٣٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٢).

رسله عليهم الصلاة والسلام من وجوب توحيده وإخلاص الدين كله له، فله يسلمون وجوهم، وإليه يفزعون في كل ما ينوبهم، ويكون له وحده خضوعهم وضراعتهم، فهو الإله المألوه وحده الذي تألهه القلوب محبة وخوفًا ورجاء وإنابة وذلاً واستكانة ورغبة ورهبة وتوكلاً واستعانة وسؤالاً ودعاء وتوبة وإنابة، وحلفاً ونذرًا وذبحًا إلى غير ذلك من أنواع العبادات التي هي حقه على عباده.

إن صور الأدلة والبراهين التي يسوقها القرآن الكريم على توحيد الربوبية ببيان أن هذا الإقرار برب واحد منفرد بالخلق والرزق والتدبير والملك والإحياء والإماتة والتصوير والإبداع وما إلى ذلك من شئون الربوبية المطلقة التي تشمل كل شيء، وتنظم جميع العالم علويه وسفليه، كان هذا الإقرار يقتضي من المشركين ـ لو أنهم أنصفوا أنفسهم، ولم يركبوا متن الشطط والجور، ولم يمعنوا في السفه والضلال ـ ألا يجعلوا مع الله إلها آخر يشركونه به في ما هو محض حقه من العبادة في جميع صورها قلبية كانت أو قولية أو بدنية أو مالية.

ولكن توحيد الربوبية - نفسه - الذي جعل دليلاً على توحيد الإلهية رغم أنه مركوز في الفطر ومستقر في أذهان العقلاء حتى أنه لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، ولم يعرف عن أحد من الطوائف أنه قال: أن للعالم صانعين متماثلين في الصفات والأفعال، قد يحتاج إلى تنبيه يزيل ما عسى أن يقع فيه من الخفاء والاشتباه، لا سيما وقد ضلت فيه بعض الطوائف كالثنوية من المجوس، والمانوية القائلين

بصدور العالم عن خالقين هما النور فاعل الخير وخالق الحيوانات النافعة، والظلمة فاعلة الشر ومصدر الحيوانات المؤذية والشياطين الشريرة.

وكذلك النصارى القائلين بالتثليث يجعلون الآلهة الخالقة ثلاثة، وإن كان المتأخرون منهم يحاولون تفسير الأقانيم الثلاثة بأنها خواص أو صفات لإله واحد.

وكثير من مشركي العرب وغيرهم قد يظن في آلهته شيئا من نفع أو ضر بدون أن يخلق الله ذلك.

ولهذا لم يفت القرآن الكريم أن يؤكد هذا المعنى الفطري، ويزيده تثبيتًا بإيراد الأدلة القاطعة على وحدانية الله - جل وعلا- وانفراده بالربوبية المطلقة، والآية الفذة في هذا الباب قوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ, مِنْ إِلَهِ إِذَا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضِ شَبْحَنَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [النومون: ٩١].

يقول شارح العقيدة الطحاوية بعد إيراد هذه الآية الكريمة: «فتأمل هذا البرهان الباهر بهذا اللفظ الوجيز الظاهر، فإن الإله الحق لابد وأن يكون خالقًا فاعلاً، يوصل إلى عباده النفع، ويدفع عنهم الضر؛ فلو كان معه – سبحانه – إله آخر يشركه في ملكه لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضى تلك الشركة بل إن قدر على قهر ذلك الشريك وتفرده بالملك والإلنهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب بذلك

الخلق، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بملكه؛ إذا لم يقدر المنفرد منهم على قهر الآخر والعلو عليه، فلا بد من أحد ثلاثة أمور:

إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه.

وإما أن يعلو بعضهم علىٰ بعض.

وإما أن يكونوا تحت قهر ملك واحد يتصرف فيهم كيف يشاء، ولا يتصرفون فيه، بل يكون وحده هو الإله، وهم العبيد المربوبون المقهورون من كل وجه.

وانتظام أمر العالم كله وإحكام أمره من أول خلقه دليل على أن مدبره إله واحد، وملك وواحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه»(١).

وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا عَالِهَةٌ إِلَا اللَّهُ لَلَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَقُمُ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الانباء؟].

غير أن هذه الآية الأخيرة ليست في بيان توحيد الربوبية - كما ظن كثير من المتكلمين من الأشعرية وغيرهم - وإنما هي في توحيد الإلنهية.

فإنه ـ سبحانه ـ أخبر: أنه لو كان فيهما آلهة غيره، ولم يقل أرباب. وأيضًا فإن هذا فساد بعد الوجود. والمعنى: لو كان فيهما وهما موجودتان،

⁽١) شرح العقيدة الطحاوية ص ٨٥ - ٨٦.

آلهة سواه لفسدتا، ولو كانت في توحيد الربوبية لقال: لم توجدا.

فالآية إنما دلت على أنه: لا يجوز أن يكون فيهما آلهة متعددة بل لا يكون الإله إلا واحدًا، وإن فساد السماوات والأرض واختلال أحوالهما يلزم من كون الآلهة فيهما متعددة. فلو كان للعالم إلنهان معبودان لفسد نظامه كله، وإنما هو بالعدل وبه قامت السماوات والأرض، وأظلم الظلم على الإطلاق الشرك، وأعدل العدل التوحيد.

والمتكلمون يعتمدون في إثبات توحيد الربوبية على دليل يسمونه دليل التمانع، ويزعمون أنه مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا عَالِهَةً إِلاَّ اللهَ لَهُ اللهُ اللهُ

وخلاصة هذا الدليل كما جاء في كتبهم: أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما، مثل: أن يريد أحدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه، فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما.

والأول ممتنع لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع يستلزم - أيضًا - عجز كل منهما والعاجز لا يصلح إلنها(١).

⁽١) انظر: منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٠٥)، وشرح قصيدة ابن القيم ص ٣٦٦.

وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر وهو الفرض الثاني، كان هذا الذي حصل مراده هو الإله القادر، وكان الآخر عاجزًا لا يصلح للإلهية.

وهذا الدليل وإن كان صحيحًا في ذاته مثبتًا للمطلوب، إلا أن الدليل الندي قررناه أخذًا من الآية الكريمة: ﴿ مَا أَتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ اللهِ عَمَّا اللهُ عَنْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضُ اللهُ عَمَّا اللهِ عَمْ اللهِ اللهِ عَمْ اللهِ عَمْ اللهِ اللهِ عَمْ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

إما ذهاب كلاً منهم بما خلق حال عجز كلاٍ منهما عن قهر الآخرين. وإما علو بعضهم على بعض حال ظهور أحدهم وتفوقه في القدرة على غيره.

إن من أبرز الأدلة المثبتة لتوحيد الإلنهية ما يسوقه القرآن من مظاهر الربوبية المطلقة التي تتمثل في انفراده - تعالى - بخلق الأشياء جميعًا، وتدبير الأمر كله بحيث لا يكون لأحد معه شركة أصلاً، لا في خلق شيء ولا في تدبير أمر، كما قال جل شأنه: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَلا في تدبير أمر، كما قال جل شأنه: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامِ ثُمَّ استَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى الْيَلَ النَّهَارَ يَطَلُّبُهُ وَشِيئًا وَالشَّمْسَ وَالْفَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ الْمَالَةُ لُولُ الْخَلْقِ وَالنَّمَلُ اللهُ وَالنَّمَلُ اللهُ وَالنَّمَ اللهُ وَالنَّمَ وَالنَّمَلُ اللهُ وَالنَّمَلُ اللهُ وَالنَّمَلُ وَالنَّمَلُ اللهُ وَالنَّمَ وَاللهُ وَالنَّمَلُ وَالنَّمَ وَاللَّهُ وَالنَّمَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالنَّمَلُ وَالنَّمَ وَالنَّهُ وَاللهُ وَالنَّمَلُ وَالنَّهُ وَاللَّهُ وَالنَّمُ وَاللّهُ وَالْمَالَ وَاللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَ

إِن حقيقة توحيد الإلنهية مختصة به ـ سبحانه ـ لا يشاركه فيها أحد، كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَى َ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَا بِكَةُ وَأُولُواْ ٱلْعِلْمِ قَآبِمًا

بِٱلْقِسُطِ ۚ لَا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨].

وكما قال جل شأنه: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ﴾ [محد: ١٩].

وأما حقيقته في القصد والطلب فهو أن لا يقصد المرء بشيء من عبادته إلا وجه الله ـ عز وجل ـ وأن يخلص له النية في جميع أقواله وأفعاله، وأن لا يشرك معه أحدًا من خلقه فيما تعبده به.

وهذا القسم من توحيد الإلنهية هو معظم ما يقع فيه النزاع بين أهل الحق، وبين خصومهم من القبوريين، والصوفية، والشيعة وغيرهم. والسبب في ذلك هو جهل هذه الطوائف المبتدعة الشركية بمفهوم العبادة التي لا تنبغي إلا لله، وجهلهم - كذلك - بإفراد العبادات التي تدخل تحت هذا المفهوم، فتراهم يفعلون كثيرًا منها لغير الله دون أن يفطنوا إلى ما في ذلك من مزلق الشرك الأكبر، والخروج عن حظيرة التوحيد.

* * *

العبادة

العبادة: اسم جامع لكل ما تعبد الله به عباده، مما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة التي شرع لهم أن يتقربوا بها إليه ويخصوه وحده بها.

وإفراد العبادة التي تندرج تحت هذا المعنى الكلي كثيرة، ولكن يمكن مع ذلك ضبطها بتقسيمها إلى أربعة أقسام أولية: هي العبادات القلبية والقولية والبدنية والمالية.

العبادات القلبية

العبادات القلبية: هي العبادات المتعلقة بالقلب والتي تعتبر أساسًا لما سواها من العبادات. فأهم هذه العبادات وأولها العبادة بالحب، وهو أن يحب العبد ربه حبًا يملأ أقطار نفسه، ويملك شغاف قلبه، بحيث لا يكون أحد من الخلق أحب إليه من ربه، بل ولا مساويًا له في الحب، فلا يحب مع الله غيره لأن هذه المعية تفهم الشركة والمساواة، ولكنه يحبه في الله ولله، كما قال الرسول را الله في الحديث المتفق عليه: (ثلاث من كن فيه وجد ملاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار)(۱).

⁽۱) البخاري ح (۱٦)، ومسلم ح (٤٣).

وقد نعى الله على المشركين أنهم يحبون آلهتهم حبًا مساويًا لحبهم لله فقال تعالى: ﴿ وَمِنَ آلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ آللَّهِ أَندَادَا يُحِبُّونَهُمُ كَحُبِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

وقال متوعدًا المتقاعسين عن الهجرة: ﴿ قُلْ إِن كَانَ عَابَآ وَكُمْ وَأَبْنَآ وُكُمْ وَأَبْنَآ وُكُمْ وَالْبَنَآ وُكُمْ وَأَبْنَاۤ وُكُمْ وَإِخْوَ اللهِ عَنْ الهجرة: ﴿ قُلْ إِن كَانَ عَابَآ وُكُمْ وَأَنْوَالُ لَلهُ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَىٰ يَأْتِي وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُ إِلَيْكُمْ مِنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَىٰ يَأْتِي وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُ إِلَيْكُمْ مِنَ ٱللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَىٰ يَأْتِي اللهُ إِلَيْمُ وَالْفَلْسِقِينَ ﴾ [التوبة: ٤٤].

ومن علاماته كذلك الغيرة على دين الله عز وجل بحيث يفرح بطاعة الله، ويحزن قلبه ويغضب إذا انتهكت حرمات الله وارتكبت معاصيه، لعلمه بأنها مكروهة لله؛ ومن شأن المحب أن يكره وقوع ما يكرهه محبوبه.

ومنها: أن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا من والى الله، ولا يعادي إلا من عادى الله، فإن من أحب أحدًا فإنه يحب كل من يتصل به ويواليه، ويبغض كل من يشنأه ويعاديه.

ومحال أن يكون حب العبد لربه صادقًا إذا كان يبغض أحدًا ممن يعلم أن الله _ عز وجل _ يحبهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين أو كان يحب أحدًا ممن يعلم أن الله يبغضهم مم حادوا الله ورسوله، وعاندوا آياته، واستكبروا في أرضه بغير الحق من مثل: فرعون وقارون وهامان وأبي جهل وإبليس وغيرهم.

ولهذا جاهر الخليل إبراهيم - عليه السلام - أباه وقومه بالعداوة لما علم إصرارهم على كفرهم، وقال لهم هو ومن معه من المؤمنين ما حكاه الله عز وجل بقوله: ﴿ إِنَّا بُرَءَ آوُا مِنكُمْ وَمِمًا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْغَدَ وَهُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَىٰ تُؤْمِنُواْ بِاللهِ وَحْدَهُ ﴾ [المتحنه:٤] .

وبالجملة فالحب الصادق هو الذي يقتضي هذه الأمور كلها.

أما من يدعي حب الله عز وجل وهو يجترئ على معاصيه أو يقصر في فعل ما يحبه من الواجبات والمستحبات أو لا يشعر قلبه بالغيرة إذا انتهكت حرمات الله كهؤلاء الدجالين من الصوفية الذين يزعمون أنهم بلغوا من محبة الله منصبًا سقطت عنهم فيه التكاليف، وأبيحت لهم المحرمات، ويرضون عما يقع من الفواحش والمظالم بدعوى أنها واقعة بمشيئة الله، يضاهئون بهذا قول المشركين: ﴿ لَوْ شَاءَ بَدَعُوى أَنها واقعة بمشيئة الله، يضاهؤن بهذا قول المشركين: ﴿ لَوْ شَاءَ الله مَا مَا الله عَلَى الله عليهم فيه الشيطان.

فه ولاء لا يصدقون في دعوى الحب، فقد كذب الله قومًا ادعوا محبته، وهم لا يعملون بطاعته، ولا يتبعون رسوله، فقال سبحانه: فلله

إِن كُنتُمْ تُحِبُونَ ٱللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَاكَ مُ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَاكِمَ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ عَفُورٌ رَاكِمَ اللَّهُ عَلَا اللَّهُ عَلَى إِلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ الل

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالة العبودية: (والعبادة أصل معناه الذل - أيضًا - يقال: طريق معبد، إذا كان مذللاً قد وطئته الأقدام. لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنىٰ الذل ومعنىٰ الحب، فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له، فإن آخر مراتب الحب هو التيم، وأوله العلاقة لتعلق القلب بالمحبوب، ثم الصبابة لانصباب القلب إليه، ثم الغرام وهو الحب اللازم للقلب، ثم العشق، وآخرها التيم.

يقال: تيم الله، أي: عبد الله. فالمتيم المعبد لمحبوبه، ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدًا، ولو أحب شيئًا ولم يخضع له لم يكون عابدًا له، كما قد يحب ولده وصديقه، ولهذا لا يكفي أحدهما في عبادة الله، بل يجب أن يكون الله أحب إلى عبده من كل شيء، وأن يكون الله عنده أعظم من كل شيء. بل لا يستحق المحبة والذل التام إلا الله، فكل من أحب لغير الله فمحبته فاسدة، وما عظم بغير أمر الله كان تعظيمه باطلاً)(١).

فالحب وحده لا يحقق معنى العبادة، بل لابد من كمال الذل والخوف والرجاء. وفي ذلك يقول بعض السلف: (من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده

⁽۱) انظر: مجموع الفتاوي (۱۰/ ۱۵۳)، والفتاوي الكبري (۲/ ۳۲۳).

فهو مرجئ، والمؤمن هو الذي يجمع بين الحب والخوف والرجاء)(١١).

وعلى ذلك فإن الحب أساس من أسس العبادة القلبية، وإنه وحده لا يكفي، بل لابد معه من كمال الذل لله وكمال الخوف منه، فلا تصح العبادة إلا إذا قامت على هذين الركنين، أعني كمال الحب وكمال الذل وكمال الخوف، وعلى قدر معرفة العبد بربه تكون خشيته منه ـ ولا سيما ـ معرفته بما له من صفات الجبروت والقهر والبطش والانتقام.

فتمثل العبد لهذه الصفات، وتذكره لآيات الوعيد الواردة في القرآن الكريم مع شهوده لآفات عمله وعيوب نفسه يولد في نفسه الخشية من الله حتى لا يكون شيء أخوف منه عنده بل حتى يخافه وحده ولا يخاف غيره.

قال تعالىٰ: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الاعران: ١٧٥].

فجعل الخوف منه وحده علامة الإيمان وشرطه.

ومدح رسله - عليهم الصلاة والسلام - بأنهم يخشونه ولا يخشون غيره، فقال جل شأنه: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَغَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الاحراب:٢٩].

وجعل الخشية منه _ سبحانه _ مقصورة على أهل العلم به، فقال: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَــَــؤُأً ﴾ [فاطر: ١٨] .

⁽١) انظر: التحفة العراقية ص ٧٥، ومجموع الفتاوي (١٠/ ٢٠٧،٨١).

وقال في شأن زكريا ـ عليه السلام ـ وأهله: ﴿إِنَّهُمُ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي النَّهِ اللهِ عَوْنَ فِي النَّهِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَلَشِعِينَ ﴾ [النّباء: ٩٠].

وقىال في وصف المؤمنين: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْاً وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقَنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۞ فَلَا تَعْلَرُ نَفْسٌ مَّاۤ أُخْفِى لَهُمْ مِّن قُرَّةٍ أَعْيُنِ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۞ [السجدة: ١٧،١٦] .

ولما فصل حالي الفريقين من أهل الجنة وأهل النار جعل الخوف من مقامه في مقدمة صفات أهل الجنة، فقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفُسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿ وَأَلَّا الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات: ١١.٤٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ عَنَّتَانِ ١٠٤ ﴾ [الرحمن ٤٦].

وقىال: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَىٰبِ۞ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ اللَّهِ عَلَا يَنْقُضُونَ اللَّهِ عَلَا يَنْقُضُونَ اللَّهِ عَلَا يَنْقُضُونَ اللَّهِ عَلَا يَنْقُضُونَ اللَّهُ بِهِيَ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوّءَ الْمِينَاتِ﴾ [الرعد: ١٦.١٩].

وقــال جل شـــأنه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَــُدُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبِّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُر مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ۞ ﴾ [الانباء ٤٩.٤٨].

ولما نزل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتُواْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةُ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِهِمْ رَاجِعُونَ ۞ ﴾ [النومين: ٦٠]، سألت عائشة رسول الله ﷺ عن هؤلاء، هل هم الذين يزنون ويسرقون ...؟. قال لها: (لا باابنة الصريق. بل هم النين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخشون اً لا يقبل الله منهم)(١).

ويطول بنا القول إذا حاولنا استقصاء ما في الكتاب ـ العزيز ـ من الآيات الواردة في مدح الخوف والخائفين وما أعد الله لهم من الزلفيٰ والكرامة عنده.

وقد كان الرسول ﷺ المثل الأعلى والقدوة في هذا الباب. فقد روت عنه عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه كان إذا هبت الريح أو رأى مخيلة في السماء تغير لونه ودخل وخرج وبدا عليه القلق حتى يعرف ذلك في وجهه (٢).

ولما أخذ الفداء من أسرى بدر بمشورة أبي بكر رَوَّ فَيْ ونزلت الآيات تعاتبه على ذلك، أعني قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنِي آن يَكُونَ لَهُ وَأَسْرَىٰ حَقَّىٰ يُعْنِ فِي الْأَرْضِ ثُرِيدُ ورَبَّ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ لَوْلا يَشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ثُرِيدُ ورَبَّ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٦، ٢٦]، دخل كِتَنبٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيما أَخَذَتُو عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٦، ٢٦]، دخل عليه عمر رَفِظْتَهُ فوجده هو وأبو بكر يبكيان، فقال: ما يبكيكما ؟. فإن وجدت بكاء بكيت، فقال له الرسول على القر عرض على عنابكم ادنى من هذه الشجرة، ولو زن عناب ما نجامنه إلا عمر لأنه لم يراخذ الفداء) (٣).

وكذلك كان السلف من الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم ـ وأئمة الهدى من بعدهم، على سنة نبيهم على شدة الخوف من الله، ودوام

⁽١) رواه الترمذي (٣١٧٥)، وابن ماجة (١٩٨).

⁽۲) رواه مسلم (۸۹۹).

⁽٣) رواه أحمد (١/ ٣٢،٣٠)، واليزار (١٩٦).

المراقبة له، وعدم الأمن من مكره فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

ولعلك بعد هذا تدرك فساد ما يدعيه بعض ضلال الصوفية من أنهم: لا يعبدون الله خوفًا من ناره، ولا طمعًا في جنته ولكن يعبدونه لذاته. فهؤلاء لم يرضوا لأنفسهم حتى مقام الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بل ذهب بهم الغرور الصوفي إلى أن يفتروا على الله الكذب، ويهملوا عبادة من أحب العبادات إلى الله - جل وعلا - وهي عبادته بالخوف والرهبة.

وليت شعري ما هذه الذات التي يعبدونها ؟. وهل هي ذات لا صفة لها؟. أم هي ذات متصفة بما يوجب حبها، والخوف منها، والرجاء فيها إلى غير ذلك مما يعرفه العالمون بالله ـ جل شأنه ـ لا هؤلاء الأدعياء البحاهلون الذين بلغت القحة وسوء الأدب، والجرأة على مقام الرب جل شأنه ـ أن يصوروه في صورة الغانيات المعشوقات، وأن يسموه تسمية الأنثى من هند وليلى وسلمى، وأن يدعوا الاستغراق في شهود جماله، والتلذذ بطيب وصاله، وهم مع ذلك لا يرجون له وقارًا ولا عظمة، ولا يشعرون عند ذكره بخوف ولا رهبة، غرهم بالله الغرور، ومد لهم في حبل الغواية والفجور، فسبحان الله عما يصفون.

وإنما أطلنا الكلام مع هؤلاء لعلمنا أن كثيرًا من الناس يحسن الظن بهم، ويخلع عليهم ألقاب الولاية، ويسميهم بالواصلين والعارفين؛ مغترًا بما يظهرون من الوله والوجد، ومكابدة الأشواق، فيجري معهم فيما جروا فيه، فيضل سواء السبيل.

وإذا كان الخوف سوطًا يلهب العبد ويسوقه إلى جادة الطريق بعنف، ويكسر من غرور نفسه، ويوقظه من رقاد الغفلة، وسفه الهوى، فلابد أن يكون مصحوبًا بالأمل والرجاء في فضل الله ورحمته حتى لا يفضي إلى اليأس والقنوط، ولهذا تجيء دائمًا آيات البشارة مع آيات النذارة، هذه تحدو النفوس وتنشطها، وتلك تسوقها وتزجها.

وإذا كانت العبادة لا تصح إلا إذا قامت على هذه الدعامات الثلاث من الحب والخوف والرجاء، فإن هناك دعامة أخرى تعتبر بحق لب العبادة وروحها، وبدونها تفقد العبادة معناها، وتكون كالجسد الميت الذي لا روح فيه، بل تكون أقرب إلى النفاق والرياء.

وهذه الدعامة هي الإخلاص الذي يقوم على تمحيص النية لله ـ عز وجل ـ وتجريدها من كل شائبة هوى أو نفع شخصي بحيث لا يريد بعمله إلا وجه الله تعالى، ولا يكون الباعث له عليه إلا رغبته في ثوابه، وخوفه من عقابه، وشعوره بحق الله تعالى عليه.

وإذا كان شرط العبادة الظاهر هو أن يصيب بها صاحبها السُّنة، وأن يجيء بها موافقة لما شرعه الله - عز وجل - على لسان رسوله على بلا يادة ولا ابتداع فإن الإخلاص هو شرطها الباطن، بل هو قطب رحاها الذي به يثقل ميزانها أو يطيش.

ولهذا جاءت الآيات القرآنية تأمر بالإخلاص، وتنوه بشأنه، وتحذر مما ينافيه من الرياء والنفاق، وتتوعد عليه بحبوط الأعمال وسوء المآل.

قـال الله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ

نَصِيرًا ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَآعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَمَ بِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّالَةُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّالَةُ الللللّه

وقال جل شأنه: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لَقَآءَ رَبِهِ عَلَيْعُمَلُ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِيجَادَةِ رَبِهِ عَلَيْعُمَلُ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِهِ عَلَيْعُمَلُ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِهِ عَلَيْعُمَلُ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةٍ رَبِهِ عَلَيْعُمُلُ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ

وقال عـز من قـائل: ﴿ وَمَا أُمِرُوٓا اللَّالِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ اَلصَّلَوْةَ وَيُؤْتُواْ اَلزَّكُوٰةَ ۚ وَذَ الِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۞ ۞ [البينة: ٥] .

وقد ورد عن ابن عباس وغيره في تفسير قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوْةَ الدُّنْيَا وَزِينَنَهَا نُوَفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُرْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿ أُولَلَهِكَ الَّذِينَ لَلْمُمْ فِيهَا وَهُرْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ ﴿ أُولَلَهِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي اللَّخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَبَلطِلُ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ لَيْسَ لَهُمْ فِي اللَّذِينَ اللَّهُ وَحَبِطَ مَا صَنعُواْ فِيهَا وَبَلطِلُ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [عرد: ١٦،١٥]، إنها نزلت في أهل الرياء، يعطون أجر حسناتهم في الدنيا، ولا ثواب لهم عليها في الآخرة لحبوطها بالرياء (١١).

وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم: (انا اغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً اشرك معي فيه غيري تركته وشركه)(٢).

وروى أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ قال: (الا اخبكم بما هو اخوف عليكم عنديج من المسيح الدجال ؟. قلنا: بلى، قال

⁽١) تفسير الطبري (١٢/١٢).

⁽۲) رواه مسلم (۲۹۸۵).

الشرك الخفي، يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر الناس إليه)(١).

ومن العبادات القلبية بل من أجلها وأعظمها، اليقين: وهو سكون النفس، وطمأنينتها بما حصل لها من العلم الذي لا يحول ولا يتغير ولا ينسخه شك أو شبهة، مأخوذ من يقن الماء إذا سكن.

وقد مدح الله الموقنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَاۤ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَاۤ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُرۡ يُوقِنُونَ ۞ أُوْلَـٓ بِكَ عَلَىٰ هُدُى مِن رِّبِهِمْ ۖ وَأُوْلَـَ بِكَ هُرُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۞ ﴾ [البقرة: ٤٠٤].

وميزهم بحسن النظر والاعتبار، فقال: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَـكَ ۗ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ [الناربات:٢٠].

وجعل لهم الإمامة في الدين، فقال: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمُ أَبِمَّةً يَهَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَايَتِنَا يُوقِنُونَ ۞ [السجدة:٤٤].

فأشار بالصبر إلى كمال القوة العملية، وباليقين إلى كمال القوة العلمية، فمن كملت فيه هاتان القوتان فقد ترشح لمنصب الإمامة الخطير.

ومنها التوكل: وحقيقته ثقة العبد بكفاية الله عز وجل وحسن تدبيره، وعدم وقوفه مع الأسباب وتعلقه بها، وإن كان ينبغي ألا يهملها أو يقصر فيها . فإن التوكل لا ينافي الأخذ في الأسباب المقدورة للعبد، بل لا

⁽١) رواه أحمد (٣/ ٣٠)، وابن ماجة (٢٠٤). قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٠٤): إسناده حسن.

يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو تواكل وعجز وبطالة يأباها الدين.

والتوكل من أحب الغبادات إلى الله، وقد مدح الله المتوكلين عليه، وأخبر أنه حسبهم وكافيهم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللهِ فَهُوَ حَسُّبُهُ ﴾ وأخبر أنه حسبهم وكافيهم، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللهِ فَهُوَ حَسُّبُهُ ﴾ والطلاق:٣] .

والحسب: الكافي.

وقال: ﴿ وَعَلَى آللَهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ۞ ﴾ [ابراهه: ١٠]. وقال: ﴿ وَعَلَى ٱللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ﴾ [المجادلة: ١٠].

وجعله علامة إيمان العبد وحسن إسلامه، فقال إخبارًا عن موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنقُومِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُسْلِمِينَ ﴾ [يونن:٨٤].

وجعله شقيق العبادة ونصف الدين، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَا وَاللَّهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلَ عَمَّا وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُهُ, فَأَعْبُدُهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلَ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [مرد: ١٣].

وقال تعالى في أم الكتاب: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]. والاستعانة: التوكل.

وقد أخبر النبي ﷺ: (ان سبعين الفّا من امت يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ولما سئل عنهم قال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون

ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون)^(۱).

ومنها الإنابة: وهي الرجوع إلى الله عز وجل - بالتوبة بعد الحوبة، وبالذكر بعد الغفلة، وبالشكر عند النعمة، وبالتسليم عند المصيبة. وبالجملة فهي فرار العبد إلى مولاه، والتجاؤه إليه - كما يفر الطفل إلى أمه - معتقدًا أن لا ملجأ له من الله إلا إليه، ومتوددًا إلى الله بحسن الإقبال عليه، قال الله تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَآتَقُوهُ وَأَقِمُواْ الصَّلَوةَ وَلَا تَكُونُواْ مِن الله عليه، قال الله تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَآتَقُوهُ وَأَقِمُواْ الصَّلَوةَ وَلَا تَكُونُواْ

وقال: ﴿ وَأَنِيبُواْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ [الربناه].

ومنها الإخبات والاستكانة: وهو تواضع العبد لربه، وشعوره بضعفه وحقارته أمام جلال الله وسطوته وعظمته وهيبته.

ومنها دوام مراقبته لله ـ عز وجل ـ وأن يعلم أن الله معه حيث كان، وأنه لا يقول من قول ولا يعمل من عمل إلا كان الله شهيدًا عليه حين يفيض فيه، فيعبد الله كأنه يراه، ويستحي منه أن يراه مقصرًا في شيء مما أمره به، أو مقترفًا لشيء مما نهاه عنه، والحياء خير كله، وهو شعبة من الإيمان.

وبالجملة فالعبادات القلبية هي كل ما يتعلق بالقلب من معان وأحوال أمر الله بها وتعبد عباده بها، وأثنى على المتصفين بها في كتابه.

⁽۱) رواه البخاري (٥٣٧٨، ٦١٧٥)، ومسلم (٢١٨).

فهذه العبادات هي حق الله ـ عز وجل ـ على عباده فلا يجوز أن يصرف العبد شيئًا منها لغير الله مهما كان ذلك الغير، أو يجعل له مع الله شركة فيها؛ فيحبه مثلا كما يحب الله، أو يخافه كما يخاف الله، أو يعظمه كما يعظم الله، وإلا وقع في حمأة الشرك الذي لا يغفره الله أبدًا.

العبادات القولية

العبادات القولية: هي التي تناط العبادة فيها بقول اللسان مقارنًا للإرادة الصحيحة والنية الخالصة التي هي شرط في العبادات كلها.

والعبادات المتعلقة باللسان - فوق أنها كثيرة جدًا - تعتبر مزلقًا خطيرًا من مزالق الشرك لكثرة ما يقع فيها من الزلل والانحراف، بدعاء غير الله، أو استغاثته، أو الحلف به، أو الغلو في مدحه، بما يرفعه عن درجة المخلوقين، أو سؤاله المدد والبركة على نحو ما يفعله القبوريون عند الأضرحة التي يعكفون عليها يبتغون عندها الزلفى، ويقدمون لها كل أنواع الاسترضاء.

ولهذا رأيت نظرًا لخطورة الموضوع وأهميته القصوى أن أتناول بالتفصيل كل واحدة من هذه العبادات اللسانية، وأن أبين ما وقع فيها من زيغ وانحراف بيانًا يستبين به سبيل الحق والإنصاف: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةً وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الانفال ٢٤].

أولاً: الذكر: وهو في الأصل استحضار المذكور - سبحانه وتعالى -في القلب ببعض ما له من الأسماء والصفات مع التأمل في معانيها، والتدبر لآثارها، وتأثر القلب بها. وذلك لأن الذكر من التذكر الذي هو ضد النسيان والغفلة.

قال تعالى: ﴿ وَ اَذْ كُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِالْغُدُوِ وَالْاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَدْفِلِينَ ﴾ [الاعران:٥٠].

وقال: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ, عَن ذِكْرِنَا وَأَتَّبَعَ هَــَوَلَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ, فُرُطًا ۞ ﴾ [الكف:٨٨].

فأنت إذا استحضرت الله سبحانه - في نفسك - باسم الرحمن - مثلاً ـ وتأملت معناه، وهـ أنه ذو الرحمة التي وسعت كل شيء، وبلغت حيث بلغ عمله، ثم استجليت مظاهر هـ ذه الرحمة في نفسك، مما أودع الله فيك من القوى والحواس والأعضاء والآلات، وما ميزك به من موهبة العقل والتفكير التي صرت بها خليفة في أرض الله تعمرها وتستخرج منافعها وتدبر شئونها.

واستجليت مظاهرها ـ كذلك ـ فيما حولك مما جعل الله ـ سبحانه ـ في السماء من شمس وقمر ونجوم وأبراج سخرها وخيرات، وما بثه على ظهرها من صنوف الحيوان والنباتات، وكيف بسطها لك، وجعلها ذلولاً، وثبتها بالجبال، وأنزل عليها من السماء ماء فأجراه أنهارًا وسلكه ينابيع، وجعله مادة الحياة لكل ما على ظهرها من حيوان ونبات، ثم ذكرت ـ كذلك ـ أن هذه الرحمة التي شملت في الدنيا بر الناس و فاجرهم، وستكون خاصة بالمتقين يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتُ وَسِعَتُ كُلُ شَيْءٍ فَسَأَكُ بُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكُوةَ وَالَّذِينَ هُم بِايَاتِنَا يُؤْمِنُونَ هُ ﴾ [الأعراف:١٥٦].

أقول: إذا أنت فعلت ذلك ـ كله ـ كنت قد ذكرت الله باسمه الرحمن الدال على صفة الرحمة، ولو لم ينطق به لسانك.

وكذلك إذا استحضرت ربك في نفسك باسمه العظيم، الدال على صفة العظمة التي تتضاءل دونها كل العظمات، وذكرت أن هذا الكون كله من عرشه إلى فرشه على ترامي أبعاده واتساع أقطاره، وما يحوي في فضائه الواسع من أجرام هائلة، لا يعدو أن يكون بين يدي خالقه ومبدعه كبندقة في يدك، أدركت سر عظمته سبحانه، وأنه لا سبيل لأحد من الخلق إلى اكتناهها والإحاطة بها.

ويكفيك أن تعتبر في بعض مخلوقاته مثل العرش والكرسي، فكرسيه قد وسع السماوات والأرض بحيث تكون في جوفه كحلقة ملقاة في فلاة، والكرسي في العرش هو أيضًا كحلقة ملقاة في فلاة (١).

فإذا بلغت بعض مخلوقاته من الاتساع والعظمة هذا الحد الذي يبهر العقل ويحير الفكر، فما ظنك بعظمة خالقها ؟!. إنها تكون ولا شك عظمة تفنى عندها كل عظمة وتذوب.

وهكذا إذا استحضرته سبحانه باسمه العلي، وذكرت هذا العلو المطلق، وهو علو القدر والشرف والمجد والسيادة والكمال والعظمة، وهو علو القهر والقدرة والعزة والغلبة والانتقام والبطش بحيث لا يكون

⁽١) الطبرني في تفسيره (٣/ ١٠)، وابن أبي حاتم (٦/ ١٩٢٠)، وأبو الشيخ في العظمة (٦/ ١٩٢٠). والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٢).

للفظ العلو من معنى إلا هو ثابت له ـ سبحانه ـ من كل وجه، وإن رغم أنف النفاة المبطلين.

وبالجملة فمهما استحضرته تعالى في نفسك باسم من أسمائه وتأملت معنى هذا الاسم، وما يدل عليه من صفة، ونظرت إلى آثار تلك الصفة في نفسك وفي غيرك، فقد ذكرت الله وعبدته بهذا الاسم، ولو لم يجر على لسانك.

وهذا الذكر النفسي هو من قبيل عبادات القلب التي سبق الكلام عليها . فلا شأن لنا به هنا، وإنما الذي نريد أن نتكلم عليه، هو الذكر الذي يكون فيه اللسان مترجمًا عما في القلب وموافقًا له. وهذا أكمل أحوال الذكر؛ فإن اجتماع القلب واللسان مما يقوي المعنى ويزيده جلاء، وفيه من التعبد أكثر مما لو انفرد القلب وحده.

وإذا عرف أن وظيفة اللسان في الذكر ليست إلا الترجمة عما في القلب، تكون أنواع الذكر باللسان بمقدار ما يتسع له القلب من معاني أسماء الله تعالى وصفاته .

فقولك: (سبحان الله) ذكر، لأنها تعبير عما يعتقده القلب من تنزهه سبحانه وتعالى عن كل صفة نقص وعيب، وعن سمة الحدوث والاحتياج، فيدخل في ذلك تنزهه عن كل ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله على من الند والشريك، والصاحبة والولد، والشفيع والظهير، والسّنة والنوم، والضلال والنسيان، والعجز والجهل، والظلم والسفه، إلى غير ذلك مما لا يليق بذاته المقدسة.

وقولك: (الحمد لله) ذكر له - جل شأنه - بما له من صفات الكمال كلها، فيتناول فضله ورحمته وجوده وإحسانه ولطفه وامتنانه، وعفوه وحلمه وستره ومغفرته وهدايته للخلق بإنزال الكتب والشرائع، وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام، ويتناول كل شئون ربوبيته من الخلق والرزق، والتدبير والملك مما لا تستطيع العقول حصره، فله الحمد في الأولى والآخرة.

وقولك: (لا إله إلا الله) أفضل الذكر، لأنها براءة من كل ما عبد من دون الله، وإثبات وصف الإلئهية له وحده، وإذا عرف أن الله ما خلق الخلق إلا ليعبدوه، وكانت العبادة لا تصح مع الإشراك، كانت الكلمة الدالة على إخلاص العبادة لله أعظم الكلام، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شربك له، له الممد وهو على كل شيء قدير)(١).

فكلمة: (لا إله إلا الله) عليها يدور أمر الإسلام كله، فهي منه قطب الرحي، وأساس البناء، ولهذا كان من قالها صادقًا من قلبه، أسعد الناس بشفاعة رسول الله على القيامة، ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة.

وكذلك إذا ذكرت ذنبك وإساءتك وتفريطك في جنب الله،

⁽١) رواه مالك (٥٠٠، ٩٤٥) عن عبد الله بن كريز.

ورواه الترمذي (٣٥٨٥) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وقال: غريب من هذا الوجه.

وتعديك لحدوده، وانتهاكك لحرماته فقلت: أستغفر الله العظيم، كان هذا ذكرًا من أحب الأذكار إلى الله، ويجلو صدأ القلب، ويذهب غضب الرب، ويستنزل خيره ورحمته، كما قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبُّكُمْ إِنّهُ وَ اللهِ اللهُ وَيُعْدِدُكُم بِأُمُولُ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَدَرًا رًا ﴿ وَيُعْدِدُكُم بِأُمُولُ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَدَّرًا رًا ﴿ وَيُعْدِدُكُم بِأُمُولُ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَدَّرًا رًا ﴿ وَيُعْدِدُكُم بِأُمُولُ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَدَّدُ لَا اللهُ عَلَى اللهُ ا

والله تعالى يفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أشد الفرح، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، وجعل التوبة والاستغفار شفاء من الذنوب والأوزار.

وقراءتك للقرآن الذي هو كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله من أفضل الذكر، فلا شيء أحب إلى الله، ولا أقرب إليه زلفى من تلاوة كتابه، مع التفقه والتدبر والخشوع والخشية، قال تعالى: ﴿ الله نَزَلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَدِهًا مَّنَافِى تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ لِيَا مُتَسَدِهًا مَّنَافِى الله عَدَى الله يَهْدِى بِهِ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضَالِ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ الزين؟ الله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ الزين؟].

وفي الحديث: (ما عبد الله بشي اهب إليه مما فرج منه)^(۱). يعني: القرآن الكريم.

وفي الحديث الآخر: (من شغله قراءة القرآن عن مسألتج أعطيته

⁽١) رواه أبو نعيم (٩/ ٢١٧) بنحوه، والحاكم (١/ ٧٤١)، وأبو داود في المراسيل (٥٣٨).

أفضل ما أعطي السائلين)^(١).

وبالجملة فكل ما جرئ على اللسان مما فيه ثناء على الله، ودعاء له باسم من أسمائه الواردة على لسان الشرع مع التضرع والتذلل والخيفة والمخافتة فهو ذكر لله؛ يعد صاحبه من الذاكرين الحائزين لفضيلة الذكر.

وأما هؤلاء الذين اتخذوا دين مهزوًا ولعبًا فيذكرون الله بما لم يسم به نفسه، من نحو قولهم: (آه، وهو) ويلحدون في أسمائه بالتحريف لها عن أصل وضعها، فيقصرون الممدود ويمدون المقصور، ويرفعون بذلك أصواتهم في جرأة وقحة، ولا يذكرونه إلا مع هز الرؤوس والأكتاف، ورقص البطون والأرداف، وإلا على صفير الناي وإنشاد النساء، ويجتمعون على الذكر حلقات يتوسطهم شيطان يصفق لهم، وهم يرقصون على إيقاع تصفيقه، مجردة قلوبهم من الخشوع والخشية، ممتلئة من كل هوى خبيث وفجور داعر.

أقول: إن الذكر على هذه الهيئة المنكرة التي يتبرأ منها دين الإسلام ليس بدعة فحسب بل هو جريمة في حق الدين والوطن - أيضًا - فما ينبغي للدولة التي تحترم نفسها أن تسمح لنفر من أبنائها بارتكاب مثل هذا الهراء الذي يسيء إليها، ويجعلها مثار الضحك والسخرية من جميع الشعوب، فهذا ليس هو الذكر الذي شرعه الله - جل شأنه - فإنه لم يرد في الكتاب ولا

⁽١) سنن الترمذي (٢٩٢٦) وقال: حسن غريب.

السُّنة أمر به ولا فيهما ما يدل على شرعيته، ولا نقل عن أحد ممن يعتد به من سلف هذه الأمة، أنه ذكر الله ـ عز وجل ـ بمثل ذلك؛ فإن الاسم المفرد المجرد، ليس كلامًا تامًا ولا جملة مفيدة، ولو تلفظ به كافر لم تحصل له النسبة إلى الإسلام بمجرده، حتى يقول: (لا إله إلا الله).

فهو لا يفيد الإيمان باتفاق، ولا ورد الأمر به في شيء من العبادات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في رسالته الـمسماة بالعبودية، وهو بحث نفيس جدًا، ما ملخصه:

(وأما الاسم المفرد مظهرًا أو مضمرًا فليس بكلام تام ولا جملة مفيدة، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهي، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة، ولا شرع ذلك رسول الله عليه ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة، ولا حالاً نافعًا، وإنما يعطيه قصورًا مطلقًا لا يحكم عليه بنفي ولا إثبات، فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه وإلا لم يكن فيه فائدة، والشريعة إنما تشرع من الأذكار ما يفيد بنفسه لا ما يكون الفائدة حاصلة بغيره، والذكر بالاسم المفرد المضمر أبعد عن السُنة، وأدخل في البدعة، وأقرب إلى إضلال الشيطان، فإن من قال: «يا هو، يا هو أو هو هو» ونحو ذلك، لم يكن الضمير عائدًا إلا إلى ما يصوره قلبه، والقلب قد يهتدي، وقد يضل.

ثم كثيرًا ما يذكر عن بعض الشيوخ أنه يحتج على قول القائل (الله) لقوله سبحانه: ﴿ قُلِ اللهُ أَمُّرُ ذَرُهُمْ ﴾ [الانمار:١١]، ويظن بأن الله أمر نبيه بأن يقول الاسم المفرد، وهذا غلط باتفاق أهل العلم، فإن قوله: «قل الله»،

أي: الله الـذي أنزل الكتاب الـذي جاء به موســـي، رد بذلك قول من قال: ﴿ وَمَاۤ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰـنُ مِن شَيِّءٍ إِنْ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۞ ﴾ [يس١٥٠].

ثم قال: «قل الله»، أي: أنزله. ثم ذر هؤلاء المكذبين في خوضهم يلعبون.

والله تعالى لم يأمر أحدًا بذكر اسم مفرد، ولا شرع للمسلمين اسمًا مفردًا مجردًا. ونظير من اقتصر على الاسم المفرد، ما يذكر من أن بعض الأعراب مر بمؤذن، يقول: أشهد أن محمدًا رسول الله «بالنصب»، فقال: ماذا يقول هذا ؟: هذا هو الاسم فأين الخبر عنه ؟

وما في القرآن من قوله: ﴿وَأَذْكُرِ أَسْمَ رَبِّكَ وَتَبَنَّلُ إِلَيْهِ تَبْنِيلًا ۞ ﴿ النَّمْ رَبِّكَ وَتَبَنَّلُ إِلَيْهِ تَبْنِيلًا ۞ ﴾ [النمل ٨٠]، وقوله: ﴿ قَدَدُ أَقُلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۞ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۞ ﴾ [النمل ١٥٠]، وقوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ مَن تَزَكَّىٰ ۞ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۞ ﴾ [النمل ها في ركوعكم).

ولما نزل قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ ﴾ [الأعلى:١]، قال النبي عَلَيْقٍ: (اجعلوها في سبوركم)(١).

فشرع لهم النبي على أن يقولوا في الركوع: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى فتسبيح اسم ربه الأعلى، وذكر اسم ربه ونحو ذلك هو بالكلام المتام المفيد. كما في الصحيح عنه على أنه قال: (افضل الكلام بعد القرآن أربع، وهن من القرآن: سجمان الله، والحمد لله، ولا إلى إلا الله، والله أكبر)(١).

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سجان الله وجمده، سجان الله العظيم)^(٣).

وكذلك ما شرع للمسلمين في صلاتهم وأذانهم وحجهم وأعيادهم من ذكر الله تعالى، إنما هو بالجملة التامة.

كقول المؤذن: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

وقول المصلى: الله أكبر، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي الأعلى،

⁽۱) رواه أبـو داود (۸٦٩)، وابن مـاجـه (۸۸۷)، والـدارمـي (۱۳۰۵)، وأحـمـد (۶/ ۱۵۵).

⁽٢) أحمد (٥/ ١١) بنحوه عن سمرة. قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

⁽٣) رواه البخاري (٦٠٤٣، ٢٠٠٤)، ومسلم (٢٦٩٤).

سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد، التحيات لله.

وقول الملبي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لاشريك لك لبيك، وأمثال ذلك.

فجميع ما شرعه الله من الذكر، إنما هو كلام تام لا اسم مفرد، لا مظهر ولا مضمر، وهذا هو الذي يسمى في اللغة كلمة، كقوله على الكمتان ففيفتان على اللسان، تقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن) (١)، وقوله: (افضل كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: الاكل شيء ما خلا الله باطل) (٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿كُبُرَتَ كُلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفُواهِمِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَ كَذِبًا ﴾ (الكهنه ومنه قوله تعالى: ﴿كُبُرَتَ كُلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفُواهِمِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَ كَذِبًا ﴾ (الكهنه ومنه قوله تعالى:

والمقصود هنا أن المشروع في ذكر الله هو ذكره بجملة تامة، وهو المسمئ بالكلام، والواحد منه بالكلمة، وهو الذي ينفع القلوب، ويحصل له الثواب والأجر، والقرب إلى الله ومعرفته ومحبته وخشيته، وغير ذلك من المطالب العالية والمقاصد السامية.

وأما الاقتصار على الاسم الفرد مظهرًا أو مضمرًا فلا أصل له، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين، بل هو وسيلة إلى أنواع البدع والضلالات، وذريعة إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد)(٣).

⁽١) رواه البخاري (٦٠٤٣، ٦٣٠٤)، ومسلم (٢٦٩٤).

⁽٢) البخاري (٣٨٤١ ، ٦١٤٧)، ومسلم (٢٢٥٦).

⁽٣) انظر: مجموع الفتاوي (١٠/ ٢٢٦ - ٢٣٣).

الدعاء

الدعاء من أهم العبادات القولية التي لها أكبر شأن في الإسلام، بل وفي الرسالات الإلنهية - كلها - وهو يرد في القرآن على نوعين: دعاء الثناء والعبادة، ودعاء المسألة والطلب.

وتارة يراد به مجموعهما، والنوعان متلازمان، فإن دعاء المسألة معناه: طلب ما ينفع الداعي أو طلب كشف ما يضره أو دفعه، وذلك ممن يملك النفع والضر، فإنه هو المعبود حقًا، والمعبود لابد وأن يكون مالكًا للنفع والضر، ولهذا أنكر الله - تعالى - على من عبد من دونه ما لا يملك له ضرًا ولا نفعًا، وذلك كقوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَعَبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمُ وَلاَ يَنفَعُهُمُ ﴾ [يونه:١٨].

وقـوله: ﴿ وَلَا تَدُّعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِّنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۞ ﴾ [يونس١٠٦].

وهو في القرآن كثير جدًا.

وإذا تأملنا الآيات القرآنية التي ورد فيها لفظ الدعاء وجدناه في بعض الآيات يكون أظهر في أحد المعنيين منه في الآخر، فمثلاً قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ اَدْعُونِي ٓ أَسْتَجِبُ لَكُم اللهِ عَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ اَدْعُونِي ٓ أَسْتَجِبُ لَكُم اللهِ في دعاء العبادة ولهذا عقبه بقوله: أَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكُبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدُخُلُونَ جَهَنَم دَاخِرِينَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اله

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (الدعاء هو العبارة) (١١).

وكذلك كل موضع ذكر فيه دعاء المشركين لآلهتهم وأصنامهم، فالمراد به دعاء العبادة، المتضمن دعاء المسألة، فهو في دعاء العبادة أظهر.

وأما ما هو أظهر في دعاء المسألة والطلب، فمثل قوله تعالى: ﴿ الدَّعُواْ رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُ المُعْتَدِينَ ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْكَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ ﴾ إصلك حِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِينَ ﴾ الله عَنْ الله عَلْمُ الله عَنْ عَالِمُ اللهُ عَنْ الله ع

وقوله - سبحانه - حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رِنِدَآءً خَفِيًا ۞ قَالَ رَبِّ إِذِّ نَادَىٰ رَبَّهُ رِنِدَآءً خَفِيًا ۞ قَالَ رَبِ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَرُ أَكُنْ بِدُعَآبِكَ رَبِ شَقِيًا ۞ ﴾ [مربد: ٤٠].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمُ كَانُواْ يُسَدِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبَا وَرَهَبَا ۗ وَكَانُواْ لَنَا خَـٰشِعِينَ۞﴾ [الانباء:١٠].

أما قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِي فَالِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعُوةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانَ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَـالَهُمْ يَرْشُدُونَ ۞ ﴾ [البقرة ١٨٦]، فهو متضمن

⁽۱) رواه الترمذي (۲۹۲۹)، وابن ماجه (۳۸۲۸)، وأحمد (٤/ ٢٦٧). قال الترمذي: حسن صحيح.

للنوعين جميعًا، وبكل منهما فسرت الآية، فقيل: معناه أعطيه إذا سألني، وقيل معناه: أثيبه إذا عبدني.

والذي يهمنا الكلام عليه هنا هو دعاء المسألة والطلب، لأنه أعظم ما وقع فيه النزاع بين أهل الحق وبين خصومهم ممن يدعون غير الله عز وجل ويسألونه ما لا يقدر عليه إلا الله، أو يجعلون بين الله وبينهم واسطة في الدعاء، يعتقدون أنها ترفع حوائجهم إلى الله، وتشفع لهم عنده في قبول دعائهم، وقضاء حوائجهم، وبدون تلك الواسطة لا يسمع لهم دعاء، ولا تقضى لهم حاجة.

فإذا علمنا أن دعاء المسألة والطلب نوع من العبادة بل هو مخ العبادة، لأنه لا يدعى ويسأل إلا من كان مالكًا للنفع والضر، ومن كان مالكًا للنفع والضر هو الذي يستحق أن يعبد، علمنا أن دعاء غير الله عالما يفعله كثير من الناس عند أضرحة المشايخ من دعائهم لأصحابها واستغاثتهم بهم هو شرك صريح وتوجه بالدعاء الذي هو عبادة إلى غير الله.

وأما من دعا الله - عز وجل - بأحد من خلقه، بمعنى أنه جعله شفيعًا إلى الله في أن يقبل دعاءه أو يقضي حاجته، معتقدًا أنه لولا تلك الشفاعة لم يسمع دعاؤه ولم تقض حاجته، وأن لتلك الواسطة تأثيرًا غيبيًا في جلب الخير ودفع الضر، فهذا - أيضًا - شرك يجب أن يستتاب صاحبه منه، فإنه قد جعل هذا الشفيع شريكًا مع الله في قضاء حاجاته وكشف كرباته.

كما أنه شبه الله عز وجل بخلقه، وجعله كواحد من ملوك الدنيا محتاجًا إلى أعوان وظهراء يرفعون إليه حوائج عباده، ويعرفونه بما خفي عليه من أحوالهم، ويقدرون على التأثير في إرادته فينقلونه بشفاعتهم من حال الغضب والقسوة إلى حال الرضى والرحمة.

وهو يستجيب لهؤلاء الشفعاء لأن لهم عنده من الجاه والحرمة ما لا يقدر معه على رد شفاعتهم لحاجته إليهم في تدبير مملكته ومقاومة أعدائه، إلى غير ذلك من المعاني التي يجب تنزيه الله تعالى عنها.

وقىال تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اَتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ ٓ أَوْلِيَآ ءَ مَا نَعُبُدُهُمُ ۚ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَاۤ إِلَى اللَّهِ رُلْفَىۤ إِنَّ اللَّهَ يَحُكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُرِّ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْبُدُهُمُ ۚ إِلَى اللَّهَ وَلَا اللَّهَ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُلِللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الله

فجمع لهم في هذه الآية بين أقبح وصفين، وهما الكذب والكفر، وبين أن ذلك مانع من هداية الله لهم.

وإذا كان هذا هو حكم الله في هؤلاء المشركين الذين ما كانوا يعبدون هذه الأصنام لذاتها، ولا كانوا يعتقدون أنها تملك لهم النفع والضر، وإنما كانوا يتقربون بها إلى الله ويستشفعون بها عليه ـ جل شأنه ـ لاعتقادهم أنها أقرب إلى الله منهم وأرجى إليه شفاعة.

فماذا يكون حكم الله في هؤلاء العاكفين على هذه الأضرحة يوسعونها لثما، ويتمسحون بها تبركًا، ويناجونها في ذله وضراعة، ويسألونها كل حوائجهم، ملتمسين رضاها وبركاتها، خائفين أشد الخوف من سطوها ونقمتها، ومتملقيها بأنواع القرابين والنذور ؟

وإذا سئل أحدهم أن يحلف بواحد منها وكان كاذبًا تحاشى ذلك وخشي عاقبته، وإذا طلب منه الحلف بالله ـ عز وجل ـ فرح وجاءه الفرج، وبذل ذلك لمن سأله بذل السماح. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإذا كان الدعاء من بين العبادات بهذه المنزلة من الأهمية والاعتبار، حتى جعله الرسول على هو العبادة أو مخها(١)، فلا غرو أن يحتاط له الإسلام حتى يبقى خالصًا لله وحده بعيدًا عن شوائب الوثنية والإشراك.

فجاءت نصوص الكتاب الكريم والسُّنة المطهرة مصرحة بوجوب الإخلاص في الدعاء، وناعية على من يدعون مع الله غيره إفكهم وضلالهم، وضاربة الأمثال المبينة لحالهم الشنيعة، والمنفرة لكل ذي

⁽١) الصحيح بلفظ: الدعاء هو العبادة. سبق تخريجه ص٨٢ .

أما لفظ: الدعاء مخ العبادة: فرواه الترمذي (٣٣٧١)، وقال: غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.

لب من التردي في تلك الهوة السحيقة.

وإذا كنا لا نستطيع أن نستوعب هذه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، فلا أقل من أن نذكر طرفًا منها ليكون أنموذ جًا لبقيتها، وليكون حجة دامغة لهؤلاء المنحرفين الذين استجراهم الشيطان ولبس عليهم دينهم، وخدعهم عن أنفسهم حتى رضوا لها الهوان والضعة والوقوف في ذله واستكانة بين يدي أجداث من الخشب والحديد، يناجونها مناجاة الحي للحي، ويدعونها في كل ما يهمهم من الأمور، ويعولون عليها التعويل كله. حتى ربما تركوا الأخذ في الأسباب التي وضعها الله عز وجل، اتكالاً على معونة هذه الأجداث وتدبيرها.

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللّهِ عِبَادٌ أَمَّنَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ أِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ۞ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدِ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمُّولَ لَهُمْ أَعُنُ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمُو لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ آدْعُواْ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ بِهَا أَمُو لَهُمْ أَعُنُ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمُو لَهُمْ عَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ آدْعُواْ شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فِي اللّهُ اللّهُ عَلَى الصَّلِحِينَ ۞ وَالّذِينَ فَلَا تُنظِرُونِ ۞ إِنَّ وَلِحِي اللّهُ اللّهُ عَلَى الصَّلِحِينَ ۞ وَالّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنضُرُونَ ۞ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى اللّهُ وَهُمْ لِللّهُ اللّهُ مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنضُرُونَ ۞ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى اللّهُ وَهُمْ لَا يُسْمِرُونَ ۞ [الأعراف: ١٩٤-١٩٨].

ففي هذه الآية الكريمة يخبر الله ـ سبحانه ـ عمن يدعوهم الناس من الموتى المقبورين، وصورهم بأنهم ليسوا إلا عبادًا لله أمثال الداعين لهم، وأنهم مهما بالغوا في دعائهم فلن يستجيبوا لهم بشيء إذ كانوا عن دعائهم غافلين.

ثم يبين ـ سبحانه ـ ما صاروا إليه من فقد الأعضاء والآلات التي كانوا يملكون بها الفعل، لا أرجل تمشي، ولا أيد تبطش، ولا أعينا تبصر، ولا آذانًا تسمع.

ثم يتهكم بهم فيأمرهم أن يدعوها لكي تظاهرهم في الانتقام والكيد لمن يشتمها ويحقرها بلا مهلة ولا تأخير.

ثم يعلنهم بالبراءة من هذه الآلهة الباطلة، وأنه لا يتخذ شيئا منها وليًا يلوذ به ويتوكل عليه. وإنما وليه الحق هو الله الذي نزل الكتاب داعيًا إلى عبادته وتوحيده هو يتولى عباده الصالحين.

وكر على آلهتهم مرة أخرى، فبين أنها أعجز من أن تنصر من استنصر بها، بل ولا تستطيع نصر نفسها ممن أرادها بسوء وتحطيم.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُكَ ۗ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنّكَ اللّهُ بِضُرِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَإِن يَسْسَسُكَ ٱللّهُ بِضُرِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَإِلّا فَإِن فَعَلْتَ فَإِنّكَ إِذًا مِنَ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ وَإِن يَسْسَسُكَ ٱللّهُ بِضُرِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَإِلّا هُو وَإِن يَسْسَسُكَ ٱللّهُ بِضُرِ فَلَا كَاشِفَ لَهُ وَالْعَفُورُ هُو الْغَفُورُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا رَآدٌ لِفَضَلِهِ فَيُصِيبُ بِهِ مِن يَشَآءُ مِن مَن عَبَادِهِ وَهُو ٱلْغَفُورُ اللّهُ وَلِهُ اللّهُ وَلَا رَآدٌ لِفَضَلِهِ فَي يُصِيبُ بِهِ مِن يَشَآءُ مِن مَن عَبَادِهِ وَهُو ٱلْغَفُورُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا رَآدٌ لِفَضَلِهِ فَي يُصِيبُ بِهِ مِن يَشَاءُ مِن مَن عَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا رَآدٌ لِفَضَلُهِ فَي يُصِيبُ بِهِ مِن يَشَاءُ مِن اللّهِ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللللّهُ اللّهُ اللّ

ففي الآية نهي صريح عن دعاء غير الله مما لا يملك لداعيه نفعًا ولا ضرًا، وتسجيل الظلم العظيم على كل من فعل ذلك حتى ولو كان هو رسول الله المخصوص بغاية القرب والتكريم.

وفي الآية الثانية يبين ـ سبحانه ـ عدم جدوى هذا الدعاء، فإن الداعي لغير الله إما أن يطلب منه كشف ضر نزل به، أو إنزال ما يتمناه

من خير، ولا يكشف الضر إلا الله، ولا يصيب بالخير سواه، ولا يستطيع أحد أن يحبس فضله عمن يريد إصابته من خلقه.

فماذا بقي إذًا لهؤلاء الذين يدعوهم الناس من دون الله، وماذا عندهم مما يخاف أو يرجى حتى نهرع بالجموع إليهم طالبين مستغيثين.

ويقول جل شأنه: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُ رَبِّكُ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ فَوَمَا دُعَآءُ ٱلْكَغِرِينَ لَهُ رَبِّكُ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ فَوَمَا دُعَآءُ ٱلْكَغِرِينَ لِهُ مِنْ اللَّهِ فَي الرَّادِينَ اللَّهُ فَي اللَّهُ اللَّهُ فَي اللَّهُ اللَّهُ فَي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

فأخبر ـ سبحانه ـ عن نفسه بأن له وحده دعوة الحق، أي التي حققها صاحبها ولم يضيعها لأنه دعا من هو حقيق بالدعاء، ومن هو قادر على إجابته، بخلاف هؤلاء الذين يدعوهم الناس من دونه، فإن دعوتهم باطلة لم تقع موقعها، بل ضيعها صاحبها حين رجا غير مرجو، وأمل فيمن ليس أهلاً لتأميله، فحال داعيهم في عدم انتفاعه، وعدم استجابتهم له، كحال رجل اشتد به العطش فعمد إلى نهر ليشرب منه، ولكنه بدلاً من أن يتناول الماء بيديه ويوصله إلى فيه، اكتفى بأن بسط كفيه إلى الماء منتظرًا بلوغ الماء إلى فيه، وليس ببالغه أبدًا.

فكذلك هؤلاء أضاعوا دعاءهم حين توجهوا به إلى غير الله، فقصر بهم عن بلوغ ما طلبوا، كما قصرت حال هذا الباسط كفيه به أن ينال من الماء حاجته. فما أروع هذا المثل القرآني، وما أجدر أن يتأمله هؤلاء الحياري، لعلهم أن ينتهوا عما هم فيه من عمي وضلال.

ويقـول عز من قـائل: ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيَّـا وَهُرُ يُخْلَقُونَ ۞ أَمْوَاتُ غَيْرُ أَحْيَآ ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيّانَ يُبْعَثُونَ ۞ ﴾ [النحل:٢١،٨].

فبين سبحانه أن لا ينبغي أن يدعى إلا الخالق الحي لأنه هو الذي يسمع داعيه ويقدر على الاستجابة له، وليس ذلك إلا الله جل شأنه.

أما هذه الآلهة التي تدعى من دونه، فإنها لم تخلق شيئًا بل هي مخلوقة، وهم كذلك أموات لاحياة فيهم، ولا يدرون متى يكون قيامهم من قبورهم؟. فكيف يدعى من هو متصف بالعجز والغفلة، وهما من أشد الصفات منافاة لإجابة الدعاء؟.

وصدق الشاعر الذي يقول:

لقد أسمعت إذ ناديت حيًا ولكن لا حياة لمن تنادي

ويقول جل شأنه: ﴿ وَلَا آدَعُواْ آلَذِينَ زَعَمْتُه مِن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَتْفَ الصَّرِ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿ أُوْلَـيْكِ ٱلَّذِينَ يَدْعُورَ فَي يَنْغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ الضَّرِ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ أَوْلَـيْكَ الَّذِينَ يَدْعُورَ فَي عَذَابَهُ وَأَلِي مَحْدُورًا ﴾ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتُهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ وَ إِلَى اللهِ عَذَابَهُ وَاللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الل

نزلت هذه الآية فيمن يدعو المسيح وأمه وعزيرًا والملائكة، كما روى عن بعض السلف، فقيل لهؤلاء: أن الذين زعمتموهم آلهة مع الله مهما دعوتموهم فلن يملكوا إزالة الضرعنكم ولا تحويله، أي نقله عنكم إلى غيركم، وأنهم عباد لله مثلكم، يطلبون القرب إليه بطاعته كما تطلبون، ويرجون ويحافون عذابه كما تخافون، فكيف يليق أن يدعوا عبدًا ؟. وكيف يرجى أو يخاف من هو راج وخائف؟. وكيف نمد اليد بالسؤال إلى طالب محتاج ؟.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ آدْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُه مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْقَالَ ذَرَّةِ فِي السَّمَنوَ ابِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكِ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِن طَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ وَ إِلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ أَحَقَى إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا طَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ وَ إِلا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ أَحَقَى إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُكُمْ قَالُواْ الْحَقَ وَهُوَ الْعَلِيُ الْكَبِيرُ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ مَا وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ا

فنفىٰ الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ في هاتين الآيتين كل ما يمكن أن يتذرع به المشركون في دعائهم لغيره، فنفىٰ عنهم:

أولاً: ملكيتهم لأقل شيء وأحقره . وهم مقدار الذرة في السماوات أو في الأرض.

ثم نفي عنهم: ثانيًا: أن يكون لأحدهم شركة مع الله في شيء منهما.

ثم نفىٰ عنهم: ثالثًا: أن يكون لله منهم ظهير يعاونه في الخلق أو التدبير. ثم نفىٰ عنهم: رابعًا: أن يكون لهم عنـد الله شفاعة نافعة إلا بعد إذنه ورضاه. فانظر كيف سدت هاتان الآيتان أبواب التعللات ـ كلها ـ في وجوه القبوريين، حتى لم يبق لأحد عذر بعد هذا البلاغ المبين.

ولكن من يشأ الله يضلله، ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم.

وإذا كانت آيات الكتاب العزيز قد تضافرت - هكذا - على وجوب الدعاء لله - سبحانه وتعالى - والتوجه إليه وحده رغبة ورهبة، فقد جاءت السُّنة المطهرة بتأكيد ذلك المعنى وتشديد النكير على كل من يجعل لله ندًا، يتوجه إليه في دعائه، ويطلب منه ما لا يقدر عليه غيره. ومن ذلك الحديث المشهور، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «كنت خلف النبي على فقال لي يا غلام: (احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمت لو اجتمعت على أن ينفعوك بشجيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لله، ولو اجتمعت على أن يضولك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليائك طويت الصحف وجفت الأقلام) (۱)».

وفي الصحيح: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي عليه أي الذنب أعظم ؟. فقال: (أن تجعل للرنداوهو خلقك)(٢).

ومعنى الند: المساوي الذي يجعل له من الحق في الدعاء والعبادة مثل ما لله عز وجل.

⁽١) الترمذي (٢٥١٦)، وهو في صحيح الجامع (٧٨٣٤).

⁽٢) البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

وقد جاء فى حديث آخر: (سلوا الله في كل شيء حتى في شسع نعالكم وملح قدوركم، ومن لم يسأل الله يغضب عليه)^(١).

وعلى الجملة: فالدعاء من أعظم العبادات القولية والقلبية التى يجب إخلاصها لله ـ جل ذكره ـ وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، بل ومن كل دين بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه.

ولكن الشياطين تلبس على الناس في هذه العبادة، وتزين لهم أن يتخذوا فيها الوسائط والشفعاء التي تقربهم من الله زلفي وترفع إليه أدعيتهم وحوائجهم.

ومن جملة تلبيسه عليهم - في هذا الباب - أن يقول لهم: إنكم قد أسرفتم على أنفسكم في ارتكاب الذنوب والمعاصي التي أبعدتكم عن الله - عز وجل - وجعلت بينكم وبينه حجابًا غليظًا، فلا يعقل أن تفتح لكم أبواب السماء، ولا أن يستجاب لكم دعاء حتى تتوسلوا إلى الله فيه ببعض الصالحين من عباده!!!

وبذلك صرفهم عن ابتغاء الوسيلة إلى الله بما شرعه هو وجعله وسيلة مقبولة عنده لا ابتداع وسائل لم يأذن بها ولم ينزل بها من سلطان.

وينكشف ذلك التلبيس بأن اتخاذ الوسائط شرك، والشرك من أعظم الذنوب المبعدة عن الله ـ عز وجل ـ فإذا كان ما دون الشرك من الذنوب

⁽۱) رواه بنحوه أبو يعلئ (٤٥٦٠)، وابن السني (٣٥٥)، والبيهقي في الشعب (١١١٨) وقال: إسناده غير قوي. ورواه برقم (١١٢٠) مرسلا.

مانعًا من إجابة الدعاء، كان الشرك أولى بذلك، وبهذا أنكر الله على المشركين قولهم: ﴿ مَا نَعَبُدُهُمُ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلُفَى ﴾ [الرر: ١]، وقولهم: ﴿ هَلَوْلًا مِن عند أنفسهم بلا حجة ولا دليل.

وأما ما يشغب به القبوريون - في هذا الباب - من آثار فلا يصح منها شيء اللهم إلا حديث استسقاء عمر بالعباس - رضي الله عنهما - وقوله: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقنا، وإنا نتوسل إليك الآن بعم نبينا فاسقنا فيسقون»(١).

على أن هذا الحديث حجة عليهم لا لهم، فإن عمر رَوَّ لم يتوسل بذات العباس وشخصه، وإنما توسل بدعائه، فإن التوسل بالذوات لو كان جائزًا لما عدل عمر رَوَّ ومن معه من المهاجرين والأنصار عن التوسل برسول الله والى التوسل بالعباس وَوَ مَن معه أن ذات الرسول الله المعالمين أفضل قطعًا من ذات العباس رَوْقَ وذاته ميتًا كذاته حيًا، ولكن عمر رَوْق أدرك أن ما كان يملكه الرسول والله على من الدعاء حال حياته من الاستسقاء وغيره، قد بطل بموته.

فقدم ألصق الناس رحمًا به، وهو عمه صنو أبيه، لينوب عنه في هذا المقام.

⁽۱) رواه البخاري (۱۰۱۰)، (۳۷۱۰).

وقد حُفظ من دعاء العباس _ يومئذ _ قوله: «اللَّهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة، وهذه نواصينا إليك بالذنوب، وأيدينا إليك بالتوبة».

ولا أطيل الكلام في هذا الموضوع أكثر من ذلك فإن الحق فيه أظهر من أن يخفى. ومن أراد الوقوف على جلية الأمر فيه فليرجع إلى ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية _رحمه الله _ وغيره، من علماء السنة الذين بسطوا القول في هذه المسألة (١).

غير أني سأنقل هنا ـ تتميمًا للفائدة ـ ملخصًا لما جاء في رسالة زيارة القبور لابن تيمية، من أحكام تتعلق بذلك الأمر عسى أن يعتبر بها أولئك الذين يروجون لهذه الضلالة فيفيئوا إلى الحق والهدى ويتركوا سبل اللجاج والعناد.

قال رحمه الله: « وتفصيل القول أن مطلوب العبد إن كان من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله - تعالى - مثل أن يطلب شفاء مرضاه من الآدميين أو البهائم، أو وفاء دينه من غير جهة معينة، أو عافية أهله وما به من بلاء الدنيا والآخرة، وانتصاره على عدوه، وهداية قلبه، وغفران ذنبه، أو دخوله الجنة، أو نجاته من النار، أو أن يتعلم العلم والقرآن، أو أن يصلح قلبه، ويحسن خلقه ويذكى نفسه، وأمثال ذلك.

⁽١) انظر على سبيل المثال: كتابه المفرد (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة).

فهذه الأمور كلها لا يجوز أن تطلب إلا من الله - تعالى - ولا يجوز أن يقال لملك ولا لنبي ولا لشيخ سواء كان حيًا أو ميتًا: اغفر ذنبي، ولا انصرني على عدوي، ولا اشفِ مريضي، ولا عافني أو عافِ أهلي أو دابتي وما أشبه ذلك، ومن سأل مخلوقًا كائنًا من كان فهو مشرك بربه».

وأما من يأتي إلى قبر نبي أو صالح أو من يُعتقد فيه أنه قبر نبي أو رجل صالح ويسأله ويستنجده، فهذه على ثلاث درجات:

أحدها: أن يسأله حاجة، مثل: أن يسأله أن يزيل مرضه أو مرض دوابه، أو يقضي دينه، أو ينتقم من عدوه، أو يعافي نفسه وأهله ودوابه، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله -عز وجل - فهذا شرك صريح يجب أن يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل.

وإن قال: أنا أسأله لكونه أقرب إلى الله مني ليشفع لي في هذه الأمور فإني أتوسل إلى الله به، كما يتوسل إلى السلطان وأعوانه، فإن هذا من أفعال المشركين والنصارى الذين يزعمون أنهم يتخذون أحبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم، وذلك أخبر الله عن المشركين أنهم قالوا: ﴿ مَا نَعَبُدُهُمُ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلُغَيْ ﴾ [الرمر٣].

ثم يقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت غير الله فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على عطاء سؤلك أو أرحم بك فهذا جهل وضلال وكفر، وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم، فلم عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره ؟

وإن قلت: هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيبه إذا دعوته، فهذا هو القسم الثاني.

ثانيهما: وهو ألا تطلب منه الفعل ولا تدعوه، ولكن تطلب أن يدعو لك، فهذا مشروع في الحي، وأما الميت من الصالحين والأنبياء وغيرهم فلم يُشرع لنا أن نقول: ادع لنا، ولا اسأل لنا ربك.

وأما ثالثهما: فهو أن يقول: اللهم بجاه فلان عندك، أو ببركة فلان، أو بحرمة فلان عندك، أفعل بي كذا وكذا، فهذا يفعله كثير من الناس، ولكن لم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين وسلف الأمة أنهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء»(١).

وبعد: فهل آن لهذه الأمة أن تتخلص من تلك الوثنية المدمرة التي تتمثل في تلك الأقوال والأفعال المنكرة التي يرتكبها الناس عند أضرحة المشايخ من الاستغاثة بها، وطلب الحاجات منها، وتقبيل الأرض عندها، ووضع الخد عليها والتزامها، وغير ذلك مما رجع بنا إلى جاهلية شر من الجاهلية الأولى.

وفي ختام الحديث عن الدعاء أرى تتمة للفائدة أن أزيدك بصيرة في هذا الباب بأن أضع لك منهاجًا تلتزمه إذا أردت الدعاء، وأن أذكرك ببعض ما يجب أن تأخذ به نفسك حتى يكون دعاؤك صحيحًا مقبولاً مرجو الإجابة، إن شاء الله .

⁽١) انظر: مجموع الفتاوي (٢٧/ ٦٧ - ٨٣)، وزيارة القبور (ص ٩ - ٣٨).

أولاً: إذا أردت أن تدعو الله بشيء من أمور آخرتك أو دنياك، فالبس ثوب الضراعة و الذلة، واستشعر الفقر والحاجة موقنًا أن الله وحده الذي يملك أمرك كله، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فتدعوه رغبًا ورهبًا، ولا تلتفت بقلبك إلى غيره ولو على سبيل الوسيلة، فلا وسيلة لله أنجح من إخلاص الدعاء له وإظهار الفقر والمسكنة بين يديه، كما لا وسيلة أحب إليه من أسمائه الحسني التي أمرنا أن ندعوه بها. فقدم بين يدي حاجتك ما يناسبها من هذه الأسماء التي تفتح لدعائك أبواب السماء.

ثانيًا: اجتهد في حفظ الأدعية المأثورة عن رسول الله عَلَيْ وادع الله بها فإنها ما تركت خيرًا من خيرات الدنيا والآخرة إلا سألت الله إياه، ولا تركت من شر إلا استعاذت بالله منه. وإياك وهذه الأدعية البدعية التي تمتلئ بها أوراد الصوفية وكتبهم فإنها مليئة بالتوسلات الشركية.

ثالثًا: إياك وأكل الحرام فإنه مانع من إجابة الدعاء، واجتهد في تحري الحلال الطيب، فقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله على قال: (إن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر بح المرسلين، فقال: ﴿ يَنَا لَيُهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِبَاتِ وَاَعْمَلُواْ صَلِحًا ﴾ المرسلين، فقال: ﴿ يَنَا لَيُهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِبَاتِ وَاَعْمَلُواْ صَلِحًا ﴾ [النوسون:٥١]، وقال: ﴿ يَنَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِبَاتِ مَا رَزَقَنَ كُمْ وَاَشْكُرُواْ لِلّهِ إِلَى كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النون:١٧٥]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد إن السماء: يا ربّ يا ربّ ومطعم حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام يديه إلى السماء: يا ربّ يا ربّ ومطعم حرام ومشربه حرام وملبسه حرام، وغذي بالحرام

فأنى يستجاب لذلك)^(۱).

وروي عنه ﷺ أنه قال لسعد بن أبي وقاص حين قال له يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة: (اطب طعمتك ياسعد تجب رعوتك) (٢).

رابعًا: إياك والاعتداء في الدعاء فلا تجهر به كل الجهر، فقد جاء في حديث أبي موسئ الأشعري، أن النبي عَلَيْهِ حين سمع أصحابه يرفعون أصواتهم. قال: (ياأيها الناس: اربعوا على انفسكم إنكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا، ولكن تدعون سيعًا بصيرًا، إن الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلتم).

بل الأفضل أن يكون الدعاء سرًا على جهة المخافتة والمناجاة، كما قسال تعالى: ﴿ اللهُ عُولُ رَبِّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةٌ إِنَّهُ لَا يُحِبُ ٱلمُعْتَدِينَ ﴿ فَا لَكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةٌ إِنَّهُ لَا يُحِبُ ٱلمُعْتَدِينَ ﴿ فَا لَا عَلَى اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ عَلَا اللهُ ال

وقال في شأن نبيه زكريا عليه السلام: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبِّهُ رِنِدَآءً خَفِيًّا ۞ ﴾ . [مربد:٣] .

ومن الاعتداء في الدعاء - كذلك - أن تطيله أكثر مما ينبغي، فقد جاء في الحديث: (سيكون قوم يعتدون في الطهور والدعاء حسب احدهم من

⁽۱) رواه مسلم (۱۰۱۵).

⁽٢) رواه الطبراني في الأوسط (٤٩٥). قال الهيثمي في المجمع (١١/ ٢١٩): رواه الطبراني في الصغير، وفيه من لم أعرفهم.

⁽٣) رواه البخاري (٢٩٩٢، ٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

دعائه أن يقول: اللهم إفي أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل)(١).

وقال – عليه السلام – لعائشة رضي الله عنها: (عليك بجوامع الدعاء، مثل: اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، ما علمت منه وما لم أعلم) (٢).

ومن الاعتداء فيه أيضًا: أن تدعو الله بإثم أو قطيعة رحم، أو تسأله ما لا ينبغي لمثلك، كأن تسأله درجة الأنبياء في الجنة ونحو ذلك.

خامسًا: تحرّ بدعائك الأوقات التي ورد النص باستحباب الدعاء فيها، مثل أدبار الصلوات، وعند سماع الأذان، وفي المعركة عند اشتداد البأس، وعند نزول الغيث، وبين الأذان والإقامة، وفي أواخر الليل وقت السحر، فقد قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ [العران ١٧].

وفي الحديث الصحيح: (ينزل ربنا - تبارك وتعالى - حين يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: هل من داع فأستجيب له، هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له. وهكذا حتى مطلع الفجر)^(٣).

⁽١) أبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤)، وأحمد (٨٦/٤).

⁽٢) نسبه في جامع العلوم والحكم ص ٤٥٣ لأبي بكر الأثرم. وانظر سنن الترمذي (٣٥٢١).

⁽٣) رواه البخاري (١١٤٥)، مسلم (٧٥٨).

= / • • =

والدعاء في السجود: فإنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. وكذلك ينبغي أن تتوخى بدعائك الأماكن التي يكثر فيها نزول الرحمة لأنها مواطن لعبادة الله وإقامة شعائر دينه.

الاستغاثة

الاستغاثة من العبادات القولية، ومعناها: طلب الغوث والنجدة لتفريج كرب وإزالة شدة. وهي لا تجوز إلا بالله عز وجل فيما لا يقدر عليه غيره، وأما ما يقدر عليه العباد فيجوز الاستغاثة بهم فيه إذا كانوا أحياء حاضرين، وقد جاء في الحديث الصحيح: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب والدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب وم القيامة)(١).

وقد ورد القرآن الكريم بالنوعين معًا:

فمن النوع الأول الذي لا تجوز الاستغاثة فيه إلا بالله، قوله - تعالى - مخاطبًا المؤمنين وممتنًا عليهم بالنصر يوم بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَنَبِكَةِ مُرِّدِفِينَ ﴾ [الانعال:٩].

وكذلك قوله - تعالى - بصدد تقرير وحدانيته وإبطال إلنهية ما سواه مما لا يملك لعابديه كشف ضر ولا تحويله: ﴿ أُمِّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَعِكُمْ مَعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۞ ﴾ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَعِكُمُ مَعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۞ ﴾ [السلن ١٦].

ومن النوع الثاني قوله ـ تعالىٰ ـ في شأن كليمه موسىٰ ـ عليه السلام ـ حين استغاثة الإسرائيلي لينصره علىٰ المصري: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ

⁽١) رواه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٦٩٩).

غَفَلَةٍ مِّنَ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَلَا مِن شِيعَتِهِ وَهَلَذَا مِن عَدُوهِ مَ فَأَسْتَغَلْثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوهِ فَوَكَزَهُ رُمُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَلْذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَلِنِ وَاللَّهُ وَعَدُو مُضِلُّ مُّبِينً ﴿ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهَ اللّهَ عَمَلِ ٱلشَّيْطَ لِنَ وَاللّهُ مَعْدُلُ مُّبِينً ﴾ [القص:١٥].

والفرق بين هذين النوعين من الاستغاثة يزيل كثيرًا من الإشكالات، فإن الاستغاثة كالسؤال، بل هي نوع منه فلا تجوز بالمخلوقين إلا فيما يقدرون عليه، كاستغاثة الغريق الذي أحاط به الموج بمن يملك إنقاذه، واستغاثة من تعرض له عدو وهو أقوى منه بمن يملك دفعه عنه، واستغاثة أصحاب الدار بالشرطة إذا دهمهم اللصوص، واستغاثة المريض بالطبيب في تشخيص دائه ووصف العلاج المناسب له.

ففي مثل هذه الحالات ـ كلها ـ لا تكون الاستغاثة بغير الله شركًا، بل تكون من قبيل تحصيل الأسباب التي أمرنا أن نجعل لها اعتبارًا في السعي إلى حاجتنا ومطالبنا.

لكن ينبغي أن لا يعول العبد على هذه الأسباب وحدها، فإن ذلك ينافي التوكل على الله جل شأنه، كما لا يصح أن يقصر فيها فيكون ذلك تواكلاً وتضييعًا.

وبهذا البيان يعلم حكم الاستغاثة بالموتى والغائبين، كما يفعله كثير من الناس الآن، حين يستنجدون بالمشايخ أصحاب الأضرحة أو بشيوخهم الأحياء البعيدين، حتى أن الواحد من هؤلاء حين يمسه ضر، أو حين يريد أن يرفع حملاً ثقيلاً ينوء به، أو حين تتعسر امرأته في ولادة، أو حين يشب في بيته حريق، ونحو ذلك لا يجد أمامه من وسائل

الخلاص إلا أن يصيح باسم واحد من هؤلاء الشيوخ مستغيثًا به معتقدًا أنه حي في قبره، وأنه يسمع نداءه على البعد، وأنه سينهض لإغاثته يجر أكفانه.

وقد يتفق حينئذ أن يفرج الله ما نزل به من كرب فسرعان ما ينسب ذلك إلى من استغاث به من شيخ أو غائب، ناسيًا أن الذي خلصه من شدته ونجاه من كربه ليس إلا ربه اللطيف الخبير الرحمن الرحيم، كما قال تعالى: ﴿ قُلِ اللهُ يُنَجِيكُم مِنْهَا وَمِن كُلِ كَرْبِ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ قال تعالى: ﴿ قُلِ اللهُ يُنَجِيكُم مِنْهَا وَمِن كُلِ كَرْبِ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ الانهام: ١٤٠].

ولقد لفت الرسول عَيْنِ نظر أصحابه إلى ما في الاستغاثة بغير الله من معنى المسرك، فقال لهم حين جاءوا يستغيثون به من منافق كان يؤذيهم: (انص لا يستغاث بين وأنمايستغاث بالله عز وجل)(١).

وفي حديث مانعي الزكاة، يقول ـ عليه السلام ـ ما معناه: (لا الفين أحدكم يجيىء يوم القيامت على رقبت بعير ل رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، فيقول: يا محمد اغتني، فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد بلفتك) (٢).

⁽١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٦٢)، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث. ورواه أحمد بنحوه (٥/ ٣١٧).

⁽۲) رواه البخاري (۱٤٠٤)، (۳۰۷۳)، ومسلم (۱۸۳۱).

الاستعاذة

الاستعاذة من العبادات القولية، ومعناها: طلب العوذ، وهو الحماية.

قال ابن كثير رحمه الله: «هي الالتجاء إلى الله، والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذ يكون لدفع الشر»(١).

وهذا المعنى لا يجوز بالنسبة للمخلوقين أصلاً، فليس لأحد أن يستعيذ بغير الله جل شأنه، ولا أن يلتجئ إلا إليه، وكل الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب، لم يجئ فيها استعادة بمخلوق بل كلها صريحة في إخلاص الاستعاذة بالله - جل شأنه - قال تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا قَرَأَتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَكِنِ ٱلرَّجِيمِ ۞ [الحل:٩٨].

وقــال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰـن أَتَنهُمْ ۚ إِن فِ صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌمَّا هُرِ بِبَلِغِيهِ فَأَسْتَعِذْ بِأَللَّهِ أَنِّهُ وهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿ ﴿ [عافز٥٥].

وقــال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّـيْطَـدِنِ نَزَّغٌ فَٱسْـتَعِذْ بِٱللَّهِ ۗ إِنَّهُ, هـُـوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ١ ﴿ [فصلت: ٣٦].

> وقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلة:١]. وقال: ﴿ قُلُ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس:١].

⁽١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٧٩).

ولم ترد استعادة _ قط _ على لسان أحد من الأنبياء أو الصالحين بغير رب العالمين.

فموسى ـ عليه السلام ـ لما راجعه قومه في شأن البقرة التي أمرهم بذبحها: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۚ قَالُواْ أَتَتَخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَلهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧].

وأم مريم - عليها السلام - لما ولدتها واعتذرت إلى الله من كونها أنثى لا تصلح للخدمة في بيت المقدس، قالت: ﴿وَإِنِيَّ أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّهَا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [العران: ٣٦].

ونوح ـ عليه السلام ـ لما عاتبه ربه على سؤاله ما لا علم له به من نجاة ولده الكافر: ﴿قَالَ رَبِ إِنِي ٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتَلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِ عِلْرُ ۗ وَإِلّا تَغْفِرُ لِى وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِنَ ٱلْحَسْرِينَ ﴾ [مود:٤٧].

ومريم ـ عليها السلام ـ حين تمثل لها جبريل ـ عليه السلام ـ بشرًا سويًا، وخشيت أن يكون قد قصد بها سوءًا: ﴿ قَالَتُ إِنِّ آَعُوذُ بِٱلرَّحْمَانِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مربد ١٨].

وقد حكى الله عن الجن الذين استمعوا إلى القرآن ولاموا قومهم في شأن من كان يشرك في الاستعاذة من الإنس (١): ﴿ وَأَنَّهُ رَكَانَ رِجَالٌ مِّنَ

⁽١) يعني في استعاذتهم بالجن.

ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن:٦].

وذلك أن الرجل من العرب كان إذا أمسى بواد قفر يخاف فيه على نفسه يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يريد كبير الجن، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون من خوفهم وزادوهم رهقًا، أي: خوفًا ورعبًا، حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم.

وقد وضع النبي عَيَّا لأمته بدلاً من هذه الاستعاذة الشركية، استعاذة فيها التجاء إلى الله وتحصن بكلماته التامات فقال: (من نزل منزلاً فقال: اعوذ بكمات الله التامات من شر ما خاق، لم يضره شيء متملى يرمل من منزله زلك)(۱) رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد نص الأئمة كأحمد وغيره على: أنه لا تجوز الاستعاذة بمخلوق، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يعرف معناها، خشية أن يكون فيها استعاذة بمخلوق، وذلك شرك »(٢).

وبهذا يعلم أن ما يفعله كثير من النساء ـ وأشباه النساء الآن ـ من استرضاء الجن بإقامة حفلات الزار ونحوه، وما يصاحب ذلك من عربدة ورقص واختلاط الرجال بالنساء وذبح الذبائح باسم الجن، والتزيي بالأزياء التي يزعم الوسطاء أن الجن يطلبونها كل ذلك داخل في باب

⁽۱) رواه مسلم (۲۷۰۸).

⁽٢) انظر: الرد على البكري ص١١٨، ومجموع الفتاويٰ (١/ ٣٣٦).

الاستعاذة بغير الله، وكله من الشرك الذي يبرأ منه الإسلام.

**

وأتم الكلام على العبادات القولية بذكر أقوال تجري على ألسنة الناس لا يلقون إليها بالا وهي معدودة من الشرك الأصغر، وقد تكون شركًا أكبر بحسب حال قائلها وقصده.

ومن أفحش ذلك أخطره وأكثره ذيوعًا بين العامة والخاصة:

الحلف بغير الله - عز وجل - كأن يحلف أحدهم بالنبي عليه أو بالكعبة المشرفة، أو بحياته، أو بحياة أبيه، أو يحلف بواحد من هؤلاء الشيوخ أصحاب الأضرحة حتى ترى الواحد منهم يحلف بالله، فإذا أراد تغليظ اليمين ليحمل الناس على تصديقه شفع ذلك بالحلف بسيده فلان أو بشيخه فلان.

فقد صح عن النبي عَيَّا أنه قال: (من ملف بغير الله فقد كفد أو اشرك)(١).

ولهذا يقول ابن مسعود رَخِطْتُهُ: «لأن أحلف بالله كاذبًا، أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا» (٢٠).

⁽۱) أبـو داود (۳۲۰۱)، والترمذي (۱۵۳۰)، وأحمد (۱/ ٤٧)، (۲/ ٣٤، ٦٩، ٨٦، ٨٨، ۸۷).

⁽٢) ابن أبي شيبة (٤/ ١٧٩)، وقال الهيثمي في المجمع (٤/ ١٧٧): روا الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.

وإنما عني بذلك أن الحلف بالله كاذبًا وإن كان كبيرة من الكبائر فإن الحلف بغيره شرك، والكبيرة مهما عظمت فهي دون الشرك وأهون منه.

وإذًا فليس لمخلوق أن يحلف إلا بالله عز وجل - أو بصفة من صفاته، كأن يقول: وعزة الله، وقدرة الله، وجلال الله، ونحو ذلك، ولكن الخالق - سبحانه - له أن يقسم بما يشاء من خلقه، تنبيها لذوي العقول إلى ما اشتمل عليه من دلائل القدرة، وبالغ الحكمة، وجسيم النعمة، كقوله تعالى: ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿ وَمَا لا تُبْصِرُونَ ﴾ إلى العزيز.

وإنما كان الحلف بغير الله شركًا لأنه فوق ما فيه من تعظيم المحلوف به تعظيمًا بالغًا هو - أيضًا - متضمن إشهاده على صدق الحالف فيما يخبر به، إن كان الحلف على شيء مضى، ولا شك أن الذي يملك الشهادة على ذلك هو من رآه أو سمعه وأحاط به علمًا وليس ذلك إلا الله عز وجل. فالحلف بغير الله في هذه الحالة يكون معناه: اعتقاد أن له من علم الغيب ما لا ينبغى إلا لله، فيكون حينئذ قد جعل لله ندًا.

وإن كان الحلف على أمر مستقبل يكون معناه: أنه يعاهد المحلوف به أن يقوم بما حلف عليه، وهذا من جنس النذر الذي هو عبادة لا ينبغي لغير الله، وفيه كذلك معنى الاستعانة به على إتمامه، ولهذا إذا حنث ولم يوف لزمته الكفارة، فإذا كانت اليمين مطلقة ماضية كانت أو مستقبلة متضمنة لمثل هذه المعاني التي هي أدخل في باب التعبد. لا جرم كانت

مخصوصة بالله جل شأنه، وأما غيره فليس أهلاً لأن يحلف به لا على الماضي الذي لم يشهده لعدم علمه به، ولا على المستقبل لأن الحالف لا يجوز أن يلتزم نحوه بشيء.

ولهذا يفهم معنى الحديث في كون الحلف بغير الله شركًا.

ولكن الذين لا يعلمون يستهولون ذلك ويرمون من يقوله بالتشدد والمبالغة، وذلك لأنهم اعتادوا على الحلف بغير الله، وكثر جريان ذلك على السنتهم حتى هان الأمر عليهم، والله يقول: ﴿ إِذْ تَلَقُّونَهُ بِأَلْسِنَكُمُ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْرٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنَا وَهُوَ عِندَ ٱللهِ عَظِيمٌ ﴿ وَالله يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْرٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنَا وَهُوَ عِندَ ٱللهِ عَظِيمٌ ﴾ والنون ١٥].

ومن ذلك ـ أيضًا ـ قول الرجل للرجل: «ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك، وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، وأنا في حمى الله وحماك». ونحو ذلك بما يفيد اتخاذه ندًا لله سبحانه وتعالى، فإن العطف بالواو في هذه الكلمات يقتضي المشاركة، ومساواة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم، بحيث تكون مشيئته مساوية لمشيئة الله، وحمايته مساوية لحمايته، وتوكله مساويًا لتوكله على الله، ولا معنى للندية إلا ذلك.

أما إذا عطف بثم بدلاً من الواو، فقال: ما شاء الله ثم شئت فلا بأس. فإن ثم تقتضي تأخر المعطوف في الرتبة عن المعطوف عليه فتنتفي المساواة . كما روي عن حذيفة رَوِيُكَ عن رسول الله عَيَيَيْةِ أَنه قال: (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان) (١٠).

وروى النسائي عن قتيلة الأنصارية - رضي الله عنها - أن يهوديًا أتى إلى رسول الله فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت. وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبى عَلَيْ إذا أرادوا أن يحلفوا، أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت (٢).

وروي النسائي - أيضًا - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً قال للنبي ﷺ: «ما شاء الله وشئت». فقال: (أجعلتني للرنذا، قل: ما شاء الله وحده)(٢٠).

وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى:
وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى:
الشرك أخفى من دبيب النمل، على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي. وتقول: لولا الكلب لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص. وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقولة الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلانًا، هذا كله شرك» (3).

⁽١) رواه الدارمي (٢/ ٢٩٥)، وابن ماجه (١١ ٢١)، و أحمد (٥/ ٧٢، ٣٩٣).

⁽٢) النسائي (٣٧٧٣)، والحاكم ٤/ ٣٣١، والبيهقي ٣/ ٢١٦.

⁽٣) رواه أحمد (١/ ٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧).

⁽٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٦٢)، وابن كثير (١/ ٥٨ - ٥٩).

فليتدبر العاقل هذا كله، وليحذر من مزالق الشرك ومداخله، وليبتعد عن كل ما يوهم الندية لله حتى يسلم له توحيده الذي هو رأس الأمر كله، وليكثر من قوله: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»، حتى يكون قد برئ من الشرك كله.

وإذ قد فرغنا من الكلام على العبادات القلبية والقولية، وعرفنا ما قد يلابس هذه العبادات من معان شركية تؤدي إلى حبوطها، بل وتحيلها إلى أوزار وآثام تكون وبالاً على صاحبها.

نريد أن نتحدث على نوع آخر من العبادات لا يتعلق بالقلب وحده ولا باللسان وحده ولكنه يجمع بين عمل اللسان والقلب والجوارح، وهو ما يسمونه بالعبادات البدنية.

العبادات البدنية

وأهم هذه العبادات على الإطلاق هي: الصلاة، من حيث إنها أجلى مظهر للعبودية، وأوضح عنوان على التوحيد، وقد ورد في الحديث: (إن وجرينكم الصلاة، فلا يغبرن أحدكم وجرينه)(١).

وفي صحيح مسلم من حديث الحارث بن عاصم الأشعري: (الصلاة نور)(٢).

⁽١) لم نجده.

⁽۲) رواه مسلم (۲۲۳).

ولهذا ورد من التأكيد في شأنها والتنبيه على عظيم خطرها ما لم يرد بالنسبة لعبادة غيرها.

ويكفي دليلاً على هذا أنها كانت أول فريضة في الإسلام بعد التوحيد، وأن فرضيتها تمت في السماء ليلة الإسراء من الله إلى رسوله وساطة . وأنها لا تسقط عن أحد من المكلفين بعذر من مرض أو خوف أو سفر إلا عن حائض أو نفساء .

بل أمر الله بالمحافظة عليها حتى مع التحام الصفوف ومباشرة القتال، فقال تعالى: ﴿ حَلْفِظُواْ عَلَى اَلصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوْةِ اَلْوُسُطَىٰ وَقُومُواْ لِلّهِ قَلْنِيرَ فَالْ فَالْمَ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَلْفِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَوْةِ اَلْوُسُطَىٰ وَقُومُواْ لِلّهِ قَلْمَالُ مَعْ اللّهَ عَلَىٰ اللّهَ عَلْمَكُم مَّا لَمْ قَلْنِيرِ مَنْ فَاذْ كُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة ٢٩٨٥٢٨].

وجعل المحافظة عليها والخشوع فيها أول خصال الإيمان وآخرها، فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُرِّ فِي صَلَاتِهِمْ خَلَشِعُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ فِي صَلَاتِهِمْ خَلَشِعُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ الْفَرُوجِهِمْ عَنِ اللَّهُ وَمُعْرِضُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ اللَّرِ كُوةِ فَلْعِلُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ الْفَرُوجِهِمْ حَلَفُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ الْأَكُوةِ فَلْعِلُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ الْمَادُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ الْمَادُونَ ﴾ وَاللَّذِينَ هُرُ الْمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ وَالَّذِينَ هُرُ الْمَادُونَ ﴾ واللوسون ١٠٠٠].

كما جعل التهاون فيها والتكاسل عن أدائها أبرز علامات النفاق وديدن الأشرار والفساق، فقال تعالى في صفة المنافقين: ﴿إِنَّ ٱلْمُنفِقِينَ

يُخَدِعُونَ آللَهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَا قَلِيلًا ﴾ [الساء:١٤٠].

وفي آيـة أخـرى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـنَـهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُرْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُرْ كَلْرِهُونَ ۞ [التوبة: ٥٤].

وقال بعـد أن ذكر المنعـم عليهم بالـهداية والاجـتباء: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعَدِهِمُ خَلْفُ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقُوْنَ غَيَّا۞﴾ [مربه:٥٩].

وسمىٰ الله تـركها شـركًا، فقـال: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ۞﴾[الور:٣].

وأخبر عن أصحاب اليمين أنهم: ﴿ فِي جَنَّتِ يَتَسَآ عُلُونَ ۞ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۞ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۞ ﴾ [الدن ٤٠٠-٤١]، فيجيبهم هؤلاء بقولهم: ﴿ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۞ [الدن ٤١٤].

بل ولا يقبل من مشرك توبة إلا بعد إقامتها، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكُوةَ فَإِخُوانُكُمِّ فِي الدِّيرِ فَيُومِ الدِّيرِ فَيُفَصِّلُ ٱلْأَيَاتِ لَقَوْمِ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة ١١١].

وفي الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدواان لا إله إلا الله، وانه محمدًا رسول الله، ويقيموا

الصلاة، ويؤتوا الزكاة)(١).

وفي الحديث الآخر: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)^(۲).

كما سمى أداءها إيمانًا لأنها أظهر علاماته، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴿ وَالبَرة الدَّا الْهَالَة اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة ١٤٣] أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، لأنها نزلت في شأن من ماتوا قبل تحويل القبلة.

وقد أخبر الله عن الصلاة إنها دواء لكثير من أدواء النفوس ورذائل الأخلاق مثل الهلع والحرص وحب الشهوات والجزع عند المصيبة والغفلة عن ذكر الله، قال تعالى: ﴿ وَالْمَتْعِينُواْ بِٱلصَّبِرُ وَٱلصَّلَوٰة ﴾ [البنرة:10].

وقال: ﴿ إِنَّنِيَ أَنَا آللهُ لَآ إِلَىهَ إِلاَّ أَنَا فَأَعُبُدُنِي وَأَقِرِ ٱلصَّلَوْةَ لِذِكْرِي ٓ ﴾ [طه: ١٤]. وكان النبي عَلِي ۗ إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة (٣).

ولقد كانت الصلاة أعظم شعارات الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأعظم ما يهتمون له من أعمالهم.

⁽١) رواه البخاري (٢٥).

⁽٢) رواه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (١/ ٢٣٢)، وابن ماجه (١٠٧٩).

⁽٣) أبو داود (١٣١٩)، وأحمد (٥/ ٣٨٨).

فهذا إبراهـيم خليل الـرحمـن يقول في دعائه: ﴿رَبِّ ٱجْعَلَنِي مُقِيمَ السَّلَوْةِ وَمِن ذُرِّئِتِي ۚ رَبِّنَا وَتَقَبَّلُ دُعَاءِ۞ ﴿ الرامِهِ: ١٠].

وهذا ولده إسماعيل يمدحه القرآن بأنه: ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ رِبِالصَّلَوْةِ وَٱلزَّكُوةِ ﴾ [مربر:٥٠].

وهذا عيسى ابن مريم يقول لقومه وهو يتحدث إليهم في المهد ببراءة أمه: ﴿ قَالَ إِنِي عَبْدُ ٱللهِ ءَاتَلْنِي ٱلْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِبًا ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَنْ مَا كُنتُ وَأُوصَانِي بِالصَّلَوْةِ وَالزَّكُوةِ مَا دُمْتُ حَيَّا ﴾ [مريد:٢١٤٣].

فأين هذا مما يزعم المخدوعون من الصوفية أن الصلاة وسائر التكاليف قد سقط عنهم لأنهم وصلوا إلىٰ درجة من الشهود والمعرفة لا يحتاجون معها إلا أداء رسوم العبادات.

ونسي هؤلاء الجاهلون أن النبي ﷺ وهو في مرض موته كان يخرج يهادى بين الرجلين من أصحابه حتى يدخل في الصف وأن آخر وصيته له ظل يرددها حتى تجلجل لسانه في قوله: (الصلاة وما ملكت ايمانكم)(١).

وأن الله أمره أن يدوم على عبادته حتى الموت، بقوله: ﴿ وَآعَبُدُ رَبِّكَ حَتَىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

⁽۱) أبو داود (٥١٥٦)، وابن مـاجه (٢٦٩٨)، وأحمد (٦/ ٢٩٠، ٣١١، ٣٢١) من حديث علي. وقد ورد عن أم سلمة وأنس رضي الله عنهم.

ونكتفي بهذا القدر في بيان فضيلة الصلاة وعظيم خطرها في الإسلام، ولاسيما وأن هذا خارج عن موضوعنا، إذا ليس من غرضنا في هذا البحث إلا بيان أنواع العبادات التي تعبدنا الله بها، وما قد يداخل كلاً منها من ألوان الشرك التي تنافي توحيد الإلنهية، ولا شك أن الصلاة من جملة العبادات التي قد يعرض لها ما يفسدها، ويذهب بما يجب فيها من الإخلاص الذي هو روحها وروح العبادات ـ كلها ـ فمن ذلك مثلاً: الرياء، وقد سماه الرسول على الشرك الأصغر(۱)، وذكر أنه يدخل على القلب أخفى من دبيب النمل، كما يزين الرجل في صلاته لما يرئ نظر الناس إليه، طلبًا للمحمدة والثناء.

وقد ورد في ذم الرياء كثير من الآيات والأحاديث، وأخبر الله عنه أنه محبط للأعمال، وأنه من خصال المنافقين، قال تعالى: ﴿ يَنَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُعْطِلُواْ صَدَقَ عَرِّكُم بِٱلْمَنِ وَٱلْأَذَىٰ كَالَّذِى يُنفِقُ مَالَهُ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْمَوْمِ ٱلْاَحْرِ فَمَثَلُهُ وَكَمَثُلِ صَفُوانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ وصَلَّداً لَّا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكُهُ وصَلَّداً لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُواً وَٱللهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ وَصَلَّداً لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُواً وَٱللهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ وَالِلَّ فَتَرَكُهُ وَمَالِكُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ لَا يَهْدِى اللّهُ وَمَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴿ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ لَا يَهْدِى اللّهُ وَمَ ٱلْكَنْفِينَ ﴿ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ لَا يَعْدِى اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ لَا يَهْدِى اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَا لَا اللّهُ وَاللّهُ وَالْمُواللّهُ وَاللّهُ وَ

وقال سبحانه: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَهَا نُوَفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰ لَهُمْ فِيهَا وَهُرُ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۞ أُوْلَـنَـٰ إِلَيْ ٱللَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۞ أُوْلَـنَـٰ إِلَى ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا

⁽١) مسند أحمد ٥/ ٤٢٨، ٤٢٩، والحاكم (٤/ ٣٦٥)، والطبراني في الكبير (٤٣٠١)، والبزار (٣٤٨١).

صَنَعُواْ فِيهَا وَبِنَطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [مرد:١٦.١٥].

وقد صح أنها نزلت في المرائين.

ومن ذلك ـ أيضًا ـ الصلاة عند القبور أو إليها، بأن يتخذها قبلة في الصلاة، وهذا العمل حرام، فقد صح عن النبي ﷺ أنه نهى عن اتخاذ القبور مساجد. وأخبر أنه كان سببًا للعنة اليهود والنصاري(١١).

ولا شك أن هذا الوعيد الشديد باللعن وهو الطرد والإبعاد من رحمة الله لا يترتب إلا على ارتكاب أمر بالغ في الحرمة.

فكيف إذا انضم إلى هذا قصد التبرك بصاحب الضريح، واعتقاد أن الصلاة عنده أكثر ثوابًا وأرجى قبولاً لما يتوهم من شفاعة صاحب الضريح في قبولها ومضاعفة الثواب عليها ؟

لا شك أن هذا يكون شركًا صريحًا، لأنه جعل لغير الله مدخلاً في قبول الأعمال أو ردها، كما هو حال هؤلاء العاكفين على أضرحة المشايخ ممن لا يحلوا لهم الصلاة إلا فيها. يعدون ذلك من أعظم القربات، بل وقد يقيمون فيها الجماعات مع سماعهم لهذه الأحاديث التى تشدد النكير على اتخاذ القبور مساجد.

ومن المضحك أن بعضهم يحمل النهي فيها على كراهة التنزيه، وبعضهم يحمله على ما لو صلى فوقها أو إليها، ومنهم من يقول إنما

⁽۱) رواه البخاري (۱۳۳۰)، ومسلم (۵۳۱).

ينهى عن بناء المساجد عليها لا عن الصلاة عندها إلى غير ذلك من التأويلات السمجة التي يريدون بها تبرير جريمتهم النكراء. وهيهات فإن الأحاديث من الصراحة والوضوح بحيث لا تقبل هذا الروغان.

وقد روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت بعد أن روت الحديث: «ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن خشى أن يتخذ مسجدًا»(١).

ولا شك أنها لم تكن تقصد بذلك الصلاة فوق القبر الشريف ولا إليه، ولكن الصلاة عنده، ومن ذلك شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة بقصد التقرب إلى الله - تعالى - بالصلاة فيه، فقد صح عن النبي على أنه قال: (لا تشد الرحاك إلا إلى علائ مساجد، المسجد المرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)(٢).

والنهي هنا عام بالنسبة لكل مكان يشد إليه الرحال بقصد التعبد، سواء كان مسجدًا أو غير مسجد.

وهذا لا ينافي طبعًا شد الرحال لطلب العلم أو لصلة الرحم أو للتجارة ونحو ذلك مما لا يقصد للتعبد.

وبهذا يعلم فساد قول من زعم من الصوفية: أن الاستثناء في الحديث ليس من عموم الأمكنة بل من عموم المساجد، وذلك لكي

⁽١) رواه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٣١).

⁽٢) رواه البخاري (١١٩٨)، ومسلم (١١٥).

يبرروا حجهم إلى أضرحة شيوخهم وحثهم المطايا إلى أجداثهم مهما كلفهم ذلك من نفقة وجهد، جاعلين ذلك من أفرض الفرائض، حتى لقد يؤثرونه على حج بيت الله الحرام، ولا عجب في أن تأليه الصوفية لشيوخها أمر واضح معلوم.

ومن العبادات البدنية - كذلك - الصيام، وهو في لسان الشرع: إمساك عن المفطرات من الطعام والشراب والجماع بنية صحيحة، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس إيمانًا واحتسابًا لله عز وجل.

والصوم من أحب العبادات إلى الله ـ سبحانه ـ ومن أجل ذلك اختاره ليكون مظهر الشكر له على نعمته العظمى بإنزال القرآن الكريم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وجعل الشهر الذي يقع فيه الصوم خير شهور السنة ـ كلها ـ وجعل فيها ليلة خيراً من ألف شهر وسماها ليلة القدر.

ولا غرو فالصائم وقد ترك الطعام والشراب وهما مادة حياته، وهجر كل طيباته ومستلذاته لا يقصد بذلك إلا وجه الله والدار الآخرة، صار حقيقًا بالوعد الذي وعد الله به الصائمين، وهو أن يتولى جزاءهم بنفسه، كما جاء في الحديث القدسي الصحيح: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وانا اجري به، يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلي)(١).

⁽۱) رواه البخاري (۷۶۹۲)، ومسلم (۱۲۱ تحت ۱۱۵۱).

ومعنى أن الصوم وحده من بين سائر الأعمال لله، أنها جميعًا مظنة الرياء، ولا تخلو من أن يكون للنفس فيها حظ، لأنها أفعال ظاهرة، وأما الصوم فمن قبيل التروك، إذ هو كف النفس عن مشتهياتها فهو عبادة سلبية، وسر بين العبد وبين ربه، لا يطلع عليه غيره، فكان أبعد عن الرياء.

ولما كان خلو المعدة من الطعام بالصوم سببًا في تغير رائحة الفم جعل خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك(١).

وشبه الرسول علي الصائم برجل في عصابة ومعه صرة مسك فكلهم يجدريح ذلك المسك^(٢).

والصوم كالصلاة من العبادات التي لا يخلو عنها دين من الأديان حتى تلك الأديان الوضعية التي لم تتصل بسبب إلى السماء تعرض على أتباعها أنواعا مختلفة من الصيام، قال تعالى: ﴿ يَنَا يُهُا الَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَى الْحِيارُ مَن قَبْلِكُمُ لَعَلَّكُمُ تَتُونَ ﴿ يَا البَرة: ١٨٣].

وذلك لأن الصوم فيه من وسائل التربية وأساليب الرياضية النفسية ما لا يتوفر في غيره من العبادات. فهو يقوي، الإرادة ويقهر النفس الأمارة بالسوء، ويكفكف نوازع الشر، ويعود على الاحتمال بالصبر.

⁽١) رواه البخاري (١٧٩٥، ١٨٠٥)، ومسلم (١١٥١).

⁽٢) الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (٤/ ١٣٠، ٢٠٢).

وهو كذلك انتصار للجانب الروحي الملائكي في الإنسان، على الحيوان الرابض فيه، فالصائم يسمو على كل شهوة ويعافها من أجل أن الله أمره بذلك، وإذا عرف الإنسان كيف يقهر نفسه ويحجزها عن محبوباتها من أجل غاية أسمى فإنه يسهل عليه بعد ذلك أن يقودها إلى كل ما فيه نجاتها وسعادتها، وأن يردها عن موارد الهلكة والشقاء، فيسعد بها، ويعيش حياته حرّا، لا تستبعده شهوة، ولا يستفزه طمع، ولا تضره فتنة.

ولعل هذا هو معنى الحديث الصحيح: (الصيام منة)(١)، إذ المراد أنه: وقاية لها من كل ما يدنسها ويوبقها، ويهبط بها إلى حضيض الشهوات المؤثمة.

ولنكتف بهذا القدر في بيان فضيلة الصوم، فإن الذي يعنينا ـ هنا أيضًا ـ هو التنبيه على ما قد يداخل هذه العبادة الشريفة من أنواع الفساد والبدع، فإن الشيطان لا يريد أن يدع عبادة من العبادات حتى يدخل عليها من وساوسه وتلبيساته ما يفسد على الناس معناها حتى لا يبقى حظهم منها إلا كسراب بقيعة .

فمن ذلك ما سوله لبعض المتصوفة من المبالغة في الجوع والحرمان حتى تراهم يصومون أيامًا وليالي متصلة، زاعمًا لهم أنهم إذا جاعوا ماتت فيهم الشهوات، فتقوى عند ذلك أرواحهم، وتصفوا نفوسهم،

⁽١) رواه البخاري (١٨٩٤)، ومسلم (١٦٢ تحت ١١٥١).

وتتخلص من قيود الجسد.

وليس هذا طبعًا صيام أهل الإسلام، ولكنه صيام عباد الأوثان من فقراء الهنود وأتباع بوذا وجماعات (النيرفانا).

وقد يمسك بعضهم عن أنواع معينة من الطعام كاللحوم ونحوها مكتفيًا ببعض النباتات أو الخبز القفار، مما يسبب لهم هزالاً في البدن، وفسادًا في الخيال، وسقمًا في التفكير، وضعفًا عن القيام بواجبات العبادة من الصلاة والجهاد ونحوها.

وقد ينزيد في التلبيس عليهم فيوهمهم أنهم لا يطيقون شكر هذه الأطعمة الدسمة والمآكل اللذيذة فيجب أن يقتصروا على ما يستطيعون أن يقوموا بشكره.

وقد روي للحسن رَوْشَهُ أن رجلاً من هؤلاء الصوفية قال: «إني لا آكل الخبيص لأنى لا أطيق شكره». فقال الحسن رَوْشَهُ: «ويح هذا الأحمق، وهل يطيق شكر نعمة الماء البارد؟»(١).

ومن ذلك أيضًا ما اعتاده كثير من المسلمين من الإسراف البالغ في تناول الأطعمة المختلفة عند الإفطار بكميات هائلة لا تلبث أن تثقل على المعدة، فتكسلهم عن الصلاة، وتجلب لهم النوم، وترهق أجسامهم أشد الأرهاق. وهذا نتيجة للجهل بحقيقة الصوم والغرض المقصود منه، فإنه لم يشرع لكي يجوع الناس طول النهار ثم يقوموا بتعويض ما فاتهم

⁽١) البيهقي في الشعب (٤٥٨٣).

في الليل. بل يجب أن لا يزيد الإنسان عما اعتاده في غير رمضان إن لم يستطيع أن يقلل عنه.

ولعل هذا الإسراف في الأكل والشراب في رمضان هو الذي جعل المسلمين لا يستفيدون من صوم شهرهم الفائدة المرجوة لصلاح أرواحهم وجسومهم.

ومن العبادات البدنية: الحج إلى بيت الله الحرام، وهو آخر فريضة فرضت في الإسلام. ويزيد على الصلاة والصوم: أن فيه عنصر المال إلى جانب ما يشتمل عليه من الأعمال والأقوال.

والحج رحلة إلى الله - تعالى - يقوم به المسلم لينال بها إذا هو أداها على وجهها الصحيح: طهارة لنفسه من أوزارها حتى يرجع كيوم ولدته أمه، ويفوز على ذلك برضوان الله وجنته. ف «الحج المبرور: ليس له جزاء إلا الجنة» كما جاء في الحديث (١).

وكثير من الناس لا سيما أدعياء الثقافة والعلوم العصرية لأنهم لا يفقهون الحكمة من هذه الفريضة، تراهم يثيرون الشكوك حول كثير من الأعمال التي جعلها الله مناسك للحج كاستلام الحجر الأسود وتقبيله، ورمي الجمار ونحو ذلك، ويتساءلون عن الحكمة فيها، وإذا حاول أحد إقناعهم بما تعكسه هذه الأعمال المختلفة مع ما يلابسها من الأدعية الضارعة والأذكار الخاشعة على النفس من انطباعات وأحاسيس تزيد

⁽١) البخاري (١٦٨٣)، ومسلم (١٣٤٩).

معنى الإسلام فيها صقلاً وجلاء، وتشعرها بمعاني العبودية الكاملة الخائفة الراجية، لم يجد الكلام مساغًا لدى هذه القلوب الشاردة الغافلة.

ولكننا مع ذلك سنحاول جهد الطاقة أن نقرب إليهم هذه المعاني، وإن كنا لا نرى ذلك واجبًا؛ فإن واجب المسلم أن يذعن ويمتثل كل ما أمر به، علم الحكمة في ذلك أم لم يعلمها. فإن الاعتراض على الأمر إبليسية قديمة أعاذنا الله منها.

فالحاج يخرج من بلده بعد أن يكون قد رد الحقوق والودائع إلى أهلها، وتحلل من كل مظلمة ظلمها، تاركا وطنا يحبه، ومسكنا يرضاه، وأهلا وأولادًا يخاف عليهم، وتجارة يخشى كسادها، متحملاً مشقة السفر، وألم الفراق، ووحشة الاغتراب، كل ذلك في سبيل الاستجابة لنداء ربه حيث دعاه لزيارة بيته الذي اختصه لنفسه، وجعله أول بيت وضع لعبادته في أرضه.

وما هو إلا أن يبلغ الميقات حتى يتأهب للقدوم على مولاه، فيتجرد من ثياب زينته، ويتلفف بثياب العبودية المحضة إزارًا ورداء، بعد أن يكون قد اغتسل وتطيب، ثم يهل بعد الصلاة بنسكه من حج أو عمرة، قارنًا ذلك بالتلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

هذه الكلمات التي تفيض بمعاني التوحيد والإخلاص، وتعلن إقبال العبد على ربه، وإسراعه في طاعته، وتخصه وحده ـ سبحانه ـ بأن له الحمد كله والنعمة والملك، وتنفى عنه الشريك في ذلك كله.

ثم هو بعد ذلك يلتزم في تصرفاته كلها ما التزمه العبد بحضرة سيده، فلا يصدر منه عدوان - أصلاً - بل كل شأنه سلم وأمن، فلا يقتل حيوانًا حتى ولو كان من هوام الجسم، ولا ينفر صيدًا، ولا ينتف شعرًا، ولا يغطى رأسًا، متجنبًا الرفث والفسوق والمراء والجدال.

حتى يقدم مكة ـ بلد الله الحرام ـ فيبادر إلى أداء مناسك عمرته التي هي: الطواف بالكعبة المشرفة، والسعي بين الصفا والمروة، ذاكرًا في طوافه وسعيه أنه في جوار ربه الكريم، الذي يقبل التوبة من عباده، ويعفو عن السيئات، فيدعوه في ذلة وضراعة أن يحط عنه أوزاره وخطاياه.

ومن عجب أن كل ملوك الدنيا ورؤسائها يتخذون لهم قصورًا يؤمها الناس من رعيتهم وغيرهم في المناسبات المختلفة إعرابًا عن ولائهم لهم، حتى ولو لم يكونوا هم موجودين فيها. فماذا ينكر إذًا من وجود بيت الله في أرضه يؤمه عباده إظهارًا لذل العبودية، وقيامًا بواجب الطاعة، وتخففًا من أثقال الذنوب، وطلبًا للفضل والرحمة من الكريم المنان.

وهكذا كل أعمال الحج من: السعي والوقوف بعرفة والمزدلفة ورمي الجمار والذبح، لا تخلو كلها من معاني التعبد المحض والتزلف للسيد المالك جل شأنه، كما تتزلف الرعايا ملوكهم، ولله المثل الأعلى.

أما تقبيل الحجر الأسود، فإنه لا يخطر ببال مسلم - أبدًا - وهو يقبله أنه ينفع أو يضر، كما روي عن الفاروق والله عنه أنه قال بعد أن قبله: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله عليه

يقبلك، ما قبلتك»(١).

فنحن نقبله كما قال عمر رَوْقَيَّهُ: اقتداء برسولنا رَوَّقَ وهو عليه السلام له له يفعل ذلك من عند نفسه بل بوحي من ربه. فماذا إذًا في تقبيل حجر تعبدنا الله بتقبيله، فنحن نقبله عبادة لله، لا عبادة للحجر.

وأما رمي الجمار: فإن المسلم يذكر عند الرمي أنه يرجم الشيطان، الذي كان سببًا في صرفه عن طاعة ربه، والذي يتسلط عليه بإغوائه ووسوسته ليجعله من أصحاب السعير.

فكأن المسلم حين يرمي هذه الحصيات مكبرًا عند كل حصاة، يريد بذلك أن يعلن مخالفته لذلك الشيطان الرجيم حتى لا يصير من جنده الخاسرين. ويذكر عندئذ ما كان من أمر إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام ـ حين عرض لهما الشيطان يريد منعهما عن تنفيذ أمر الله في ذبح إسماعيل ـ عليه السلام ـ فرجماه، فارتد خاسئًا مدحورًا.

فما أحرى الناس أن يتدبروا هذه المعاني السامية حين قيامهم بمناسبك حجهم وعمرتهم، حتى يشعروا فيها بطعم العبودية، ولا يرين على صدورهم شيء من الشك في حكمتها.

وما أحراهم - كذلك - أن يذكروا ما في الحج وراء هذه الفوائد الروحية الفردية من فوائد اجتماعية - عظيمة - تتمثل في ذلك اللقاء والتعارف بين المسلمين الوافدين من شتئ أقطار الأرض تظلهم جميعًا

⁽۱) البخاري (۱۵۹۷)، ومسلم (۱۲۷۰).

راية التوحيد، وتؤلف بينهم أخوة الإسلام حيث يتبادلون المنافع، ويتشاورون فيما يهمهم من عظائم الأمور، مصداق قول الله ـ تعالى ـ لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَأَذِن فِي النَّاسِ بِاللَّحَجِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ لَخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَأَذِن فِي النَّاسِ بِاللَّحَجِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرِ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجِ عَمِيقٍ فَي لَيْشَهَدُواْ مَن فَعَ لَهُمْ وَيَذَكُرُواْ السّمَ اللّهِ فِي آليّامِ ضَامِرِ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجِ عَمِيقٍ فَي لَيْشَهَدُواْ مَن فَعَ لَهُمْ وَيَذَكُواْ السّمَ اللّهِ فِي آليّامِ مَعْلُومَ مِن بَهِيمةِ الْأَنْعَلَمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآلِسِ الْفَقِيرَ ﴿ اللّهِ مِن اللّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِن بَهِيمةِ الْأَنْعَلَمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآلِسِ الْفَقِيرَ ﴾ مَعْلُومَ مِن بَهِيمةِ الْأَنْعَلَمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآلِسِ الْفَقِيرَ ﴾ والمربح: (المجنب عَلَى مَا رَزَقَهُم مِن بَهِيمةِ الْأَنْعَلَمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ الْبَآلِسِ اللّهَ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللمِلْمُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللمُ الللهُ اللّهُ اللّهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللللهُ الللهُ الللمُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللله

العبادات المالية

العبادات المالية: هي التي تعبدنا الله بها في أموالنا من الصدقات والذبائح والنذور ونحوها، وهذا النوع من العبادات قد دخله من ألوان الشرك وصوره ما يصعب حصره، فإن كثيرًا من الناس يجهلون أن لله عليهم عبادة في أموالهم التي هي من رزقه وفضله، وقد لبس عليهم الشيطان في أمرها كما لبس عليهم في غيرها بل أشد، فألقى في روعهم أن هذه الأموال إنما سيقت إليهم ببركة الشيخ (فلان) أو بسبب دعائه وشفاعته، وأنه هو القائم على حراستها وتنميتها فهي ستبقى ما بقي الشيخ راضيًا وهو لا يرضى - طبعًا - حتى يجعلوا له في هذه الأموال نصيبًا مفروضًا، فتراهم ليسوا على شيء أحرص منهم على سوق هذه الأموال من النذور الذبائح إلى أضرحة هؤلاء المشايخ وعلى شهود المهرجانات الشركية التي تقام لهم.

وإذا سولت لأحدهم نفسه أن يأكل النذر، الذي نذره لواحد من أصحاب هذه الأضرحة، فإنه يبقى طيلة عامه متوقعًا للمصائب التي تحيق به على يد الشيخ صاحب النذر ـ لاسيما ـ إذا كان الشيخ غضوبًا. كما تزعمه العامة في أبي العينين الدسوقي، فإذا جرى على هذا الآكل للنذر شيء من قدر الله عز وجل، من فقد مال أو ولد أو نحو ذلك أيقن أن الذي أصابه إنما بسبب غضب الشيخ عليه لعدم وفائه بالنذر.

وهكذا يعيش هؤلاء التعساء من عباد القبور في هم ناصب، وقلق واصب، لأنهم لا يدرون مواقع الرضى والغضب من نفوس هؤلاء الموتى، وأيهم أحق أن يرضوه، وصدق الله إذ يقول: ﴿ وَمَن يُشْرِكُ بِاللّهِ فَكَأَمْنَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ الرّبِحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج ٢١].

ونرى - بعد هذه المقدمة الطويلة - أن نكشف للناس عن هذه التلبيسات التي يلبس بها عليهم شياطين الإنس والجن، وأن نقول كلمة في هذه المسائل إعذارًا إلى الله - عز وجل - ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، ويكفينا في هذا المجال أن نثبت ان هذه الأمور من جملة العبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه، فإنه إذا ثبت ذلك علم قطعًا أنه لا يجوز صرفها إلى غير الله، كما هو الشرط في سائر العبادات.

أما الصدقات فلا يشك مسلم في أنها من أعظم القربات إلى الله عز وجل وقد قرنها الله بالصلاة في كثير من آيات الكتاب الحكيم، وجعلها من أعظم خصال الإيمان، ووعد عليها بجزيل الثواب، بل وسماها قرضًا، ووعد عليه أضعافًا كثيرة.

ويطول بنا القول لو تتبعًا ما ورد في شأن الصدقة من الآيات والأحاديث، وهو أمر معلوم لكل من له إلمام بنصوص الوحيين، ولكن الذي يحتاج للتنبيه عليه هو ما يعرض للصدقة من أعمال شركية تحبطها وتبطل ثوابها، وذلك من الرياء والمن بها على الآخذ والاستطالة بها عليه، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبطِلُواْ صَدَقَتِكُم بِاللَّمَنِ وَالْأَذَىٰ عليه، قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبطِلُواْ صَدَقَتِكُم بِاللَّمَنِ وَالْأَذَىٰ عَلَيه مَا لَكُورُ مِنَا لَا نَعْ مَا لَكُورُ مَنْ لِللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ وَالِلَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ تُرابٌ فَأَصَابُهُ وَالِلَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِللَّهُ اللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِللَّهُ اللَّهُ لَوْلَا لَهُ لَا يَهْدِى الْقُومَ اللَّهُ لَا يَعْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِي اللَّهُ لَا يَهْدِى اللَّهُ لَا يَعْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِللْ اللَّهُ لِلْ اللَّهُ لَا يَعْدِى اللَّهُ وَاللَّهُ لَا يَعْدِى اللَّهُ لَا يَعْدِى الْقَوْمَ اللَّهُ لِلْ اللَّهُ لِللْ اللَّهُ لَا يَعْدَى الْقُومَ اللَّهُ لِللْهُ اللَّهُ لَا يَعْدَى الْعُومَ اللْهُ لَا يَعْدِى الْعُلُولُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

ومن ذلك ـ أيضًا ـ أن يتحرى بصدقته الفقراء المجاورين عند الأضرحة لما يلتمسه من بركة أصحابها، أو أن يقيم لهم بها موالد، أو يشتري لهم بها أستارًا، أو بسطا، أو سرجا، أو نحو ذلك مما تزين به هذه الأضرحة ظنًا منه أن تلك قُرب يتقرب بها إلى الله عز وجل فلا يزداد بها من الله إلا بعدًا.

وهذه حال كثير من الناس لا يتحرون بصدقاتهم إلا هذه المواضع مما يدل على أنهم لم يقصدوا بها وجه الله ـ بل ـ إنما قصدوا إلى إرضاء أصحاب هذه الأضرحة ـ بل ـ قد يترك بعضهم الفقراء من ذوي قرابته أو أهل بلده ممن هم أحق بصدقته، ويدفعها إلى من لا يستحقها من سدنة هذه الطواغيت والعاكفن عليها.

وأما النذر فهو في الأصل غير مشروع، بل قد ورد النهي عنه، قال على المنافقة في الأصل غير مشروع، بل قد ورد النهي عنه، قال على النزر المنافقة المنافقة والمنافقة المنافقة المنافقة

ولكنه إذا نذر لزمه الوفاء، وصار النذر حينئذ قربة وعبادة لا تنبغي إلا لله، وعلى هذا يحمل قوله تعالى: ﴿وَمَاۤ أَنفَقُتُم مِن نَفَقَةٍ أَوۡ نَذَرَةُ مِن نَذَرِ فَإِنَّ اللهُ يَعۡلَمُهُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنَ أَنصَارِ ﴿ وَالبَرة به ١٠٠]، وقوله: ﴿ وَلَيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [البترة ١٠٠]، وقوله: ﴿ وَلَيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [الحج ٢٠٠]، وقوله في صفة الأبرار: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ وَ مُسْتَطِيرًا ﴾ والإنسان ٢٠].

وفي الحديث الصحيح: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)^(۲).

وبهذا يتبين: إن ما ينذره بعض الجهلة لأصحاب الأضرحة من نقود وشموع ونحوهما هو نذر باطل وشرك صريح، وأنه لا يلزم أحدًا الوفاء بهذا النذر إذ لا وفاء لنذر في معصية الله عز وجل.

وقد روي أن رجلاً قال للنبي على: إني نذرت أن أنحر إبلاً بمكان كذا، فسأله النبي على عن هذا المكان، هل كان فيه صنم يعبد ؟. فقيل: لا. ثم سأل: هل كان يقام فيه عيد من أعياد الجاهلية ؟ فقيل: لا. فقال للرجل:

⁽١) رواه البخاري ٦٦٩٢، ومسلم (١٦٣٩).

⁽٢) رواه البخاري (٦٣١٧).

(أوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذر في معصية، ولا فيما لا يملك ابن آدم)(١).

ومن العجيب أنه قد صدرت في هذا الموضوع عدة فتاوى رسمية، وأذيعت عنه أحاديث كثيرة - كلها - مجمعة على بطلان هذه النذور واعتبارها شركًا، ولكن الناس لا يزالون سادرين في غوايتهم ومصرين على ضلالتهم لا يقبلون فيها لومة لائم، وقديمًا قيل: حبك الشيء يعمي ويصم.

وأما الذبح أو النحر: فلا يشك مسلم ـ كذلك ـ في أنه عبادة مأمور بها، قال الله تعالى: ﴿ قُلُ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَاى وَمَمَاتِي لِلَهِ رَبِ بِها، قال الله تعالى: ﴿ قُلُ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَاى وَمَمَاتِي لِلَهِ رَبِ الْعَامِينَ ﴾ [الانعار:١٦٣،١٦٢]، العَسَلَمِينَ ﴾ [الانعار:١٦٣،١٦٢]، والنسك هنا معناه: الذبخ.

وقال: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُواْ اَسْرَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنَ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۚ فَإِلَـٰهُكُمۡ إِلَـٰهُ وَاحِدٌ فَلَهُرَ أَسْلِمُواْ ۗ وَنَشِرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۞ ﴾ [الح:٣٤].

وقد أمر الله من تمتع بالعمرة إلى الحج أن يذبح ما استيسر من الهدي. وأوجب على من ارتكب شيئًا من محظورات الإحرام فدية من صيام أو صدقة أو نسك.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ ٱلْكُوْرَ ۚ وَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَعْطَيْنَكَ ٱلْكُوْرَ ۚ وَصَلِّ لِرَبِّكَ وَالْعَامِ بِالصلاة. وَٱلْخَرْتُ ﴾ [الكواراء]، فجعل الأمر بالنحر قرين الأمر بالصلاة.

⁽١) أبو داود (٣١١٣). قال في خلاصة البدر المنير (٢/ ٤٢٢): بإسناد صحيح على شرط الشيخين.

وقد ورد أنه ﷺ نحر في حجة الوداع مائة بدنة، وأنه كان يضحي يوم عيد الأضحى بكبشين أملحين، ولم تزل الأضحية واجبة على كل قادر عليها من المسلمين. فدل ذلك كله على أن الذبح عبادة يتقرب بها إلىٰ الله عز وجل، وفي الحديث: (انضل الحج المج والثج)(١).

والمراد بالثج: صب الدماء.

وعلى هذا فمن ذبح ذبيحة وأهل بها لغير الله، أو قصد التقرب بذبحها لغيره، أو أطعمها الناس على اسم غيره، كهذه الذبائح التي تذبح في مولد البدوي وغيره. فقد أتى عملاً فظيعًا من أعمال الشرك، وضاهى أهل الجاهلية الأولى في ذبحهم لآلهتهم على النصب، وفي الحديث: (لعن الله من نبح لغير الله) (٢).

* * *

⁽١) الترمذي (٨٢٧)، وابن ماجه (٢٩٢٤) عن أبي بكر. والترمذي (٢٩٩٨)، وابن ماجه (٢٨٩٦) عن ابن عمر. وفيه رجل ضعيف.

⁽۲) رواه مسلم (۱۹۷۸).

توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات: هو النوع الثالث من أنواع التوحيد، وله أهمية خاصة لكثرة ما يقع فيه من اللبس، ولطالما احتدم حوله الجدل وثار النزاع بين الطوائف المختلفة. فهو بحق مدحضة العلماء، ومذلة أقدامهم، ومحك اختبارهم، كم ضل فيه من علماء أعلام، وتاه في تيهه كثير من أولي النهى والأحلام، ولا سبب لذلك ـ طبعًا ـ إلا الجري وراء الفلسفات الدخيلة والمذاهب الوثنية، وإحسان الظن بها، وتقديم ذلك على هدي الكتاب والسنة، وقد عالجت هذه الموضوع في كتابي المعروف: « ابن تيميه السلفي» عند الكلام على المذاهب المختلفة في المعروف بالثمار الشهية.

وقد ألفت فيه أخيرًا رسالة صغيرة بعنوان: «مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية في صفات الله تعالىٰ»، ولكني مع ذلك لازلت أرىٰ أن الموضوع من الخطورة بحيث يحتاج إلىٰ مزيد من الإيضاح والتأكيد.

وقد رأيت أن أقتصر هنا على إثبات المذهب الحق، ضاربًا صفحًا عن ذكر ما عداه من المذاهب، سواء ما كان منها غاليًا في الإثبات كمذاهب المشبهة والممثلة، أو غاليًا في النفي والتعطيل كمذاهب الجهمية والمعتزلة والفلاسفة.

وإن فيما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية ـ رحمهما الله تعالى ـ في هـذا الباب لغنية وشفاء، فقد أوفيا فيه على الغاية إيرادًا للحجج والبراهين، وردًا على المشاغبين والمعاندين، وتركًا في هذا الموضوع من المؤلفات الصغيرة والكبيرة ما يعيا به الحصر. فعلى طالب الهدى الرجوع إلى ذلك ليعلم أين يكون الحق في هذا المضطرب الذي تتصارع فيه الأراء والأفهام.

وأحاديث الصفات كقوله ﷺ: (إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن)(١).

وقوله عليه السلام: (يضع الجبار قىمر في النار)(٢).

إلىٰ غير ذلك. وما قالت العلماء فيه ؟ وابسطوا القول في ذلك مأجورين إن شاء الله تعالى.

⁽١) النسائي في الكبرى (٧٨٦١) عن عبد الله بن عمرو، وأحمد ٤/ ١٨٢ عن النواس.

⁽٢) البخاري (٧٠١٧، ٢٥٤٨، ٢٨٤٤، ٧٠١١)، ومسلم (٢٨٤٦، ٢٨٤٨).

فأجاب السيخ رحمه تعالى وغفر له: «الحمد لله رب العالمين، قولنا فيها ما قاله الله ورسوله على والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين ابتعوهم بإحسان، وما قاله أئمة الإسلام بعد هؤلاء، الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وهذا هو الواجب على جميع الخلق في هذا الباب، وغيره.

فإن الله - سبحانه وتعالى - بعث محمدًا عَلَيْ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وشهد له أنه بعثه داعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، وأمره أن يقول: هَاذِهِ سَبِلِيّ أَدْعُواْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَن ٱتَّبَعَني اللهِ الله الله عَلَى اللهُ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَن ٱتَّبَعَني الله الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى ال

فمن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، وأنزل معه الكتاب بالحق، ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من أمر دينهم إلى ما بعث به من الكتاب والحكمة وهو يدعو إلى الله، وإلى سبيله بإذنه على بصيرة. وقد أخبر الله بأنه أكمل له ولأمته دينهم وأتم عليهم نعمته.

محال مع هذا وغيره أن يكون قد ترك باب الإيمان بالله والعلم به ملتبسًا مشتبهًا، ولم يميز بين ما يجب لله من الأسماء الحسنى والصفات العليا، وما يجوز عليه، وما يمتنع عليه، فإن معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدركته العقول، فكيف يكون ذلك الكتاب، وذلك الرسول، وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقادًا وقولاً ؟

ومن المحال أيضًا أن يكون النبي على وقد علم أمته كل شيء وقال: (رَكتَكُم على المعجمة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)(١).

وقال فيما صح عنه أيضًا: (ما بعث الله من نبي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلم لهم وينهاهم عن شر ما يعلم لهم)(٢).

وقال أبو ذر رَخِطُّهُ: «لقد توفي رسول الله عَلَيْ وما طائر يقلب بجناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علما» (٣).

وقال عمر بن الخطاب رَوْقَيَّ: «قام فينا رسول الله عَلَيْ مقامًا فذكر بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه»، رواه البخاري(١٤).

ومحال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين ـ وإن دقت ـ أن يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم، فربهم ومعبودهم رب العالمين، الذي معرفته غاية المعارف، وعبادته أشرف المقاصد، والوصول إليه غاية المطالب.

بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلنهية، فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان أن لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من

⁽١) ابن ماجه (٤٣)، وأحمد (١٢٦/٤).

⁽٢) رواه مسلم (١٨٤٤).

⁽٣) أحمد (٥/ ١٦٢).

⁽٤) رواه البخاري (٣١٩٢).

الرسول ﷺ على غاية التمام.

ثم من المحال - أيضًا - أن تكون القرون الفاضلة، القرن الذي بعث فيه رسول الله على ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كانوا غير عالمين، وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين، لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول، وإما اعتقاد نقيض الحق، وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع.

إلى أن يقول: «ولا يجوز - أيضًا - أن يكون الخالفون أعلم من السالفين، كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لا يعرف قدر السلف - بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن: «طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم»، وإن كانت هذه العبارة إذا صدرت من بعض العلماء فقد يعنى بها معنى صحيحًا.

فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حَذُوهم على طريقة السلف، إنما أتوا من حيث ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه؛ فهم لذلك بمنزلة الأميين، الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمِنْهُمُ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ اللهِ عَلَمُونَ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُونَ اللهُ عَلَمُونَ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَيْ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَيْنَ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَمُ عَلَمُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ المُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَمُ اللهُ اللهُ اللهُ

وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات.

فهذا الظن الفاسد، أوجب تلك المقالات التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر، وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب

طريقة الخلف، فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، والضلال بتصويب طريقة الخلف»(١).

وإذا كان توحيد الأسماء والصفات يقوم على أن الله سبحانه مختص بما له من الأسماء والصفات، لا يشاركه فيها أحد من خلقه، وعلى وجوب إثبات كل ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسول الله على من الأسماء والصفات من غير تمثيل ولا تعطيل. فإن هناك قواعد عامة في هذا الباب يجب رعايتها حتى تكون بمنجاة من التورط في ورطات الضلال التي وقعت فيها الفرق المختلفة، فمنهم من غلا في الإثبات حتى مثل الله بخلقه، حتى أدى به ـ ذلك ـ إلى جحد الذات ـ نفسها واعتبارها عدمًا، لا وجود له، ومنهم من أثبت الأسماء دون الصفات تحكمًا بلا دليل، ومنهم من أثبت بعض الصفات دون بعض، جريًا وراء وهم فارغ لا أصل له.

ولم يكن لهذا الضلال كله من سبب إلا الإعراض عن هدي الكتاب والسُّنة، والتصرف في نصوصهما بالتأويلات الفاسدة، والجري وراء الظنون الكاذبة بدعوى أنها عقليات لا تقبل النقض، والقول على الله سبحانه بلا علم.

⁽۱) انظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٥ – ٩).

القواعد والأسس التي يجب ملاحظتها في معرفة توحيد الأسماء والصفات:

أما تلك القواعد والأسس التي تجب ملاحظتها في هذا الباب فهي: أولاً: لا يصح أن يسمى الله عز وجل - إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله على ولا أن يوصف - كذلك - إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله على أن أسماء الله - تعالى - كلها توقيفية لا يجوز إطلاق شيء منها على الله في الإثبات أو في النفي إلا بإذن من الشرع.

وما لم يصرح الشرع بنفيه ولا بإثباته يجب التوقف فيه حتى يعلم ما يريد به قائله، فإن أراد به معنى صحيحًا موافقًا لما ورد به النص قبل، ولكن لا يعبر عنه إلا بألفاظ النصوص، ولا يعدل عنها إلا لضرورة، وإن أراد به معنى فاسدًا وجب رده.

والأصل في ذلك أن معرفة الله عز وجل بأسمائه وصفاته، هي من شئون الغيب التي لاسبيل إلى إدراكها بالعقل وحده، فإن العقل لا يتجاوز بقدرته نطاق هذا الوجود الحسي الذي يمكن أن ينفذ إليه من طريق الحواس.

أما شئون الغيب فلا مجال له أن يحكم عليها بمقتضى أقيسته وبراهينه، وإنما وظيفته أن ينظر فيما جاءت به النصوص من أخبار هذه الغيوب فيثبت ما أثبتته النصوص، وينفي ما نفته، من غير أن يضيف من عنده شيئًا لا في الإثبات ولا في النفي.

ومهما توهم العقل أن صفة ما هي صفة كمال لا يجوز له إثباتها، ما لم تكن ثابتة بالشرع، ومهما توهم أن صفة ما هي صفة نقص، لا يجوز له نفيها ما لم تكن منفية بالشرع، إذ لا عبرة في هذا الباب بوهم العقل فإنه قد أدى في كثير من الأحوال إلى نفي كثير من صفات الكمال الثابتة بالكتاب والسُّنة.

ثانيًا: يجب أن يكون معلومًا أن الله _ عز وجل _ لا يماثل شيئًا من خلقه ولا يماثله شيء، فكل ما ثبت له من الأسماء والصفات فمعناه يختص به لا يشاركه فيه أحد.

ثم قد يكون هناك أسماء مشتركة بين الله وبين خلقه أو بين صفاته وصفات خلقه فهذه يجب أن لا توهم تشابها في المسمى. فإن الاشتراك إنما هو في محض الاسم وفي القدر المشترك الذي يدل عليه عند الإطلاق، وذلك لا يوجب مماثلة أصلاً بين الله عز وجل وبين من يسمى بهذه الأسماء أو يوصف بهذه الصفات من المخلوقين.

فتسمية الله تعالى قادرًا لا توجب مماثلة قدرة الله لقدرة العبد، وكذا تسميته عالمًا ومريدًا وحيًا وسميعًا وبصيرًا ومتكلمًا وغير ذلك من أسمائه الحسنى التي قد تطلق على غيره لا توجب أن علمهم كعلمه ولا إرادتهم كإرادته ولا حياتهم كحياته .. الخ.

والأصل في ذلك أن ما يوصف به العباد إنما يتعين ويتخصص بالإضافة؛ فإن أضيف إلى الله كان معنى مختصا به لا يليق بغيره، وإن أضيف إلى المخلوق كان معنى مختصا به يتنزه الله عز وجل عن الاتصاف به.

وفي تقرير هذه القاعدة على هذا الوجه حلّ لإشكالات كثيرة، فإن النه ـ عز وجل ـ ما يطلق على خلقه من الأسماء والصفات، وتأولوا ما ورد فيها من الآيات والأحاديث، إنما فعلوا ذلك لتوهمهم أن إثبات هذه الأسماء والصفات يقتضي المماثلة بين الله وخلقه فعطلوا خوف التشبيه.

ولو أنهم أدركوا أن لهذه الألفاظ إذا أطلقت على الله معاني أخر غير التي تناسب المخلوق لما وقعوا في حمأة التعطيل، ولكن من يضلل الله فما له من سبيل.

وبناء على هذه القاعدة العظيمة: يمكن أن نثبت لله كل ما ورد به الكتاب العزيز من صفات الاستواء والمجيء والإتيان يوم القيامة والتكليم والنداء والمناجاة بأصوات مسموعة وحروف مفهومة والرحمة والحكمة والرضى والغضب والمحبة والكراهة واليدين والعينين والوجه أو غيرها.

وكذلك نثبت له ما وردت به السنة الصحيحة من صفات النزول إلى سماء الدنيا كل ليلة، والدنو من الحجاج عشية عرفة، والفرح بتوبة عبده حين يتوب، والضحك وغيرها، ما دمنا نعتقد أن كل ما ثبت لله من هذه الصفات هو غير ما ثبت منا للمخلوقين.

ثالثًا: أن كل ما ثبت لله من الصفات الوجودية فهو ثابت له على جهة الكمال المطلق الذي هو أقصى ما يمكن من الأكملية بحيث لا يكون وراءه كمال آخر، ولا يمكن أن يعرض لها النقص بوجه من الوجوه؛ فهو

سبحانه له المثل الأعلى في كل ما ثبت له من الأسماء والصفات، ولا يمكن أن يكون هذا المثل لأحد سواه فصفاته وجدت كاملة من الأزل إلى الأبد، ولا يمكن أن يطرأ عليها النقص الذي قد يطرأ على صفات المخلوقين.

فحياته سبحانه أكمل حياة؛ لأنها من لوازم ذاته، فهي أقدم حياة، وأدوم حياة، وأقوى حياة . ولا يمكن أن تسبق بموت، ولا أن يلحقها موت قال تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَهُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴿ اللهِ قان ١٨٠].

وفي الحديث: (أعوذ بعزتائه، لا إله إلا أنته، أن تضلني، أنت العجي الذي لا تموت، والجن والإنس يموتونه)^(١).

وكذلك كل ما تستلزمه هذه الحياة الكاملة من الصفات هو ثابت على أكمل وجه وأتمه . فقدرته أكمل قدرة لا يعجزها شيء ولا يصيبها لغوب أو إعياء.

وعلمه أوسع علم وأشمله، فهو محيط بجميع المعلومات لا يمكن أن يند عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

و إرادته أتم إرادة فلا يقع في ملكه إلا ما يريد.

وسمعه وسع الأصوات كلها مهما خفتت فهو يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء. قال تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرُ

⁽١) رواه البخاري (٧٣٨٣)، ومسلم (٢٧١٧).

بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ, يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ ﴾ [ط:٧].

وبصره أكمل الأبصار رؤية، فلا تغيب عنه ذرة مهما دقت، ولا يؤثر فيه بعد، ولا يحرَّرُكُهُ ٱلْأَبْصَـُرُ فيه بعد، ولا يحجبه حيطان ولا أستار، قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـُرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـُرُ وَهُوَ ٱلطِّيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿ الانهار:١٠٣].

وكلامه أتم كلام وأبلغه، فلا يمكن أن يكون في كلامه خفاء أو قصور قال تعالى: ﴿ وَنَمْتُ كِلِمَتُ رَبِكَ صِدْقًا وَعَدُلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الانعام:١١٥].

وهكذا الحال في جميع الصفات، لا يجوز أن تثبت له إلا على هذا الوجه من الكمال.

وأما ما نفاه الله عز وجل عن نفسه أو نفاه عنه رسوله على من النقائض والعيوب، فإن هذا النفي بمجرده ليس كمالاً، إذ الكمال لا يكون إلا أمرًا موجودًا، وأما الأمور السلبية أو العدمية فلا تكون كمالاً إلا إذا تضمنت أمرًا وجوديًا.

ولهذا لم يرد في الكتاب ولا في السُّنة نفي نقص عن الله عز وجل إلا ويراد به إثبات ما يضاده ذلك النقص من صفات الكمال. فنفي العجز في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللهُ لِيُعْجِزَهُ ومِن شَيْءٍ ۞ ﴿ وَاطرِ ٢٤٤].

ونفي السِّنة والنوم في قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمُ لَهُو ﴾ [البنرة: ٢٥٥]، إنما يراد به إثبات كمال حياته وقيوميته.

ونفي الظلم في قوله: ﴿ إِنَّ آللهَ لَا يَظْلِرُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةَ يُضَعِفُهَا وَيُؤْتِ مِن لَّذُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ ﴾ [الساء ٤٠٠]، إنما هو لإثبات كمال عدله وحكمته. وهكذا في بقية الصفات (١).

ولهذا أيضًا لم يرد النفي في الكتاب ولا في السُّنة إلا مجملاً في أغلب أحواله، كما في قـوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِمِ شَيَّا ۗ وَهُو ٱلسَّمِيعُ الْمَسِيرُ فَ السَّمِيعُ السَّمِيرُ اللهِ وقـوله جل شانه: ﴿ هَلْ تَعْلَرُ لَهُ رَسَمِيًا ۞ [مربد: ١٥]، وقوله عز وجل: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَهُ رَكُفُوا أَحَدُ ۞ [الاخلاص: ٤].

وأما صفات الإثبات فيكثر ورودها على جهة الاستيعاب والتفصيل. رابعًا: أن صفات الله تعالى نوعان:

أحدهما: صفات ذات، وهي التي تكون لازمة لذاته لا تنفك الذات عنها أزلاً وأبدًا، ولا يتعلق شيء منها بمشيئته وقدرته، وذلك مثل صفات الحياة والعلم والقدرة والعزة والكبرياء والملك والمجد والعظمة والقوة ونحوها.

⁽۱) انظر: درء التعارض (٦/ ۱۷۷)، والصفدية (٢/ ٦٤)، والجواب الصحيح (٣/ ٢٠٩)، ومجموع الفتاوى (١/ ٢٥٠)، و منهاج السنة النبوية (٢/ ١٨٣، ١٨٣)، والفتاوى الكبرى (٢/ ٣١٢).

وانظر دقائق التفسير (٢/ ١٢٧ ، ٣٦٤)، والصواعق المرسلة (٤/ ١٣٦٩).

ولنضرب لذلك مثلاً بصفة الكلام، فإن الكلام منه صفة ذات، وهو: قدرته تعالى على أن يتكلم متى شاء وكيف شاء، ولكن صدور الكلام منه بالفعل لا يكون إلا حادثًا بمشيئته وقدرته. إذ لا يعقل أن يكون كلم موسى في الأزل وقال له: ﴿ إِنِّ أَنَا رَبُكَ فَأَخَلَعُ نَعَلَيْكَ ﴾ [طه ١١٠]، بل كلمه حين جاء إلى الميقات كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ رَبُّ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ رَبُّ وَلَمّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ رَبُّ وَلَمَّا جَاءً مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ رَبُّ وَلَمَّا جَاءً مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَلَمَّا جَاءً مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَلَمَّا وَالْعَالَ اللَّهُ وَلَمَّا عَالَى اللَّهُ اللَّهُ وَلَمَّا عَلَيْكَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ وَلَمَّا عَالَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَمَّا جَاءً مُوسَىٰ لِمِيقَاتِهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ وَلَمَّا عَالَا اللَّهُ اللّهُ اللّهُ

وكذلك صفة الإرادة، لا يعقل أن يكون أراد الأشياء كلها في الأزل وإلا لوجدت كلها في الأزل، بل كل مراد من المرادات إنما يقع بإرادة جزئية خاصة به كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا قُولُنَا لِشَيْءٍ إِذَاۤ أَرَدُنَاهُ أَن تَقُولَ لَهُركُن فَي كُونُ ﴾ [الحل ٤٠٠].

وهكذا في جميع صفات الأفعال لا توجد أفرادها مجتمعة في الأزل بل لا توجد إلا على التعاقب فيما لا يزال. وهذا البحث مبسوط في كتابي «ابن تيمية السلفي» وفي كثير من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فليرجع إليه من شاء (١).

(۱) انظر ابن تيمية السلفي ص ۸۷ - ١٦٩ .

وهذا الكلام له قاعدة عظيمة ينبغي الانتهاء إليها وهي: «أننا نصف الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله وكلية ثم نقف ولانتجاوز ذلك». فنقول: إنه تعالى كلّم موسى، فالقرآن كلامه غير مخلوق، وأنه عَلِمَ وأرادَ وشاءَ بلا ابتداء ولا انتهاء، ولم يرد إلينا في القرآن ولا في السنة في شيء من ذلك متى وكيف يكون؟ ولا تفصيل المراد بالكلام القديم والمحدث والفرق بين المحدث والقدرة على الكلام... إلخ فنمسك عن الخوض في كل ذلك لأنه من العقليات التي خاض فيها بعض العلماء بشيء من الحذر والحيطة لأجل رد شبهات الجهمية والمعتزلة والفلاسفة وأضرابهم من المتكلمين، فهم شبهات الجهمية والمعتزلة والفلاسفة وأضرابهم من المتكلمين، فهم وهؤلاء العلماء لم يؤثر عليهم إلا ألفاظ قليلة في ذلك مثل قول الإمام أحمد: «هم يزل الله متكلماً إذا شاء»، «ولم يزل الله علماً متكلماً، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى كل جهة، ولا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه» غير مخلوق، وعلى كل جهة، ولا يوصف الله بشيء أكثر مما وصف به نفسه» ألن الخلاف فيه مستطير ومشهور وخطير: انظر الفتاوي ٢/ ١٥٧ – وأما من عداهم فلا ينبغي أن يخوض في هذا الكلام لأن الخلاف فيه مستطير ومشهور وخطير: انظر الفتاوي ٢/ ١٤٤ – ١٦٣ لابن تيمية.

الأسماء الحسني

سأقدم الآن - بتوفيق الله عز وجل - شرحًا بسيطًا موجزًا لبعض الأسماء الحسنى التي تدور - كثيرًا - على الألسنة، والتي قد تخفى معانيها على بعض الناس، أو قد يحملها المعطلة النفاة على معاني أخرى غير المعاني الظاهرة منها، لأنهم يتوهمون أن في حملها على ظواهرها تشبيهًا لله - عز وجل - بخلقه.

وقد تضمن كتابي «الثمار الشهية في شرح العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله شرح كثير من هذه الأسماء الحسنى . ولكني مع ذلك لا أرى بأسًا بإعادة القول فيها تعميمًا للفائدة، وزيادة في التذكرة، فإن الأمر من الأهمية والخطر بحيث لا يستكثر فيه كلام . إذ أصل العلوم كلها ومحورها الذي تدور عليه هو العلم بالله وأسمائه وصفاته؛ فمن لا علم له بذلك أو نقص حظه منه لم ينتفع بشيء من علمه: فأقول وبالله أستعين:

(الله): علمَ على الذات الواجب الوجود المستجمع لسائر صفات الكمال التي لا تنبغي لأحد سواه، والتي يستحق عليها غاية الحمد والثناء.

واختلف في لفظ الجلالة هل هو اسم جامد أو مشتق، فقيل أنه جامد غير مشتق من قبيل الأعلام المحضة التي لا تتضمن صفات تقوم بمسمياتها. واحتج أصحاب هذا القول بأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم بقدمه، والقديم لا يجوز أن يكون له مادة، وإلا كان مسبوقًا بمادته، والمسبوق بغيره حادث.

والصحيح أنه مشتق كغيره من الأسماء الحسنى التي وضعت للدلالة على معان قائمة بذاته تعالى، ولكن اختلف في مبدأ اشتقاقه . فقيل من يأله ألوهة وألوهية بمعنى عبد عبادة.

وقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَ تَكَ ﴾ [الأعراف:١٢٧]، أي: عبادتك، ويقال: ألهه بتشديد اللام يؤلِّهه تأليهًا: إذا عبده أو اعتقد ألوهيته. وعلى هذا الرأي فهو إله بمعنى مألوه أي معبود كما قال ابن عباس رضي الله عنهما «الله ذو الإلنهية والعبودية على خلقه أجمعين».

وقيل: هو مشتق من أَلِه بكسر اللام يأَله بفتحها ألهًا، كَوِله وَلهًا إذا تحير. وذلك لأن العقول تحار في اكتناه سر جلاله وعظمته. ولا تستطيع الإحاطة بكل أسمائه وصفاته، كما قال صلوات الله وسلامه عليه: (سجانك لا نحصي تناء عليك، انت كما اثنيت على نفسك) (۱).

وعلىٰ القول بأنه مشتق يكون وصفًا في الأصل، ولكن غلبت العلمية فتجري عليه بقية الأسماء الحسنى إخبارًا كقوله تعالىٰ: ﴿ اللهُ لَا إِلَّا هُوَ ٱلْمَدُ لَا تَأْخُذُهُ وسِنَةٌ وَلَا نَوْمُ ﴾ [البقرة:٥٥٥].

⁽۱) رواه مسلم (۲۸۶).

وكـقوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُّ هَاللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَرْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَرْ يَكُن لَهُ, كُفُوًا أَحَدُّ ۞ ﴾[الاخلاص:١-٤].

وتجري عليه أوصافًا كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ اللَّهُ الَّذِي لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ الْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةَ أَهُو ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [العنز؟].

والفرق بين (الله) و(إله) أن الأول مختص به سبحانه لا يطلق على غيره لأنه علم عليه . وكان المشركون في جاهليتهم يعرفون ذلك .

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَهِن سَأَلَتُهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَ اتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ قال تعالىٰ: ﴿ وَلَهِن ١٥٠ والزم ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿ قُلُ لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ عَلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ عَلَمُ وَنَ السَّمِعَ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ قُلُ أَفَلَا تَذَكُّرُ شَى عُو وَهُو يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلُ مَن بِيدِهِ مَلَكُونَ ﴿ كُلِّ شَى عُوهُو يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلُ فَأَنَى تُسْحَرُونَ ﴿ بَلَ أَتَيْنَكُهُم بِٱلْحَقِ وَإِنَّهُمْ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ مَنَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُم مِنْ إِلَكَهُ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ اللّهِ بِمَا كَلَ اللَّهُ عَمَا يَصِفُونَ ﴾ [الدومون ١٨-١٥]. خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ شُبْحَدَنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الدومون ١٨-١٥].

وأما الثاني: وهو إله فيطلق على كل ما عبد بحق أو بباطل، ولهذا كانت كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» تدل بصدرها على نفي كل معبود باطل والبراءة منه، وتدل بعجزها على إثبات وصف الإلهية لله - عز وجل - وحده . فهى مركبة من نفي وإثبات . ولهذا كانت هي كلمة الإخلاص، ومحور الإسلام التي أمر النبي عين أن يقاتل الناس حتى

يقولوها . فمن قالها فقد عصم دمه وماله بحقها .

ولهذا - أيضًا - كانت أساس كل دعوة بعث بها رسول من عند الله كما قال تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَنَ عِبَادِهِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لِآ إِلَى اللَّهُ أَناْ فَأَتَقُونِ ﴾ [النحل؟].

وكما قــال سبحـانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ آعُبُدُواْ اَللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ ٱلطَّـنغُوتَ۞ [الحل:٣٦].

فهاتان الكلمتان هما بمعنى لا إله إلا الله .

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُ وَلَآ إِلَـهَ إِلَّآ أَنَاْ فَأَعْبُدُونِ۞ ﴾ [الانباء:٢٥].

ومادام لفظ الجلالة - كما قلنا - علمًا على الذات المتصفة بسائر صفات الكمال المختصة بها، يكون مشتملاً على جميع الأسماء الحسنى إجمالاً. وتكون هي بمنزلة التفصيل لذلك الإجمال، فمن قال: (الله) فقد دخل فيه كل اسم سمى به نفسه أو سماه به رسوله على . وهذا هو السر في أن الأسماء الحسنى كلها تجرئ أوصافًا عليه لأنه متضمن لها مشتمل عليها .

وبعض من يزعمون لأنفسهم أو يزعم لهم الناس التحقيق والمعرفة من الصوفية يؤثرون الذكر بلفظ الجلالة (الله) على الذكر (بلا إله إلا الله) مع أنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا أثر عن أحد من السلف الذكر بلفظ مفرد . بل جميع الأذكار الواردة في الكتاب الكريم والسنة المطهرة هي جمل وعبارات تامة كسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، إلخ .

فأمر النبي ﷺ أن يقول لهم: (الله)، بمعنىٰ أن: الله هو الذي أنزل الكتاب، فهو بمنزلة قولك: (زيد)، لمن قال لك: (من عندك؟) أي: عندي زيد.

ومن تلبيس الشياطين عليهم في هذا: أن من قال: (الله) لم يخطر بباله الشريك فيسلم توحيده من المنازعة . وأما من قال: (لا إله إلا الله) فقد خطر بباله غير الله، وهو يشوش عليه توحيده!

ونسي هؤلاء أن تمام التوحيد وكماله لا يكون إلا بقطع العلائق عن جميع الأغيار، ووصلها بالله وحده، فإنك إذا قلت لأحد من الناس: (إني أحبك) كان هذا إخبارًا بحبك له. وهو لا ينفي حبك لغيره، بخلاف ما لو قلت له: (لا أحب إلا أنت) فإن فيه إخبارًا عن إخلاصك الحب له، بحيث لا يسمع قلبك لسواه. ففرق بين هذا وهذا. ولهذا كانت (لا إله إلا الله) أبلغ في إخلاص التوحيد من قولنا: (الله واحد) لأن الأولى لا

تحتمل الاثنينية بوجه، بخلاف الثانية فإن فيها شائبة احتمال.

**

(الرب): قال الراغب في المفرادات: (الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، ويقال: ربه ورباه وربَّبه وقيل: لأن يربني رجل من قريش خير من أن يربني رجل من هوازن. فالرب مصدر مستعار مستعمل للفاعل، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى، المتكفل لمصلحة الموجودات.

وفي النهاية لابن الأثير: (الرب مطلق في اللغة على المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم. ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال: رب كذا).

من هذا وغيره يتبين أنَ للفظ الرب عدة معان، فهو يطلق ويراد منه المربي للشيء ينميه بالتغذية، وينقله من طور إلى طور حتى يبلغ غاية كماله. ويطلق ويراد به المالك للشيء المدبر له وصاحب السيادة عليه.

ولا شك أن هذه المعاني كلها مما يصح أن تراد بلفظ الرب إذا أطلق على الله تعالى، فهو المربي عباده بنعمه تربية مادية بالأغذية والأقوات، وتربية روحية بإرسال الرسل، وإنزال الكتب والشرائع . وهو أيضًا: المالك للأشياء والقيم عليها والمدبر لشئونها والمتكفل بمصالحها وحفظها.

واسمه تعالى (الرب) من أصول الأسماء الحسنى التي تعتبر مدار الكثير من هذه الأسماء . فهو متضمن لصفات الخلق والرزق والملك

والتدبير والحفظ، ونفوذ المشيئة، والحلم وغيرها من شئون الربوبية المختصة به سبحانه. والإقرار بربوبيته تعالى لكل شيء أمر مركوز في الفطر لا يكاد ينازع فيه إلا مكابر أو مغالط. كما حكى الله - عز وجل - عن فرعون أنه قال لموسى: ﴿ وَمَا رَبُ ٱلْعَلَمِينَ ﴾ [العراء: ٢٣].

وقد أجابه موسى - عليه السلام - بما يقربه في نفسه، وإن جحده لسانه، فقال له: ﴿ رَبُ ٱلسَّمَـٰ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَ أَ إِن كُنتُم مُوقِنِينَ ﴾ لسانه، فقال له: ﴿ رَبُ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَ أَ إِن كُنتُم مُوقِنِينَ ﴾ [النعراء:٤٠].

وكذلك أخبر الله - سبحانه - عن المشركين الذين بعث فيهم رسول الله على إلى الله الله على المسركين الذين بعث فيهم رسول الله على أنهم مع إشراكهم في إلى المهيتهم واتخاذهم الأنداد التي ساووها بالله تعالى في استحقاق العبادة والتعظيم - كانوا يقرون لله بالربوبية المطلقة لجميع الأشياء، قال تعالى: ﴿ قُلُ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ السَّمَاءِ وَاللَّرْضِ أَمَّن يَعْرُكُ السَّمَاء وَاللَّرْضِ أَمَّن يَعْرُكُ السَّمَع وَاللَّبُصَدر وَمَن يُخْرجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرجُ الْمَيِّتِ مِن الْمَيْتِ وَيُخْرجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرجُ الْمَيْتِ

وقـال: ﴿ وَلَهِن سَأَلَتُهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكوت:٦١].

**

(الرحمن الرحيم) اسمان كريمان من الأسماء الحسنى، يدلان على اتصافه تعالى بصفة الرحمة، وهي صفة حقيقية لله - عز وجل - على ما يليق به . فلا يجوز القول بأن المراد بها لازمها، كإرادة الإحساس

ونحوه، كما تزعم المعطلة.

واختلف في سر الجمع بين هذين الاسمين الكريمين بعد الاتفاق على أن أولهما: (الرحمن) أكثر مبالغة من الرحيم، فقيل المراد بالرحمن: الذي وسعت رحمته جميع خلقه في الدنيا، وبالرحيم: الذي تخص رحمته المؤمنين في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءً فَسَأَحُتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَقُونَ وَيُؤْتُونَ لَا لَأَكُوهَ وَالَّذِينَ هُم بِاَينِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ فَسَأَحَتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَقُونَ وَيُؤْتُونَ لَا لَا كُوهَ وَالَّذِينَ هُم بِاَينِنَا يُؤْمِنُونَ اللَّهِ الْحَافِ: ١٥٦].

وقد ذهب العلامة ابن القيم رحمه الله إلى أن الرحمن دال على الصفة القائمة بالذات، وأما الرحيم فدال على تعلقها بالمرحوم، فهو الرحمن في ذاته، الرحيم لعباده بالفعل بتلك الرحمة (١١).

ولعل مما يشهد لهذا، أن اسمه تعالىٰ الرحمن لم يستعمل في القرآن الكريم متعديًا بخلاف الرحيم، قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الاحراب:٤٦] ، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٤٣].

وفي الحديث الصحيح: (أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسمًا من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته) (٢).

واسمه تعالىٰ (الرحمن) من الأسماء المختصة به فلا يطلق على غيره، ولهذا يقع في ابتداء الكلام، وتجرئ عليه النعوت، كاسم الجلالة

⁽١) انظر: بدائع الفوائد ص٢٨.

⁽۲) أبو داود (۱۲۹٤)، والترمذي (۱۹۰۷).

تمامًا، قال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰ نُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه:٥].

وقال جل شانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آسَجُدُواْ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ أَسْجُدُواْ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ أَنْسَجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا مِنْ ﴾ [النرةان:٦٠].

وقى ال عز وجل: ﴿ قُلِ آدْعُواْ آللَّهَ أُوِ آدْعُواْ ٱلرَّحْمَ لِنَّ أَيًا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَٱبْتَعْ بَيْنَ ذَالِكَ سَبِبلًا ۞ ﴿ الاسراء ١١٠٠].

قيل: كانت العرب لا تعرف اسمه تعالى: (الرحمن) حتى رد الله عليهم بهذه الآية. ولهذا قال كفار قريش يوم الحديبية، لما قال رسول الله علي مَوْفَيَّة: (اكتب بسم الله الرحمن الرحمن): لا نعرف الرحمن ولا الرحيم (۱).

وفي بعض الروايات: لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة (٢).

وروي عن الحسن رَوْقِي قال: «الرحمن اسم لا تستطيع الناس أن ينتحلوه، تسمى به تبارك وتعالى».

**

(الملك): قال الراغب: (الملك) هو التصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة العقلاء، ولهذا يقال: ملك الناس، ولا يقال ملك الأشياء.

⁽١) رواه مسلم بنحوه (١٧٨٤).

⁽٢) نسبه في الدر المنثور (٥/ ٣٧٦) لابن المنذر عن مجاهد.

وقوله: ﴿ مَلْكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة؛ ٤]، فتقديره الملك في يوم الدين، وذلك كقوله: ﴿ لِمَن ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [عافز:١٦].

والملك الحق الدائم لله، فلذلك قال: ﴿ لَهُ ٱلْمُلُكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۞ ﴾ [النابن ١٠]، وقال: ﴿ مَالِكَ ٱلْمُلُكِ ۞ ﴾ [آل عران ٢٦]، والملك ضبط الشيء المتصرف بالحكم.

وقال الحافظ ابن كثير: (والملك) في الحقيقة هو الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿ هُوَ اَللَّهُ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَّ عَلَا عَلَّهُ عَلَّ

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رَوَالْكَ عَلَى مُوالِقَ الله عند الله رجل تسمى بملك الأملاك ولا مالك إلا الله) (٢).

وفيهما عنه عن رسول الله على قال: (يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك. أين ملوك الأرض؟. أين الجبارون؟. أين المتكبرون؟) (٣).

وفي القرآن العظيم: ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَىٰ ۗ لِلَّهِ مِنْهُمْ اللَّهِ مِنْهُمْ اللَّهُ اللَّهِ مِنْهُمْ اللَّهُ اللَّهِ مِنْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ مِنْهُمْ اللَّهِ مِنْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ مِنْهُمْ اللَّهِ مِنْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْهُمْ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

⁽١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٢٦).

⁽٢) رواه البخاري (٥٨٥٣)، ومسلم (٢١٤٣).

⁽٣) رواه البخاري (٦٥١٩)، ومسلم (٢٧٨٨).

فأما تسمية غيره في الدنيا بملك فعلى سبيل المجاز، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ [البقرة:٤٧].

واسمه تعالىٰ (الملك) من الأسماء الأصول التي تدور في فلكها كثير من الأسماء الحسنى كالعزيز، الجبار، المتكبر، الحكم، العدل، الخافض، الرافع، المعز، المذل، العظيم، الجليل، الكبير، الحسيب، المجيد، الوالي، المتعال، مالك الملك، المقسط، الجامع، إلى غير ذلك من الأسماء العائدة إلى الملك.

والخلاصة: أن الملك الآمر الناهي، صاحب السلطان القاهر والمشيئة النافدة الذي يصرف أمور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء سبحانه وتعالى.

**

(القدوس) هو المقدَّس المعَظَّم المنَزَّه عن كل نقص وعيب، فيدخل في ذلك تنزيهه سبحانه عن كل ما يضاد صفات كماله التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ من الجهل والعجز والموت والفقر والإعياء والتعب والضلال والنسيان والسفه والجور والسِّنة والنوم، إلىٰ غير ذلك من صفات النقص التي يتنزه الله عن الاتصاف بها.

ويدخل في ذلك أيضًا تنزيهه عن الشريك له في ربوبته أو ألوهيته، وعن الظهير الذي يعاونه في خلق شيء من المخلوقات أو تدبيرها، وعن الشفيع الذي يشفع عنده بغير إذنه، وعن الزوجة والولد، وعن أن يكون له ولى من الذل والحاجة، تعالى الله عن ذلك كله. ويدخل فيه أيضًا تنزيهه عن مشاركة أحد من الخلق له في صفاته الخاصة به، بل يجب حفظ صفات كماله ونعوت جلاله عن تشبيهها بصفات المخلوقين .

فلا يقال مثلا: علم الله أو قدرة الله كعلم الخلق أو قدرتهم، ولا رحمته كرحمة خلقه، فإنه كما أن ذاته لا يشبهها ذوات المخلوقين فصفاته لا يشبهها صفاتهم، ومن قال بهذا فإنه إنما يمثل بفكره صنمًا ووثنًا يعبده.

كما يجب تنزيهه عن المماثلة لخلقه في شيء من صفاته، يجب تنزيهه عن التعطيل، والجحد لصفات كماله التي ثبتت بالكتاب والسنة. فاسمه القدوس يتضمن تنزيهه عن كل ما لا يليق به من النقص، متصلاً كان أو منفصلاً، وهو متضمن أيضًا لتعظيمه، فإن من برئ من صفات السوء والعيب، لابد أن يكون حائزًا لصفات الكمال والعظمة . بل إن إثبات الكمال والعظمة هو المقصود الأصلي من سائر التنزيهات فإن التنزيه لا يراد لذاته بل يقصد به حفظ كماله سبحانه عن الظنون السيئة كظن الجاهل .

وعلىٰ الجملة فإذا قال العبد مثنيًا علىٰ ربه (سبحان الله) أو (تقدس الله) أو (تعالىٰ الله) ونحو ذلك كان جامعًا بين الأمرين: السلامة من كل نقص، وإثبات كل كمال. (السلام) ورد اسمه تعالىٰ (السلام) عقيب اسم (القدوس) في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ اللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ﴿ الحنز ٢٠].

وفي الصحيح أنه ﷺ كان إذا سلم قال: (اللَّم أنت السلام ومنائب السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام)(١).

وفيه أيضًا: أنهم كانوا يقولون في التشهد «السلام على ربنا» فنهاهم النبى على وقال لهم: (إن الله هو السلام)(٢).

ومعنى اسمه تعالى «السلام» قريب من معنى اسمه القدوس، فإن معنى السمه من كل شائبة نقص، فيتناول سلامته - سبحانه - من الشريك والند والكفء والسميّ والظهير والولي والشفيع والشبيه والنظير إلى آخر ما ذكرناه أنفا عند شرح «القدوس» والسلام على هذا التفسير يكون صفة ذات.

وقيل معناه: الذي يسلم على عباده المؤمنين في الجنة كما قال سبحانه: ﴿ تَحِيْتُهُمُ يَوْمَ يَلْقُونَهُ وسَلَمُ أُواَعَدَ لَهُمُ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الاحراب:٤٤]، وكما قال: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبِ رَّحِيمٍ ﴾ [سنه].

وقيل معناه: الذي يسلم عباده المؤمنين من المعاطب، ويحفظهم مما يسوءهم.

⁽۱) رواه مسلم (۹۹۱)، (۹۹۲).

⁽۲) رواه مسلم (۲۰۶).

وقيل معناه: الذي يسلم من حيفه وظلمه.

والسلام على هذه التفسيرات - كلها - يكون صفة فعل.

米米

(المؤمن): اسم فاعل من قولهم: آمنه يؤمنه بمعنى أزال مخاوفه، ومنه آمن به بمعنى صدق لأن من صدقته فقد أمنته التكذيب والمخالفة. وإذا عدي الفعل آمن بالباء كان معناه التصديق بالخبر نفسه، كقوله تعالى: ﴿ وَالْمُوْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللّهِ وَمَلَا بِكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [القرة: ٢٨٥].

ويجوز إطلاق هذا الاسم على الله - عز وجل - بالمعنيين جميعًا إفادة الأمن أو التصديق، فبالمعنى الأول: ما رواه الضحاك عن ابن عباس أنه هو الذي أمن خلقه أن يظلمهم. وبالمعنى الثاني ما رواه قتادة أنه هو الذي آمن بقوله: أنه حق، أو الذي يصدق عباده المؤمنين إيمانهم به. أو الذي يصدق رسله بالمعجزات الشاهدة بصدقهم فيما يبلغونه عنه.

قال أبو حامد في (المقصد الأسنى): المؤمن هو الذي يعزى إليه الأمن والأمان بإفادته أسبابه، وسده طرق المخاوف، ولا يتصور أمن إلا في محل المخاوف، ولا خوف إلا عند إمكان العدم والنقص والهلاك.

والمؤمن المطلق هو الذي لا يتصور أمن وأمان إلا ويكون مستفادًا من جهته وهو الله تعالى.

والعبد ضعيف في أصل فطرته وهو عرضة للأمراض والجوع والعبطش من باطنه، وعرضة للآفات المحرقة والمغرقة والجارحة والكاسرة من ظاهره. ولم يؤمنه من هذه المخاوف إلا الذي أعد الأدوية دافعة لأمراضه، والأطعمة مزيلة لجوعه، والأشربة مميطة لعطشه، والأعضاء دافعة عن بدنه، والحواس جواسيس منذرة بما يقرب من مهلكاته، ثم خوفه الأعظم من هلاك الآخرة، ولا يحصنه عنه إلا كلمة التوحيد، والله تعالى هاديه إليها ومرغبه فيها.

والمؤمن من الأسماء المشتركة بين الله عز وجل وبين خلقه. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلُ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [عانه ١٨]، وقال: ﴿ هُو الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُؤْمِنٌ ﴾ [الناب:٢].

وهو يطلق على المخلوق بكل من المعنيين أيضًا. فهو مؤمن بصدق ما يجب التصديق به من أخبار الله ورسوله، ويقابله الكافر. وهو مؤمن بمعنى مزيل لأسباب الخوف المتوقعة من جانبه؛ فالناس يأمنون بوائقه، وقد يؤمنهم أيضًا مما يتوقعون من ظلم غيره وبطشه إن كان ذا عدل وسلطان.

وأحق العباد باسم المؤمن من كان سببًا لأمن الخلق من عذاب الله بالهداية إلى طريق الله، والإرشاد إلى سبيل النجاة، وهذه وظيفة الأنبياء والعلماء.

(المهيمن): قال ابن عباس وغير واحد من السلف أي: الشاهد على خلقه بأعمالهم بمعنى: أنه رقيب عليهم فهو كقوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [المجادلة:٦]، وقوله: ﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونر:٢٦].

والحق أن معنى (المهيمن) أوسع من معنى (الشاهد) فهو القائم على خلقه بأعمالهم وأرزاقهم وآجالهم، باطلاعه واستيلائه وحفظه؛ لأنه لا يقال مهمين إلا لمن كان مشرفا على الأمر، مستوليًا عليه، حافظًا له، فالإشراف يرجع إلى كمال العلم، والاستيلاء على المال والقدرة، والحفظ إلى كمال التدبير والرعاية.

وهذه المعاني الثلاثة لا تجتمع لأحد على الإطلاق، وما الكمال إلا لله تعالى وحده.

وأما إخباره تعالى عن القرآن بأنه مهيمن على ما سبقه من الكتب، فمعناه كما قال ابن عباس وغيره أنه أمين وحاكم عليها؛ فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه منها باطل. والله تعالى أعلم.

**

(العزيز): أي الموصوف بالعزة، وهي الغلبة والقهر للغير، والامتناع ممن يريده.

قال ابن كثير: أي الذي قد عز كل شيء فقهره، وغلب الأشياء فلا

= عفيده الفرآن والسنه

■177

ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه (١).

وأقسم سبحانه بها كما في حديث الشفاعة: (وعزتي وكبربائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إلرإلا الله) (٢).

وأخبر القرآن عن إبليس أنه قـال متوعـدًا بني آدم: ﴿قَالَ فَبِعِـزَ تِكَ لَأُغُوِيَنَّهُمُ أَجْمَعِينَ ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص:٨٣٨٨].

وفي صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة رَوَّ : (بينا أيوب عليه السلام يغتسل عريانًا خد عليه جداد من ذهب فجعل يحثي في ثوبه. فناداه ربد: يا أيوب الم أكن اغنيتك عما ترى وقال: بلى وعزتك والكن لا غنى عن بركتك)

وفي حديث الدعاء الذي علمه النبي عَلَيْ لمن كان به وجع: (اعوذ بعزة الله وقدرته من شرما اجد واعاذر)(١).

والعزة تأتي بمعنى الغلبة والقهر، من عز يُعز بضم العين في المضارع، يقال: عزه إذا غلبه. وتأتي بمعنى القوة والصلابة، من عز يعز

⁽١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٢٣٦).

⁽٢) رواه البخاري (٧٠٧٢).

⁽٣) رواه البخاري (٢٧٥، ٣٢١١، ٥٥٠٧).

⁽٤) رواه مسلم (٢٢٠٢).

بفتحها، ومنه قولهم: أرض عزاز، وتأتي بمعنى النفاسة والقدرة وعلو القدر من عز يعز بكسرها. وهذه المعاني كلها للعزة، ثابتة لله عز وجل.

قال أبو حامد الغزالي: «العزيز»: هو الخطير الذي يقل وجود مثله وتشتد الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه. فما لم تجتمع له هذه المعاني الثلاثة لم يطلق عليه اسم العزيز. فكم من شيء يقل وكم من شيء يعظم خطره، ويكثر نفعه، ولا يوجد نظيره، ولا يصعب الوصول إليه لم يسم عزيزًا، كالشمس مثلاً، فإنها لا نظير لها، والأرض كذلك، والنفع عظيم في كل واحد منهما، والحاجة شديدة إليهما، ولكن لا يوصفان بالعزة؛ لأنه لا يصعب الوصول إلى مشاهدتها، فلا بد من اجتماع المعاني الثلاثة »(۱).

**

(الجبار) صيغة مبالغة من الجبر، وهو يطلق بمعنيين الإرغام والقهر ونفوذ المشيئة، وعلى هذا يكون معنى الجبار الذي يجبر خلقه على ما يشاء بحيث لا يستطيع أحد منهم أن يخرج عن قبضته وقهره، فما شاء كان، وإن لم يشأ لم يكن وإن شاءوا.

وثانيهما: إصلاح الخلل ورأب الصدع، من قولهم: جبر الله كسرك، ومنه سميت (الجبيرة) التي تشد على العضو المكسور، وعلى هذا يكون

⁽١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ٧٣.

معنى الجبار المصلح أمور خلقه، المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم.

(المتكبر) قيل: معناه المترفع عن السوء والنقص، وقيل: المتعاظم الذي يرئ الكل حقيرًا بالإضافة إلى ذاته. ولا يرئ العظمة والكبرياء إلا لنفسه، كما جاء في الحديث الصحيح: (العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واملامنهما عنبتم)(١) ولهذا ورد أن الكبر شعبة من الشرك.

ولا متكبر بحق إلا الله -عز وجل - لأن رؤيته من دونه حقيرًا بالإضافة إليه رؤية صادقة مطابقة للواقع.

وأما غيره فلا حق له في التكبر لأن زعمه العظمة والكبرياء لنفسه دون غيره، زعم باطل. ولهذا وردت الآيات الكثيرة في ذم المتكبرين.

**

(الخالق البارئ المصور) قال ابن كثير: (الخلق التقدير، والبرء هو الفري، وهو التنفيذ، وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود. وليس كل من قدر شيئا ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده، سوى الله – عز وجل – .

قال الشاعر يمدح آخر:

ولأنت تفـــري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

⁽۱) أبو داود (۲۹۰۶)، وابن ماجه (۱۷۵۶)، وأحمد (۲/ ۲۶۸، ۳۷۳، ۶۶۲). ورواه مسلم بنحوه (۲۲۲۰).

أي أنت تنفذ ما خلقت أي قدرت بخلاف غيرك فإنه لا يستطيع ما يريد. فالخلق التقدير، والفري التنفيذ .

ومنه يقال: «قدر الجلاد ثم فرى» أي قطع ما قدره بحسب ما يريده.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَالِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [العنز: ١٤] ، أي الذي إذا أراد شيئا قال له: كن فيكون، على الصفة التي يريد والصفة التي يختار كقوله تعالى: ﴿ فِي ٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآ ءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الإنطار: ٨].

ولهذا قال: المصور، أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريدها»(١).

والحاصل أن هذه الأسماء الثلاثة ليست مترادفة على معنى واحد، بل لكل منها معنى يخصه، وهي متكاملة لابد منها جميعًا على هذا الترتيب.

فالخلق أولاً لأنه تقدير الأشياء على إحكام واستواء، ثم البرء ثانيًا لأنه الإبراز والإيجاد على وفق التقدير السابق، ثم التصوير ثالثًا لأنه اختراع صور الأشياء وترتيبها في الوجود على أحسن الوجوه.

ويضرب الغزالي لذلك مثلاً بالبناء فإنه يحتاج إلى مقدر ما لابد منه من الخشب واللبن ومساحة الأرض وعدد الأبنية وطولها وعرضها، وهذا يتولاه المهندس، فيرسمه ويصوره، ثم يحتاج إلى بناء يتولى الأعمال

⁽١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٣٤٤).

التي عندها تحدث حصول الأبنية، ثم يحتاج إلى مزين ينقش ظاهره، وينزين صورته، ويتولاه غير البناء. فهذه هي العادة في التقدير والبناء والتصوير، أن تقوم بها عدة أشخاص. وليس كذلك أفعال الله – عز وجل – بل هو وحده المقدر والموجد والمزين، فهو الخالق البارئ المصور، والله أعلم (۱).

**

(الغفار) صيغة مبالغة من الغفر بمعنى الستر . ومنه سمي المغفر الذي يلبس في الرأس عند الحرب لأنه يسترها من الضرب . فمعنى الغفار الكثير المغفرة لذنوب عباده وسيئاتهم كما قال تعالى ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِلْمَن وَعَمِلَ صَلِحًا ثُمَّ آهَتَدَى ﴿ وَالمَدَامِ المُعَالِي اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ اللَّهُ اللّه

وكما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٓ أَنفُسِهِمُ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ, هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۞ [الزمز:٥٣].

وهذه المغفرة تتسع لما شاء من الذنوب إلا الشرك بالله - عز وجل - فهو الذنب الذي لا يغفر، والكسر الذي لا يجبر .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰ إِثْنَا عَظِيمًا ﴿ السَاءَ ١٨٤].

وفي الحديث القدسي: (يا عبادي إنكم تخطئون بالليل

⁽١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ٧٥.

والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم)(١).

وفي الحديث الآخر: (يا ابن آدم إنا كو اتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا غفرت ما كان منك ولا أبالي) (٢٠).

ولكن سعة هذه المغفرة يجب أن لا تجرئ العبد على معصية الله عن وجل - بل يجب أن يكون على حذر، وأن لا يأمن مكر الله، فإنه لا يدري إن كان ممن سيدخل بحبوحة المغفرة أو مضيق المؤاخذة. فعليه أن يكثر من الاستغفار، ويقدم التوبة النصوح التي لا يبقى معها في القلب عزم على العودة إلى الذنب أو الإصرار عليه، بل يكثر الندم والبكاء كما قال تعالى: ﴿ يَنَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ لا يُخْرِى مِن تَحْتِهَا اللَّهَ مَنُ مُورُهُم يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيمٍ مَ وَبِأَيْمَ لَلْ اللَّهُ مَنُولُونَ رَبّنَا لَيْ اللهِ عَلَى كُلُ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحرب: ٨].

والاستغفار الذي هو طلب المغفرة من أفضل الذكر، فهو اعتراف من العبد على نفسه بالتقصير والعجز المستوجب للمؤاخذة، واعتراف منه بأنه كذلك لا يغفر الذنب إلا الله، ففيه إظهار لمنتهى الذل والعبودية مع الإقرار لله بعزة الإلهية. ولهذا ورد في فضل الاستغفار كثير من الآيات والأحادث.

⁽۱) رواه مسلم (۲۵۷۷).

⁽٢) الترمذي (٣٥٤٠) عن أنس. ومسلم بنحوه (٢٦٨٧) عن أبي ذر رَحَوْالْتُهُهُ.

وقد ورد أنه يجلو صدأ القلب كما يجلو الكير صدأ الحديد^(١).

وفي الحديث الصحيح سيد الاستغفار أن يقول العبد: (اللهم انت ربي لا إله إلا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت، اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي، وابوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا انت)(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نعد لرسول الله على أكثر من مائة مرة في المجلس الواحد يقول: (اللهم اغفر لي وتب على إنك انت التواب الغفور)(٣).

**

(القهار): صيغة مبالغة من القهر وهو الإرغام والإذلال بحيث لا يبقى للمقهور مكنة للتخلص من آثاره، فهو سبحانه وتعالى القاهر فوق عباده، يجبرهم على ما أراد، ويجري عليهم أحكامه القدرية وسنته الكونية في الإحياء والإماتة، والبسط والقبض، والصحة والمرض، واللذة والألم، والقدرة والعجز، والعزة والذل، والإعطاء والمنع، وغير ذلك مما لا يستطيعون منه فكاكا، ولا له تبديلا، فلا موجود إلا وهو مسخر تحت قهره وقدرته عاجز في قبضته.

⁽۱) رواه الطبراني في الأوسط (٦٨٩٤)، وفي الصغير (٥٠٩)، وفي الدعاء (١٧٩١). قال في المجمع (١٠/ ٢٠٧): فيه الوليد بن سلمة الطبراني، وهو كذاب.

⁽٢) رواه البخاري (٦٣٢٣).

⁽٣) مسند أحمد (٢/ ٢٨٤)، وأبو داود(١٥٠٢)، والترمذي (٣٤٣٤)، وابن ماجه (٣٨١٤).

وهو سبحانه يقصم ظهور الجبابرة من أعدائه، فيديل لأوليائه منهم، وينصرهم عليهم، ويأخذهم في الدنيا بالمثلات وعذاب الخزي وفي الآخرة يضطرهم إلى عذاب النار وبئس المصير.

وقد ورد هذا الاسم الجليل في القرآن دائماً مقرونًا بكلمة التوحيد إشارة إلى أنه القاهر لعباده وحده، لا قاهر لهم سواه. قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام في حديثه مع صاحبي السجن: ﴿ يَاصَلِحِ مَ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللهُ الْوَرِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيرٌ أَمِ اللهُ الْوَرِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِقُونَ خَيرٌ أَمِ اللهُ الْوَرِدُ الْقَهَّارُ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ السِّمْ اللهِ اللهُ اللهِ الله

وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا آَنَاْ مُنذِرُ ۗ وَمَا مِنْ إِلَـهِ إِلَا ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿ وَ رَبُ ٱلسَّمَـوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيرُ ٱلْغَفَّــرُ ۞ ﴾ [ص:٦٦.٦٥].

وقــال تعــالــن: ﴿ لَوْ أَرَادَ آللَهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدَا لَاصْطَفَىٰ مِمًّا يَخَلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَــنَهُۥ ۚ هُوَ ٱللّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ۞ ﴾ [الرمز٤].

**

(الوهاب): الهبة العطية الخالية عن العوض. فمن كثرت عطاياه بهذه الصفة يسمى جوادًا وهابًا. ولن يتصور الجود والعطاء والهبة الحقيقية إلا من الله تعالى، فهو الذى يعطي كل محتاج إليه لا لعوض، وهو مفيض الوجود على كل موجود، وكل ما بالعباد من نعمة فهي من

فيض جوده قال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣].

وقال تعالى: ﴿ لِنَهِ مُلُكُ ٱلسَّمَــُوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَــٰثَا وَبِهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ۞ أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذُكَرَانَا وَإِنَـٰثَا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ مَعْلِيمٌ قَدِيرٌ۞ ﴾ [الدوى:٤٩٠.٥].

وقى ال تعالىٰ عملىٰ لسان الراسخين في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغُ قُلُوبَنَا بَعُدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَابُ۞ ﴾[آل عران:٨].

وقال سبحانه على لسان سليمان بن داود عليهما السلام: ﴿قَالَ رَبِ اعْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكَالًا يَلْبَغِي لِأَحَدِ مِنْ بَعَدِى ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥].

وفي الحديث الصحيح: (إن يمين الله ملأئ لا تغيضها نفقة الليل والنهار ألم تروا إلى ما أنفق منذ خاق السماوات والأرض فإنه لم يغض مما في يده)^(١).

وفي الحديث القدسي: (يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر)⁽¹⁾.

والهبة تشمل النعم المادية المحسوسة من الأموال والبنين والحروث والأنعام وأنواع الرزق التي يتفضل الله بها على عباده، وتشمل الهبات

⁽١) رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٣٧ تحت ٩٩٣).

⁽۲) رواه مسلم (۲۵۷۷).

الروحية، وهو ما يجعله الله في القلوب من الرحمة والمحبة والإخلاص والتقوى، وما يفتحه على عبده من الفهوم والمعارف التي يتخلص بها من ظلمات الجهل والضلال. فنسأل الله أن يهب لنا من رحمته ما يرينا الحق حقًا فنتبعه، والباطل باطلاً فنتجنبه إنه ولى المتقين.

**

(الرزاق): وهو اسم فاعل يدل على الكثرة فهو أبلغ من رازق مأخوذ من الرزق بفتح الراء الذى هو المصدر وأما الرزق بكسرها فهو اسم لنفس الشيء الذى يرزقه لعباده الذى يرزق الله به العبد. فمعنى الرازق الكثير الرزق لعباده الذى لا تنقطع عنهم إمداده وفواضله طرفة عين كما قال على الله النهار، ألم تروا إلى ما نفق منذ خاق السماوات والأرض فإنه لم يغض مما بيده)(١).

أو كما قال.

والرزق كالخلق صفة الفعل المتعدية التي تقتضي رازقًا، وهو شأن من شئون ربوبيته - عز وجل - التي تتناول أنواع التدبير المختلفة، من إحياء و إماته، وقبض وبسط ونحو ذلك .

والحق في صفات الأفعال هي أنها تقوم بذاته سبحانه، لأنها صفات تأثير، والتأثير معنى يقوم بالمؤثر . ولكنها ليست لازمة للذات أزلاً وأبدًا، بل متعلقة بمشيئته وقدرته ما شاء متى شاء وكيف يشاء، وهو

⁽١) رواه البخاري (٤٦٨٤)، ومسلم (٣٧ تحت ٩٩٣).

يرزق كذلك عباده بما يشاء من أرزاق متى شاء وكيف شاء .

وإذا أردت أن تصور لنفسك سعة رزق ربك ومبلغ فيضة وإحسانه، على قدر ما يطيقه عقلك الضئيل، ويسعه علمك القاصر، فتأمل كم من المخلوقات تعيش في البر من إنس وجن وحيوان وحشرات ووحش وطير؟ وكم من الأسماك والحيتان يحويها البحر؟ ثم تأمل كيف سواها ربنا - جل وعلا - وأعطى كل نوع منها الصورة التي هو عليها، ثم جعل لكل نوع منها ما يصلحه ويناسبه من غذاء، ثم هداه إلى طلبه، وأعطى كلاً منها من الآلات والوسائل ما يمكنه من تحصيل قوته وجلب غذائه.

ثم قدر في نفسك كم من ملايين الأطنان من الغذاء تحتاج هذه المخلوقات في كل وجبة طعام ؟ إنه ولا ريب أمر يضل فيه الفكر، ولا يملك إلا الإذعان والتسليم بقدرة اللطيف الخبير، الذي وسع كل شيء رحمة وعلمًا، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

ومن آثار فضله ورحمته أن تكفل بتوصيل الرزق إلى ما يعجز عن تحصيل رزقه بنفسه لضعف آلته وقلة حيلته، فرزق الأجنة في بطون أمهاتها بأن أجرى لها من دم الأمهات غذاءها، ثم ألهمها بعد الولادة أن تمص أثداءها فيجري لها من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائعًا للشاربين.

وإذا كان الرزق شأنًا من شئون الربوبية ومظهرًا من مظاهرها، فلا يصح أن ينسب إلى غير الله عز وجل، فلا يسمى غيره رازقًا كما لا يسمى خالقًا. قال تعالى: ﴿ أَلَذُ كَا لَأَذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيتُكُمْ ثُمَّ يُعِيكُمْ هَلَ مِن

شُرَكَآبِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَالِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ ووَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٠٠٥].

وقد عاب الله على المشركين عبادتهم ما لا يملك لهم رزقًا من السموات والأرض شيئًا ولا يستطيعون .

قال تعالى: ﴿ وَ لَا اللَّهِ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًا فَاطِرِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطَعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلُ إِنِّى آَمُرْتُ أَنْ أَحُونَ أَوْلَكَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ وَلَا يُطْعَمُ قُلُ إِنِي ٓ أُمِرْتُ أَنْ أَحُونَ أَوْلَكَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ وَلَا يُطْعَمُ قُلُ إِنِي ٓ أُمِرْتُ أَنْ أَحُونَ أَوْلَكَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ وَلَا يُعارِ إِلاَ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللللّهُ

وقال: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيِّ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرُ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلَ يُخْرِجُ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرُ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلَ أَفْلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونن٣].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدُنَاهَا وَٱلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِىَ وَأَنْبَنْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونِ ۞ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ۞ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَرَآبِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ وَإِلاَّ قِقَدَرِمَّعُلُومٍ ۞ [الحجز ١٩- ١١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِن نِعْمَةِ فَمِنَ اللَّهِ أَنُمَ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُ فَالِلَهِ تَجْدُرُونَ ۞ ثُمَّ إِذَا كَثَفَ الضُّرُ فَالِيَهِ تَجْدُرُونَ ۞ ثُمَّ إِذَا كَثَفُ الضُّرُ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِهِمْ يُشْرِكُونَ ۞ لِيَكْفُرُواْ بِمَا عَالَيْنَكُهُمْ فَتَمَتَّعُواً فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۞ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقُننَهُمُ تَاللّهِ السَّنَكُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَقْتَرُونَ ۞ ﴿ السَلَمَ * وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقُننَهُمُ تَاللهِ لَتُسْتَكُنَ عَمَّا كُنتُمْ تَقْتَرُونَ ۞ ﴾ [السل ٥٦-٥١].

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـهُ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُواْ بُرِّهَـنَـنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـدِقِينَ ۞ ﴾ [السل:٦٤]. وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ أُوْثَـٰنَا وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ اللّهِ الزِزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُواْ لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ﴾ [النكوت:١٧] .

ويطول بنا القول لو أردنا استقصاء ما في الكتاب العزيز من آيات تدل على انفراده سبحانه برزق خلقه ولكنا نختم ذلك بهذه الآيات الجامعة من قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿ مَا أُرِيدُ اللَّهِ مُن رِزْقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ إِنَّ اللهَ هُو الرَّزَاق ُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ الذاريات:٥٠-٥٥].

وقد جاء الحديث القدسي الصحيح، قوله تعالى: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني اهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من اطعمت فاستطعموني اطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني اكسكم)(١).

وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد أجرى عادته أن يرزق العباد بعضهم من بعض، وأن يقسم بين الناس معيشتهم في الحياة الدنيا ويرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضًا سخريًا، فلا ينبغي أن نتوهم من هذا أن أحدًا من العباد يرزق أحدًا، بل الأرزاق كلها بيد الله وحده، فهو خالق الأرزاق والمرتزقة، وموصلها إليهم، وخالق أسباب التمتع بها، فالواجب نسبتها إليه وحده وشكره عليها، فهو موليها

⁽۱) رواه مسلم (۲۵۷۷).

وواهبها . كما كان عَلَيْ يقول إذا أصبح الصبح وإذا أمسى: (اللهم مااصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك، فمنك وحدك، فلك الحمد ولك الشكر)(١).

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: (إني والإنس والجن في نبأ عظيم اأخاق ويعبد غيري، وارزق ويشكر سواي)(٢).

واعلم أن: الرزق اسم عام لكل ما ينتفع به العباد من أرزاق مادية تحتاج إليها الأبدان في نموها وحفظها: من الأطعمة والأقوات الحيوانية والنباتية وأنواع الأشربة . كذلك من ماء ولبن وعسل، وأنواع الملابس والأغطية والأثاث التي تتخذ من الأصواف والأوبار والجلود والقطن والكتان والحرير .

وقد استطاع الإنسان في هذا العصر أن يرتقي كثيرًا في هذه الناحية المادية، وأن يستخرج كثيرًا من منافع الأشياء وخواصها، وأن يصنع من الآلات ما يسر له سبيل العيش على الأرض، ووفر له كثيرًا من مطالبه وحاجاته.

وأرزاق أخرى معنوية: وهي ما ينزله سبحانه من الشرائع والكتب على رسله من البشر لهداية الخلق، وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم، وتكميل فطرهم بالعلوم النافعة والمعارف الصحيحة، وما ينزله

⁽١) أبو داود (٧٧٣)، والنسائي في الكبرىٰ (٩٨٣٥)، وابن حبان (٨٦١).

⁽٢) الطبراني في مسند الشاميين (٩٧٥)، والبيهقي في الشعب (٤٥٦٣)، وابن عساكر (١٧/٧٧)، والفردوس (٤٣٩٤).

كذلك على قلوب أوليائه من السكينة، وما يفتح عليهم من أبواب المعرفة به سبحانه، وبأنواع الحقائق التي تزيل عنهم غشاوة الجهل، وتبدد عنهم غياهب الخرافة والوهم.

ولا شك أن هذا كما يقول الغزالي (١): أشرف الرزقين؛ فإن ثمرته حياة الأبد، وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد . والله المتولي الخلق بالرزقين، والمتفضل بالإيصال إلى كلا الفريقين، ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه بعباده لخبير بصير.

**

(الفتاح): ومن أسمائه الحسنى سبحانه «الفتّاح» وقد ورد في القرآن مرة بلفظه في قوله تعالى: ﴿ قُلُ يَجْمَعُ بَلْنَنَا رَبُنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَلْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ [سانه].

ومرة بصيغة التفضيل في قوله تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَلْتِحِينَ ﴾ [الاعراف:٨٩].

والفتح في كلتا الآيتين بمعنى الحكم، وهو أحد المعاني التي تستعمل فيها هذه المادة.

قال صاحب «النهاية»: (في أسماء الله تعالىٰ «الفتاح» هو الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، وقيل معناه الحاكم بينهم. يقال: فتح

⁽١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ٨٤.

الحاكم بين الخصمين إذا فصل بينهما، والفاتح الحاكم، والفتاح من أبنية المبالغة)(١).

ويقول الإمام ابن قيم الجوزية في قصيدته «النونية »(٢):

وكذلك الفتاح من أسمائه والفتح في أوصافه أمران فتح بحكم وهو شرع إلهنا والفتح بالأقدار فتح ثان والرب فتاح بذين كليهما عدلاً وإحسانًا من الرحمن

ومعنى هذه الأبيات أن الفتح الذي هو صفة الرب - جل شأنه - أحدهما: فتحه بحكمة الديني، وهو هدايته لعباده، وشرعه لهم على ألسنة رسله جميع ما يحتاجون إليه من العقائد الصحيحة، والشرائع المستقيمة، والأخلاق الكريمة، ويدخل في هذا فتحه الجزائي بين الرسل والمكذبين لهم حيث ينجي الرسل وأتباعهم ويهلك ويخزي أعداءهم. وكذلك فتحه يوم القيامة وحكمه بين الخلائق حين يوفى كل عامل جزاء عمله.

والثاني: فتحه بحكمه القدري، وهو ما يجري على عباده مما سبق به قدره من الخير والشر، ومن النفع والضر، وأنواع الابتلاء كما قال تعالى: ﴿ مَا يَفْتَح آللَهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن

⁽١) انظر: شرح القصيدة النونية (٢/ ٢٣٤).

⁽٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٠٧).

بَعْدِهِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۞ ﴿ وَالرَّا].

فهو سبحانه الفتاح العليم الذي يفتح لعباده الطائعين خزائن جوده وكرمه، ويفتح على أعدائه أبواب نقمته وسخطه، وذلك كله بفضله وعدله.

米米

(العليم): ومن أسمائه الحسنى « العليم» وعلمه سبحانه محيط بالأشياء كلها، ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، أولها وآخرها، لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض.

وليس علمه - سبحانه - قاصرًا على ما وجد أو ما يقدر وجوده من الممكنات بل يعلم جميع الواجبات والممتنعات والممكنات، ما وجد منها في الماضي وما سيوجد في المستقبل، وما لم يقدر وجوده لعدم تعلق مشيئة الله به .

أما الواجبات فإنه سبحانه يعلم ذاته الكريمة وبقوته المقدسة التي لا يجوز انتفاؤها بحال، بل يجب وجودها فلا يحصي أحد من خلقه ثناء عليه كما أثنى هو على نفسه.

وأما الممتنعات فإنه يعلمها حال امتناعها، ويعلم ما يترتب على وجود وجودها فرضًا . كما أخبر سبحانه وتعالى عن الآثار المترتبة على وجود الهة معه في قوله: ﴿ وَكَانَ فِيهِمَا عَالِهَةً إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الانباء:٢٠].

فهذا فساد لم يقع لأنه ترتب على شيء ممتنع، وهو وجود إله مع الله، ولكن الله يعلم أن لو وقع هذا الممتنع فرضًا لوقع هذا الفساد.

ومثل ذلك قوله سبحانه: ﴿ مَا أَتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَهُ, مِنْ إِلَـهُ إِذَا لَنَّهُ مِنْ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ عِمَّا يَصِفُونَ ﴾ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ عِمَّا يَصِفُونَ ﴾ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَـهٍ عِمَّا يَصِفُونَ ﴾ النومون ١٩٠].

فذهاب كل إله بخلقه وعلو بعضهم على بعض كان يترتب على وجود آلهة معه بحيث لو حصل هذا فرضًا لحصل ذاك، وعلمه سبحانه محيط بهذا وذاك.

وأما الممكنات وهي التي يجوز في العقل وجودها وعدمها فهو يعلم كما قلنا ما وجد منها وما لم يوجد مما لم تقتض الحكمة إيجاده. وعلمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان.

وكما أن علمه محيط بجميع ما في العالم علويه وسفليه من المخلوقات بذواتها وأوصافها وجميع أمورها فهو يعلم - أيضًا - ما كان منها في الماضي وما يكون في المستقبل الذي لا نهاية له، ويعلم ما لم يكن منها لو كان كيف يكون. ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم

وبعدما يميتهم، قد أحاط علمه بأحوالهم كلها خيرها وشرها، وجزاء تلك الأعمال، وتفاصيل تلك الأجزية في دار القرار.

والدليل العقلي على علمه تعالى أمور:

أولاً: أنه يستحيل إيجاد الأشياء مع الجهل بها؛ لأن إيجاده الأشياء بإرادته، والإرادة تستلزم العلم بالمراد كما قال سبحانه: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنَ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّهِ فُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [اللك:١٤].

ثانيًا: ما في المخلوقات من الإحكام والإتقان وعجيب الصنعة ودقيق الخلقة، يشهد بعلم الفاعل لها لامتناع صدور ذلك عن غير ذي علم.

ثالثًا: في المخلوقات من هو عالم، والعلم صفة كمال، فلو لم يكن - سبحانه - عالمًا لكان في مخلوقاته من هو أكمل منه.

رابعًا: كل علم في المخلوق إنما استفاده من خالقه، وواهب الكمال أحق به، وفاقد الشيء لا يعطيه. فسبحان من أحاط بكل شيء علمًا، وقهر كل مخلوق عزة وحكمًا.

**

ومن أسمائه الحسنى سبحانه ما لا يذكر وحده منفردًا عن قرينه، بل لا يذكر إلا مقترنًا به . وذلك مثل القابض والباسط، والخافض والرافع، والمعنى المانع إلخ

وذلك لأن الكمال لا يحصل إلا باجتماعهما، فإذا أفرد أحدهما عن مقابله فات هذا الكمال. وهذه كلها صفات أفعال متعدية إلى الخلق تتعلق بها مشيئة الله وقدرته علىٰ وفق علمه وحكمته .

ولهذا يعبر عنها كثيرًا في القرآن بصيغة الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصَنُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البرة: ١٤٥].

وكقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰ لِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيدِكَ ٱلْخَيْرُ ۚ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرُ

[آل عمران:٢٦].

أما القبض والبسط فيتعلقان بكل ما من شأنه أن يقبض أو يبسط، وذلك مثل الأرزاق، فهو سبحانه يفيض الرزق ويقدره على من يشاء من خلقه، ويبسطه ويوسعه على من يشاء كما قال تعالى: ﴿قُلَ إِنَّ رَبِّ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء وَيَقَدِرُ وَلَكِنَ أَكُمْ أَلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سانت].

وكقوله: ﴿ لَهُو مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَ اتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ و بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُ ۞ ﴾ [الشورى:١١].

وكقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ آللهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرِمًا يَشَآءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ حَبِيرٌ بَصِيرٌ ۞ ﴾ [النورى: ٢٧].

ومنها قبضه - سبحانه - لأرواح العباد عند الموت، وبسطه لها في الأجساد عند الحياة، فهو القابض والباسط لذلك على الحقيقة، وإن كان قد وكل ملائكة بإخراج الأرواح وتوفيها كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّنكُم مَلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِلَ بِكُمْ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللّهُولَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّ

ومنها قبضه الرحمة وإمساكها عمن يشاء، وبسطها وفتحها على من يشاء، كما قال تعالى: ﴿ مَا يُفْتِحِ آللَهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُسْكِ فَلَا مُرْسِكَ لَهَا وَمَا يُسْكِ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ ومِن بَعْدِهِ ﴾ [فاطن؟] .

ومنها قبضه لقلوب أعدائه من الكفار والمجرمين فيضيقها حتى لا تتسع لقبول شيء من الخير والهدئ، وبسطه لقلوب أحبابه وأوليائه بما يودعها من معاني صفاته وأسمائه، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ آللَهُ أَن يَهْدِيهُ وَ يَشْرَحُ صَدْرَهُ وَلَإِسْلَكِم وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ وَضَيِقًا حَرَجًا كَأَنَّا يَصَعَدُ فِي السَّمَاءَ ﴾ [الانهار: ١٥٥].

وأما الخفض والرفع فهما - كذلك - يتعلقان بكل ما من شأنه أن يخفض أو يرفع، فهو - سبحانه - يخفض أعداءه من الكفار والمجرمين بالإذلال والإهانة والإشقاء والإبعاد، ويرفع أولياءه من المؤمنين المتقين بالتكريم والإعزاز والتقريب والإسعاد.

قال تعالى: ﴿ يَنَا لَيُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَلِسِ فَاقْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُرُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِيرَ عَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَئِتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ﴾ [المجادلة ١١١].

فهـو سبحانه بيـده الملك يخفض ويـرفع، فلا رافع لمن خفضه الله، ولا خافض لمن رفعه.

وهو المعز لأهل طاعته بالعز الحقيقي الذي لا يشوبه ذل، فإن المطيع لله عزيز وإن كان فقيرًا محرومًا ليس له أنصار ولا أعوان .

وهو المذل لأهل معصيته وأعدائه ذلاً في الدنيا والآخرة، فإن العاصي وإن ظهر بمظاهر العز فقلبه حشوه الذل وإن لم يشعر به لانغماسه في الشهوات. فالعز كل العز في طاعة الله - عز وجل والذل كل الذل في معصيته. قال تعالى: ﴿ وَلِلّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [المنافقون: ٨].

وهو سبحانه المانع المعطي، فلا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى.

ويجب أن يعلم أن هذه الأمور كلها تابعة لعدله وحكمته وحمده، فإن له سبحانه الحكمة البالغة في خفض من يخفضه ويذله ويحرمه، ولا حجة لأحد على الله، كما أن له الفضل المحض على من رفعه وأعطاه وبسط له في الخير، فعلى العبد أن يعترف بحكمة الله، كما عليه أن يعترف بفضله وبشكره بلسانه وجنانه وأركانه.

وكما أنه - سبحانه - هو المنفرد بهذه الأمور كلها، وكلها جارية تحت أقداره فإن الله جعل لرفعه وإعطائه وإكرامه أسبابًا، وجعل لضد ذلك من الخفض والإهانة والمنع أسبابًا من قام بها ترتبت عليها مسبباتها. وكل ميسًر لما خلق له.

أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة.

وهذا يوجب على العبد القيام بتوحيد الله تعالى، والاعتماد عليه في تحصيل ما يجب، مع الاجتهاد في فعل الأسباب النافعة، فإنها محل

حكمة الله تعالىٰ . والله أعلم.

**

من أسمائه الحسنى سبحانه (السميع و البصير) وكثيرًا ما يرد هذان الاسمان الكريمان مقترنين في القرآن العظيم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللهَ نَعِمًا يَعِظُكُم بِهِيَّ إِنَّ ٱللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الساء:٥٥].

وكقوله: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَأَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ۞ ﴾[المجادلة:١].

وكقوله: ﴿ أَلَرْ تَرَأَنَّ آللَهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن غَبُوك مِن غَبُوك مَن فَكُونُ مِن غَبُوك ثَلَّ أَدْنَى مِن فَالِكَ وَلَآ أَدْنَى مِن فَالُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةُ إِنَّ ٱللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ أَكُمْ لَكُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةُ إِنَّ ٱللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمً ﴾ [المجادلة:٧].

والحكمة في مجيئهما هكذا مقترنين غالبًا، أن كلاً منهما دال على صفة من صفات الإدراك، فالسميع دال على صفة السمع التي تدرك بها المسموعات من الأصوات والكلمات، والبصير دال على صفة البصر التي تدرك بها المرئيات من الأشخاص والألوان.

والسميع مبالغة من اسم الفاعل الذي هو سامع، فمعناه الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع مهما دق وخفي، بل يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ﴿ أَلَرْ تَرَأَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَرُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجُوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَالِكَ وَلَآ أَكَثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوأْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ [المجادلة:٧].

وعن أبي موسى الأشعري رَوْقَى أن النبي رَوَّقَ سمع قومًا يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال: (أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعوا أصمًا ولا غائبًا، ولكن سميعًا بصيرًا)(١).

وسمعه تعالى نوعان: أحدهما: سمع عام يتعلق بكل مسموع من الأصوات والأقوال لا يخفى عليه شيء منها؛ سواء كان محبوبًا له أم مكروهًا، مرضيًا عنده أو مسخوطًا.

والثاني: سمع خاص يتعلق بالإجابة لدعاء الداعين، وشكاية المضطرين، وضراعة المبتهلين. ومن هذا النوع قوله تعالى على لسان أم مريم عليهما السلام: ﴿ رَبِّ إِنِي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطُنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلُ مِنِي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [آل عمران ٢٥٠].

وقوله على لسان خليله إبراهيم عليه وعلى سائر الرسل أتم الصلاة وأزكى التسليم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَعِيلَ وَإِسْحَنَقَ ۚ وَأَرْكَىٰ التسليم: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكَبَرِ إِسْمَعِيلَ وَإِسْحَنْقَ ۚ إِبْرَاهِمِنَا ؟] .

فالسمع هنا في كلتا الآيتين إنما هو سمع القبول والإجابة للدعاء.

ومنه أيضًا قول المصلي حين يرفع من ركوعه: «سمع الله لمن حمده»

⁽١) رواه البخاري (٢٨٣٠)، ومسلم (٢٧٠٤).

استجاب له وقبل حمده.

والله سبحانه يصغي إلى بعض الأصوات ويحب سماعها، فقد جاء في الحديث الصحيح: (ما ازن الله لشيء كإذنه لنبي مسن الصوت بالقرآن يتغنى بر)(١).

ومعنى أذن: أصغى واستمع.

وينبغي أن يعلم أن سمعه تعالى للأصوات إنما هو بصفة قائمة به، بها يدرك الأصوات والكلمات، ويميز بينها، لا أنه يسمع بذاته كما تزعم المعتزلة وغيرهم من نفاة الصفات.

وروى البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات» عن أبي موسى الأشعري رَخِطْتُ أن رسول الله عَلَيْ تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللهَ نِعِمًا يَعِظُكُم بِهِ عَلَيْ ٱللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿ وَالنّاء ١٨٠]، فوضع إبهامه على أذنه، والتي تليها على عينه (٢).

والقصد من ذلك واضح لا خفاء فيه، وهو تنبيهنا على أنه سبحانه يسمع بسمع، ويرى بعين، كما نسمع بآذاننا ونرى بأعيننا لكن السمع ليس كالسمع ولا العين كالعين إذ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُو ٱلسَّمِعُ النَّمِيمُ النَّورى: ١١).

⁽١) رواه البخاري (٤٤٥٧)، ومسلم (٧٩٢).

⁽٢) الأسماء والصفات (٣٩٠).

وسمعه تعالى يتعلق بصوت نفسه الذي هو غير مخلوق كما يتعلق بأصوات المخلوقين، فهو إذا قرأ بصوت نفسه سمعه من نفسه كما يسمع غيره من كلامه، وإذا قرأه العباد بأصواتهم سمعه منهم كما يسمع غيره من كلامهم.

يعني أنه يستوي عنـد سمعه إسراركم بالقـول وجهركم به، ويستوي عند بصره استخفاؤكم في ظلمة الليل وسروبكم أي ظهوركم بالنهار.

وقال تعالى مخاطبًا الكفار الذين كانوا يستترون بأعمالهم ظنًا منهم أن الله لا يسراهم: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَدُرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَا خُلُودُكُمْ وَلَا خُلُودُكُمْ وَلَا خُلُونَ ﴿ وَذَ لِكُمْ ظَنْكُمُ الَّذِي طَنَنْمُ إِنْ اللهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ وَذَ لِكُمْ ظَنْكُمُ الَّذِي طَنَنْمُ بِرَبِكُمْ أَرْدَى كُمْ فَأَصْبَحْتُم مِنَ ٱلْحَسْسِرِينَ ﴾ [نسلت ٢٣٠٢].

واعلم أن كلا من السمع والبصر وإن كان أزليا بمعنى القدرة عليه، لكنه بالفعل حادث يتجدد في ذاته سبحانه بحسب تجدد المسموعات والمبصرات، فهو إذا خلق المخلوقات رآها، ويسمع أصوات عباده حين يتكلمون بها، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ آللَهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓ أَ إِنَّ آللَهَ فَقِيرٌ وَخَنُ

أُغْنِيَآءُ ﴾ [آل عىران:١٨١].

وقال: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجُونَهُمْ ۞ ﴾ [الزخرف١٠٠].

وقــال: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَأَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ۞ ﴾ [الىجادلة:١].

وقال في شأن الرؤية: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجُهِكَ فِي ٱلسَّمَاءَ ﴾ [البنرة:١٤٤].

وقسال تعسالسى: ﴿ وَقُلِ آعْمَـٰلُواْ فَسَـَيْرَى آللَهُ عَمَلَـُكُمْ وَرَسُـولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُـُونَ ۞ ﴾ [التوبة ١٠٠].

وقـال جل شـأنه: ﴿وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ۞ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ۞ وَتَقَلُّبُكَ فِي ٱلسَّىْجِدِينَ۞﴾[النعراء:١٧٠-٢١٩].

ومن الجهل الفاضح ما يزعمه أرباب الكلام من أن السمع والبصر قد تعلقًا في الأزل بكل مسموع ومبصر، إذ كيف يرئ الأشياء قبل أن يخلقها؟ أم كيف يسمع الأصوات التي لم توجد بعد؟ بل الحق أنه كلما خلق شيئًا رآه، وكلما حدث صوت سمعه.

وأشد من ذلك جهلاً وأعظم شناعة قولهم: إن كلا من السمع والبصر متعلق بكل موجود، فكيف يتعلق السمع بما ليس من شأنه أن يُسمع من الأشخاص والألوان، وكيف يتعلق البصر بما ليس من شأنه أن يُرى من الألفاظ والأصوات.

فانظر إلى هذا الخلط العجيب بين الصفتين وتعدية كلا منهما إلى وظيفة أخرى، كأنهم ظنوا أن قصر السمع على المسموعات والبصر على المبصرات نقص ينافي الكمال، وهذا خبال ما بعده خبال؛ فإن كمال الصفة إنما هو في إحاطتها بمدركاتها الخاصة بها بحيث لا يفوتها شيء منها، وليس كمالها في أن تدرك ما لا يدرك إلا بصفة أخرى، إذ لو كان الأمر كذلك لاستغنى بإحداهما عن الأخرى، ولم يكن هنا معنى لوجودهما معًا.

**

(الحكم): من أسمائه الحسنى (الحكم) وقد ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ أَفَنَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِيّ أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَلْبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الانعار:١١٤]، وهو أبلغ من الحاكم لأنه يدل على تعيينه للحكومة واختصاصه كما يدل على خبرته بوجود الحكم ورضى كل من الخصمين بتحكيمه.

قال الراغب ما نلخصه:

« والحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذلك وليس بكذا، سواء ألزمت غيرك أو لم تلزمه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدُل ﴾ [الساء:٨٥].

وقال عز وجل: ﴿ يَحَكُمُ بِهِ فَوَا عَدُلِ مِنكُمْ ۞ ﴿ الساند:٥٥].

وقـال عز وجل: ﴿ أَفَحُكُمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكُمًا لَقِوْمِ يُوقِنُونَ ۞ ﴾ [الماندة:٥٠]. ويـقال: حـاكم وحكـام لمن يحكم بين الـناس، قـال الله تعـالى: ﴿ وَتُدُلُواْ بِهَاۤ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ۞ ﴿ البرة ١٨٨٠].

والحكم المتخصص بذلك فهو أبلغ، قال تعالى: ﴿ أَفَعَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ [الاندر:١١٤].

وقال عز وجل: ﴿ فَٱلْبَعْثُواْ حَكَمًا مِّنَ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [النـــاء:٣٥].

وإنما قال: حكمًا تنبيهًا أن من شرط الحكمين أن يتوليًا الحكم عليهم ولهم وحسبما يستصوبانه من غير مراجعة إليهم في تفصيل ذلك»(١).

وهذا النص من كلام الراغب يدل على أن الحكم هو الذى يحكم بلا مراجعة في حكمه، ويكون حكمه ملزمًا، يعني أنه حكم مشفوع بالتنفيذ. ويدل عليه قوله عليه قوله وعليه في دعائه: (القراني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيمينك ماض في مكمك عدل في قضاؤك)(٢).

فوصف حكمه سبحانه بالمضاء وهو النفوذ.

قال الإمام ابن القيم: «وفرق بين الحكم والقضاء، وجعل المضاء للحكم، والعدل للقضاء؛ فإن حكمه سبحانه يتناول حكمه الديني الشرعي وحكمه الكوني القدري، والنوعان نافذان في العبد، ماضيان فيه،

⁽١) المفردات ص ٢٤٨ .

⁽٢) أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢)، وأبو يعلىٰ (٢٩٧٥)، وابن حبان (٩٧٢). والنص المذكور ورد بالمعنىٰ.

وهو مقهور تحت الحكمين، قد مضيا فيه ونفذا فيه شاء أم أبي . لكن الحكم الكوني لا يمكنه مخالفته، وأما الديني الشرعي فقد يخالفه»(١) .

وحكمه الكوني سبحانه يتمثل في خلقه الأشياء على هذا النحو البديع المحكم، وفي إعطائه كل مخلوق صورته التي تؤهله للقيام بما نيط من وظيفة، وهدايته إلى ذلك، كما قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُنَا ٱلذِي أَعْطَىٰ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طنه].

ويتمثل - أيضًا - في وجوه التدبير المختلفة التي تجري على نظام الأسباب والمسببات وما بينها من روابط وعلاقات ثابتة لا تتحول ولا تزول، كما قال جل شأنه: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلِق اللَّهُ ﴾ [الرور: ٣].

وقال جل في علاه: ﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّنِنَا تَحْوِيلًا ﴾ [الإسراء:٧٧].

وأما حكمه الديني الشرعي فيتمثل فيما شرعه من شرائع تكفل لهم انتظام حياتهم الدنيا؛ لما تتضمنه هذه الشرائع من قواعد العدل، ووضع حدود المعاملات، وتفصيل الحقوق والواجبات.

كما تكفل لهم سعادة الآخرة إن هم قاموا بها كما ينبغي؛ لأنها متضمنة لكل ما يحبه الله ويرضاه.

وأما حكمه الجزائي فيتمثل في الدنيا في نصره للرسل وأتباعهم وجعل العاقبة لهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوْةِ

⁽١) الفوائد: ص٢٤.

ٱلدُّنْيَا ﴿ ﴾[غافهٔ ١٥].

وقال جل شانه: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ إِنَّهُمْ لَهُمُ لَهُمُ لَهُمُ المُمُ اللَّهُمُ لَهُمُ اللَّهُمُ لَهُمُ اللَّهُمُ لَهُمُ اللَّهُمُ لَهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ لَهُمُ اللَّهُمُ اللَّا

وفي خذلانه للطغاة والظالمين وإنزال العذاب بهم، قال تعالى: ﴿ وَكَذَ اللَّهُ أَنْ أَخَذَ مُرَ أَلِيمٌ شَدِيدُ ﴾ ﴿ وَكَذَ اللَّهُ أَنْ أَخَذَ رُبِّكَ إِذَا أَخَذَ ٱلْقُرَى ﴿ وَهِيَ ظَلَلْمَةٌ إِنَّ أَخَذَ مُرَ أَلِيمٌ شَدِيدُ ﴾ [هود:١٠].

وقـال جل شـأنه: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكَ نَاهُمْ لَمَا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمِ مَوْعِدًا ۞ ﴾ [الكهف:٥٩].

وأما في الآخرة فيتمثل في حكمه بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، وفي إعطائه كان عامل جزاء عمله بلا ظلم ولا تضييع، قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ضَرًا يَرَهُو ﴾ [الراة:١٨]، عَمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُو ﴾ [الراة:١٨]، ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًا يَرَهُو ﴾ [الراة:١٨]، ﴿ وَأَن لَيْسَ فِيهُ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُكَ أَحَدًا ﴾ [الكف: ١٩]، ﴿ وَأَن لَيْسَ لِيُونِ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُكَ أَحَدًا ﴾ [الكف: ١٩]، ﴿ وَأَن لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَ مَا سَعَىٰ وَأَنَ سَعْيَهُ مِسَوْفَ يُرَىٰ ﴿ وَمَا يَعْمِلُواْ الْحَزَاءَ الْأُولَىٰ ﴾ لِإِنسَانِ إِلاَ مَا سَعَىٰ وَأَنَ سَعْيَهُ مِسَوْفَ يُرَىٰ ﴿ وَمَا لَا الْحَزَاءَ الْأُولَىٰ ﴾ [البح: ٢٩-٤١] ، ﴿ المُلُكُ يَوْمَإِذِ لِلّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ عَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّلِحَدِتِ فِي النَّذِينَ النَّعْيِمِ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَبُواْ بِاَيْتِنَا فَأُولَا بِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينً ﴾ والجه: ٢٥٠٥] . جَنْتِ النَّعْيِمِ ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَبُواْ بِاَيْتِنَا فَأُولَا بِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينً ﴾ والجه: ٢٥٠٥] . الحج: ٢٥٠٥] .

وبالجملة فحكمه - تعالى - متعلق بالمخلوقات والشرائع، وكلها في غاية الإحكام. فهو - سبحانه - الحكيم في أحكامه القدرية

وأحكامه الشرعية وأحكامه الجزائية.

والفرق بين أحكام القدر وأحكام الشرع: أن القدر متعلق بما كونه وقدره، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. وأحكام الشرع متعلقة بما شرعه، والعبد لا يخلو منهما أو من أحدهما، فمن فعل منهم ما يحبه الله ويرضاه، فقد اجتمع فيه الحكمان، ومن فعل ما يضاد ذلك فقد وجد فيه الحكم القدري، فإن فعله واقع بقضاء الله وقدره، ولم يوجد فيه الحكم الشرعي لكونه ترك ما يحبه الله ويرضاه. فالخير والشر والطاعات والمعاصي كلها متعلقة وتابعة للحكم القدري، وما يحبه الله منها هو تابع الحكم الشرعي ومتعلقه.

**

(العدل): ومن أسمائه الحسنى كذلك (العدل)، وهذا الاسم الكريم يجيء عقيب اسمه تعالى الحكم لأنه في الحقيقة وصف له، يقال: (فلان حكم عدل) ومعناه الذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم. وهو في الأصل مصدر سمي به. فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلاً.

فهو سبحانه العدل في وصفه، فإن العدل صفة ذاته من حيث أنه كمال يستحيل خلوه عنه، إذ لو خلا عنه لا تصف بضده، وهو الظلم، والظلم نقص يتنزه الله عنه. وهو سبحانه العدل في فعله فإن أفعاله كلها قائمة على العدل المطلق من حيث وضعه كل شيء في موضعه اللائق به.

ولهذا قال الغزالي: «إنه لا يعرف عدل الله تعالى من لم يعرف فعله، وأنه ينبغي لمن أراد أن يفهم هذا الوصف أن يحيط علمًا بأفعال الله تعالى من أعلى ملكوت السماوات إلى منتهى الثرى»(١).

وهو سبحانه العدل في قوله؛ فإن أقواله إما إخبار فهي في غاية الصدق وهو عدل. وإما أوامر ونواه وهي مشتملة على الحكمة والمصلحة والعدل، قال تعالى: ﴿ وَمَنَّتُ كُلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدُلًا لًا مُبَدِّلَ لِكُلِمَاتِهِ ﴾ [الأنار:١٥].

**

(اللطيف الخبير): ومن أسمائه الحسنى سبحانه (اللطيف، الخبير) وقد جاء هذان الاسمان الكريمان مقترنين كثيرًا في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُو يَدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُو النّارِ ١٠٣].

وقوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَأَنَّ اللّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءَ فَتُصْبِحُ ٱلأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرُ ﴾ [السج: ٦٣]، ﴿ يَلُبُنَى ۚ إِنَّهَاۤ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِن خَرْدَلِ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَوَ اِنِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهِا ٱللّهُ أَإِنَّ ٱللّهَ لَطِيفٌ خَبِيرُ ﴾ إلى الله الله والخراب عَمَا يُتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ عَايَتِ ٱللّهِ وَٱلْحِكْمَةُ إِنَّ ٱللّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحراب: ٣٤].

⁽١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ٩٨.

أما اللطيف فهو اسم من اللطف، يقال لطف به وله، بفتح الطاء، يلطف لطفًا إذا رفق به، وأما لطف بالضم فهو من اللطافة بمعنى الصغر والدقة.

واللطيف هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه، فلا يستحق هذا الاسم على وجه الكمال إلا من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ثم يسلك في إيصالها إلى مستحقها سبيل الرفق دون العنف، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل جميعًا إلا في حقه سبحانه؛ فإن الغوامض والخفيات هي في علمه كالظواهر الجليات.

وكذلك رفقه جل شأنه في الأفعال هو بالغ غاية الكمال، لأنه تابع لمعرفته بتفاصيلها وإحاطته بغوامضها.

يقول الغزالي: «فمن لطفه خلقه الجنين في بطن الأم في ظلمات ثلاث، وحفظه فيها، وتغذيته بواسطة السرة إلى أن ينفصل فيستقل بالتناول بالفم، ثم إلهامه إياه عند الانفصال التقام الثدي وامتصاصه ولو في ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة، بل فلق البيضة عن الفرخ وقد ألهمه التقاط الحب في الحال، ثم تأخير خلق الأسنان عن أول الخلقة إلى وقت الحاجة للاستغناء في الاغتذاء باللبن عن السن، ثم إنباته السن بعد ذلك عند الحاجة إلى طحن الطعام، ثم تقسيم الأسنان إلى عريضة للطحن، وإلى أنياب للكسر، وإلى ثنايا حادة الأطراف للقطع »(١).

⁽١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ١٠١.

ويقول العلامة ابن القيم في قصيدته النونية(١).

وهو اللطيف بعبده ولعبده واللطف في أوصافه نوعان إدراك أسرار الأمور بخبرة واللطف عند مواقع الإحسان في يك عيزته ويبدي لطفه والعبد في الغفلات عن ذا الشان

يعني أنه سبحانه يلطف بعبده في أموره الداخلية المتعلقة بنفسه، ويلطف له في الأمور الخارجية عنه، فيسوقه ويسوق إليه ما به صلاحه من حيث لا يشعر . وهذا من آثار علمه وكرمه ورحمته، فاللطف الذي وصفه سبحانه نوعان:

أحدهما: الخبرة التامة و إحاطة علمه بالبواطن والأسرار ومكنونات الصدور ومغيبات الأمور، وما لطف ودق من كل شيء.

والثاني: لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يتمم عليه نعمته ويشمله بإحسانه وكرمه، ويرقيه إلى المنازل العالية، فييسره لليسرى، ويجنبه العسرى، ويجري عليه من صنوف المحن وأنواع البلاء التي يكرهها وتشق عليه ما علم أن فيها صلاحه والسبيل إلى سعادته. كما امتحن الأنبياء عليهم السلام بأذى قومهم، وبالجهاد في سبيله، وكما يمتحن أولياءه بما يكرهونه لينيلهم ما يحبون. واعتبر في ذلك بما جرى على يوسف الصديق عليه السلام من أحوال كانت في ظاهرها محنة، ولكنها

⁽١) انظر: شرح القصيدة النونية (٢/ ٢٢٨).

في حقيقة الأمر ألوان من البلاء والتمحيص كمل بها، وصفا بها عنصره حتى أوصلته في النهاية إلى حسن العقبي في الدنيا والآخرة.

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «فكم لله من لطف وكرم لا تدركه الأفهام ولا تتصوره الأوهام، وكم استشرف العبد على مطلوب من مطالب الدنيا من ولاية أو رياسة أو سبب من الأسباب المحبوبة، فيصرفه الله عنها ويصرفها عنه، رحمة به لئلا تضره في دينه، فيظل العبد حزينًا من جهله وعدم معرفته بربه. ولو علم ما ذخر له في الغيب وأريد إصلاحه فيه، لحمد الله وشكره على ذلك. فإن الله بعباده رؤوف رحيم، لطيف بأوليائه (۱).

وفي الدعاء المأثورة: (اللهم ما رزقتني ممااحب فأجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عنّي ممااحب فاجعلص فراغًا لي فيما تحب، اللهم الطف بنا في قضائك، وبارك لنا في قدرك حتى لا نحب تعجيل مااخرت ولا تأخير ما عجلت)(1).

**

(الخبير) و (العليم) وأما الخبير فهو العليم الذي نفذ علمه إلى كل خفي من الأمور، وأحاط بتفاصيلها ودقائقها بحيث لا يعزب عنه شيء من الوجوه الممكنة لها، يعلم ما غاب كما يعلم ما حضر، ويعلم ما دق وصغر كما يعلم ما جل وكبر، فالكل في علمه سبحانه سواء كما قال الله

⁽١) انظر: الحق الواضح المبين ص ٢٤٤.

⁽٢) رواه الترمذي (٣٤٩١)، وقال: حسن غريب.

تعالى: ﴿ اللهُ يَعْلَرُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أَنْنَى وَمَا تَغِيضُ اَلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۗ وَكُلُّ شَى عِ عِندَهُ و بِمِقْدَارِ ۞ عَسَلِمُ اَلْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَلْكَ بِيرُ الْمُتَعَالَبِ ۞ سَوَآءٌ مِنْكُم مَّنَ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالنَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۞ ﴾ [الرعد:٨-١٠].

ولهذا لا يجيء وصفه تعالى بهذا الوصف إلا بالنسبة للأمور التي فيها دقة وخفاء بحيث يعجز عن تناولها إدراك المخلوقين كقوله تعالى:

وقوله: ﴿ إِن تَدْعُوهُمُ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ الْقَيَامَةِ يَكُفُرُونَ بِشِرْ كِكُمْ وَلَا يُنَبِئُكَ مِثْلُ خَبِيرِ ﴾ [فاطر:١٤].

وقسوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ, وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ ِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَـَـٰذَا قَالَــَ نَبَّأَنِىَ الْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريد:٢].

وهكذا في كل موضع ذكر فيه هذا الوصف في القرآن العظيم تجده لا يذكر إلا حيث يكون الكلام متعلقًا بالخفايا ومغيبات الأمور.

**

(الحليم) و (العليم) ومن أسمائه الحسنى سبحانه: (الحليم) وقد ورد في القرآن مرتين مقترنًا باسم (العليم).

أولاهما: في قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَهُم مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُرُّ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمُ عَلِيمُ عَلِيمُ الحج

والثانية: في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ [الأحراب:١٥].

كما ورد مقترنًا باسمه تعالىٰ الغفور، في موضعين :

الأول: قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَنُوَاتُ ٱلسَّبَعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن اللَّهِ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهً وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَالللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوالَّذِي وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوالِولَ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَالللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَل

والثاني: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُسِكُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولًا وَلَإِن وَلَاِنَ اللَّهَ وَلَاِن اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ اللَّهَ وَاللَّهُ وَاللْهُ وَاللَّهُ وَا لَا اللللْمُواللَّهُ وَاللَّهُ وَاللْمُوالِقُولُ وَاللَّهُ وَاللْمُواللَّهُ وَلَا لَا اللللْمُولَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَالْ

والمناسبة بين هذا الاسم الكريم وكل من هذين الاسمين ظاهرة، فإن علمه تعالى بأحوال خلقه وما ركبوا عليه من ضعف وعدم استمساك عند الشهوات يقتضي حلمه بهم، وعدم معاجلتهم بالعقوبة، كما أن حبه سبحانه للمغفرة يوجب كذلك إمهالهم عسى أن يتوبوا فيتوب الله عليهم.

ومعنى الحليم كما قال ابن الأثير: «هو الذي لا يستخفه شيء من عصيان العباد، ولا يستفزه الغضب عليهم (١)».

فهو سبحانه يشاهد معاصي العصاة، ويرى أنواع المخالفات والجرائم التي يرتكبونها ثم لا يسارع إلى مؤاخذاتهم والانتقام منهم مع استحقاقهم لذلك قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلِمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن

⁽١) النهاية (١/ ٣٣٧ – ٣٣٤).

دَأَبَّةٍ وَلَكِنِ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلِ مُسَمَّى ﴿ [النحل: ٦١].

وهذا الاسم الكريم قد يقع وصفًا لبعض العباد، كما قال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهُ حَلِيمٌ ﴾ [التربة:١١٤].

وكما قال عن ولده إسماعيل: ﴿ فَلَشِّرْنَكُ بِغُلَيمٍ حَلِيمٍ ١٠٥ [الصافات: ١٠١].

ولكن هذا اشتراك في الاسم فقط لا يقتضي أن حلمهم كحلمه بل حلمه وسع السماوات والأرض وجميع ذنوب العباد وجرائمهم، فلا أحد أحلم منه سبحانه، كما لا أحد أصبر على أذى سمعه منه، وكما لا أحد أغير منه.

وهكذا يقال في كل الأسماء المشتركة: أن الثابت لله عز وجل منها هو ما يليق به من الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه . والثابت منها للمخلوق هو ما يليق به من الضعف والنقص بحيث لا توهم مماثلة أصلاً بين صفة المخلوق وصفة الخالق.

**

 وكذلك في قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَ ابِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ الْعَطِيمُ ﴾ [الشورى:٤].

ولا يخفى ما بين صفتي العلو والعظمة من مناسبة، فالشيء كلما علا على غيره كان أعظم منه، ولهذا كان العرش أعظم من الكرسي، لأنه فوقه حتى إن الكرسي في جوفه كحلقة في فلاة، قال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِينُهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٥٥٥].

فما ظنك بعظمة من العالم كله من عرشه إلى فرشه بين يديه كخردلة في كف أحدنا ؟

إنها عظمة تتقاصر العقول عن إدراك كنهها، والإحاطة بها، وبحسبنا أن نعلم أن العظمة المطلقة التي لا يتصور لها نهاية ولا حد تقف عنده، هي ثابتة لله عز وجل وحده على أكمل وجه وأتمه .

وقــد ورد في الحــديث القــدسي: (العظمة إزاري، والكبرياء روائي، فمن نازعني في شيء منهما قصمته)^(۱).

فهو سبحانه إن وصف بعض عباده بالعظمة، كقوله في العرش: ﴿ قُلُ مَن رَّبُ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلسَّبَعِ وَرَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ النومنون ٨٦٠].

وكقـوله في عـرش بـُلقيس: ﴿وَأُو تِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَـَا عَـَرْشٌ

⁽۱) أبو داود (۲۹۰۶)، وابن ماجه (۱۷۵۶)، وأحمد (۲/ ۲۲۸، ۳۷۳، ٤٤٢). ورواه مسلم بنحوه (۲۲۲۰).(۱) رواه مسلم (۹۱).

عَظِيمٌ ۞ [النل:٢٢].

وكقوله في شأن السحر الذي جاء به سحرة فرعون: ﴿قَالَ أَلْقُوأْ فَلَمَّا ۗ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرَٰهَبُوهُرُ وَجَآءُو بِسِحۡرِ عَظِيمٍ ﴾ [الاعراف:١٦].

فإنما يراد بها العظمة التي تناسب المخلوق حين ينسب إلى ما هو أحقر منه.

يقول العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:

(واعلم أن معاني التعظيم الثابتة لله وحده نوعان:

أحدهما: أنه موصوف بكل صفة كمال، وله من ذلك الكمال أكمله وأعظمه وأوسعه، فله العلم المحيط، والقدرة النافذة، والكبرياء والعظمة. ومن عظمته أن السموات والأرض في كف الرحمن أصغر من الخردلة، كما قال ذلك بن عباس وغيره.

وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ اَللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ. يَوْمَ الْقِيَـٰـمَةِ وَالسَّمَـٰـوَاتُ مَطُوِيَّتُ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَـٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمًّا يُشْرِكُونَ ۞ ﴾ [الرم: ٦٧].

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰ وَاللَّارُضَ أَن تُزُولًا ۚ وَلَهِن زَالْتَاۤ إِنْ أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدِ مِنْ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُ رَكَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۞ ﴾[فاطر:١١].

فلله تعالىٰ الكبرياء والعظمة الوصفان اللذان لا يقدر قدرهما ولا يبلغ كنههما .

والنوع الثاني من معانى عظمته تعالى: أنه لا يستحق أحد من الخلق

أن يعظم كما يعظم الله، فيستحق جل جلاله من عباده أن يعظموه بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، وذلك ببذل الجهد في معرفته ومحبته، والذل له، والانكسار له، والخضوع لكبريائه، والخوف منه، وإعمال اللسان بالثناء عليه، وقيام الجوارح بشكره وعبوديته.

ومن تعظيمه أن يتقي حق تقاته فيطاع ولا يعصي، ويذكر فلا ينسي، ويشكر فلا يكفر .

ومن تعظيمه ما حرمه وشرعه من زمان ومكان وأعمال ﴿ وَاللَّهُ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَنَهٍ رَاللَّهِ فَاإِنَّهَا مِن تَقُوى ٱلْقُلُوسِبِ ﴿ وَاللَّهِ اللَّهِ فَا إِنَّهَا مِن تَقُوى ٱلْقُلُوسِبِ ﴾ [اللَّهِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾ [اللّه :٣٠] .

ومن تعظيمه أن لا يعترض على شيء خلقه أو شرعه)(١).

**

(العلي): ومن أسمائه الحسنى سبحانه: (العلي)، وقد ورد هذا الاسم الكريم في القرآن العظيم مقترنًا باسمه تعالى: (الكبير)، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهِ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَ فَعِظُوهُنَ وَاهْجُرُوهُنَ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَكُمْ فَلَا تَبْعُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِبِلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًا كَبِيرًا ﴿ وَالسّاءَ ٢٤].

وكما في قوله تعالى: ﴿ قُلِ آدْعُواْ آلَذِينَ زَعَمْتُه مِن دُونِ آللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهَا لَهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْهُ مَنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ اللَّهُ مُنْ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّالِمُ اللَّهُ مُنْ اللَّا لَمُ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ

⁽١) الحق الواضح المبين ص ٢٢٤.

ظَهِيرِ، وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَىعَةُ عِندَهُ وَ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ، ﴾[سان٣٨٨].

ومقترنًا باسمه (العظيم) كما في قوله سبحانه: ﴿ وَلَا يَئُودُهُ رَحِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ اَلْعَلِيمُ ۚ ﴾ [البقرة: ٥٥٥].

وقوله تعالى: ﴿ حَرَّ عَسَقَ ۞ كَذَ الِكَ يُوحِى ٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللهُ ٱلْعَزِيرُ ٱلْحَكِيمُ ۞ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَ السِّ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ۞ ﴾ الشه ٱلعَزِيرُ ٱلْحَكِيمُ ۞ لَهُ مَا فِي ٱلسَّمَاوَ السِّرى: ٤٠].

ولعل المناسبة بين اسمه سبحانه (العلي) وبين كل من هذين الاسمين في غاية الظهور؛ فإن من كان عليًا فوق جميع خلقه فإن كل شيء يتضاءل دون كبريائه وعظمته بحيث يكون هو المخصوص بهما وحده .

وهذا الاسم الكريم دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله -تعالى - من كل جهة فله علو الذات فإنه - سبحانه - مستو على عرشه فوق جميع خلقه، كما قال: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰ نُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۞ ﴿ اللهِ: ٥].

ولا معنى لاستوائه على العرش إلا علوه وارتفاعه عليه.

وأما تأويل ذلك بـ «استولى» كما تزعمه النفاة الجاحدون لوصف العلو، فهو تأويل باطل لغة وعقلا وفطرة.

وله كذلك علو القدر وهو علو صفاته وعظمتها فلا تماثلها صفات المخلوقين بل لا يقدر الخلق كلهم أن يحيطوا بمعنى صفة واحدة من صفاته.

قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١١٠ ﴾ [طه:١١٠].

وله علو القهر فإنه الواحد القهار الذي قهر بعزته وعلوه الخلق كلهم، فنواصيهم جميعًا بيده، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. فلو اجتمع الخلق على إيجاد ما لم يشأ الله لم يقدروا، ولو اجتمعوا على منع ما حكمت به مشيئته لم يمنعوه؛ وذلك لكمال اقتداره، ونفوذ مشيئته، وشدة افتقار المخلوقات كلها إليه من جميع الوجوه.

وخلاصة القول: أن الثابت لله عز وجل من وصف العلو هو العلو المطلق الكامل الذي يتناول هذه الوجوه كلها، فتخصيصه ببعضها كعلو القدر والرتبة أو علو القهر والغلبة هو تنقص من الصفة، وتقييد لما دلت عليه من الإطلاق بلا دليل.

وينبغي أن يعلم أن هناك فرقًا بين صفتي العلو والاستواء على العرش، فإن علوه تعالى فوق جميع المخلوقات ومباينته لها أمر دل عليه العقل والفطرة مع النصوص الكثيرة المتواترة.

وقد أثبت ذلك العلامة ابن القيم في قصيدته النونية التي وفقني الله لشرحها، من واحد وعشرين وجها. فمن أراد شفاء نفسه من هذا الموضوع فليرجع إليها (١).

⁽١) انظر: شرح قصيدة ابن القيم ص ٣٩٧ - ٣٩٨ .

وأما استواؤه تعالى على العرش فهو ثابت بالنقل الصريح من الكتاب والسنة؛ فقد أخبر الله سبحانه أنه استوى على عرشه في سبعة مواضع من كتابه، كما صرحت بذلك أحاديث كثيرة ليس هنا موضع ذكرها. ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى كتاب (العلو للعلي الغفار) للعلامة الذهبي.

كما ينبغي أن يعلم - أيضًا - أننا حين نثبت استواء حقيقيًا لله على عرشه لا نخوض في كيفية ذلك الاستواء، ولا نشبهه باستواء المخلوق على المخلوق، فإنه سبحانه ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله . بل نقول كما قال الإمام مالك - رحمه الله - لمن سأله عن الاستواء: «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب»(۱).

ونجعل قولة مالك هذه دستورًا لنا فى جميع ما أخبر الله به عن نفسه أو أخبر به عنه رسول الله على الوجه الذي يليق بجلال الله وعظمته، وننزهه عن مشابهة المخلوقين.

هذا وإن علماء أنصار السنة المحمدية لم يألوا جهدًا في بيان منهج السلف القويم في هذا الباب حتى تميزت بذلك دعوتهم، وأما ما يشنع به خصومهم عليهم ويرمونهم به من ألقاب السوء، كقولهم مشبهة مجسمة، فإنها شنشنة قديمة يضاهئون بها قول إخوانهم الذين سبقوهم

⁽١) انظر: ذم التأويل ص ١٣، ٢٦.

في النفي والتعطيل حين كانوا يرمون كل من يثبت الصفات بالتجسيم والتمثيل. ونحن لا ننفي صفات الله عز وجل التي نطقت بإثباتها النصوص الصريحة من الكتاب والسُّنة لأجل شناعة يشنع بها علينا مارق كذاب لا يؤمن بالسُّنة والكتاب، بل نقول كما قال الشاعر:

إن كان تجسيمًا ثبوت صفاته فليشهد الثقلان أني مثبت

وأحب قبل أن أنتقل من الكلام على هذا الاسم الكريم أن أنقل إلى إخواني قراء (الهدي) كلام إمام من أئمة النفي والتعطيل في شرح هذا الاسم الجليل حتى يدركوا الفرق بين ما قلناه في معناه وبين ما يذهب إليه هؤلاء المعطلة النفاة، وليعلم من لم يكن يعلم أي الفريقين منا ومنهم أهدى سبيلاً وأقوم قيلا.

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه (المقصد الأسنى) ما نصه: (العلي: هو الذي لا رتبة فوق رتبته، وجميع المراتب منحطة عنه؛ وذلك لأن العلي مشتق من العلو مأخوذ من العلو المقابل للسفل، وذلك إما في درجات محسوسة كالدرج والمراقي وجميع الأجسام الموضوع بعضها فوق بعض، وإما في الرتب المعقولة للموجودات المترتبة نوعًا من الترتيب العقلي فكل ما له الفوقية من الرتبة فله العلو في الدرجات العقلة.

إلى أن يقول (سامحه الله): فهكذا ينبغي أن نفهم فوقيته وعلوه، فإن هذا الأساس وضعت أولاً بالإضافة إلى إدراك البصر، وهو درجة العوام، ثم لما تنبه الخواص لإدراكات البصائر ووجدوا بينها وبين الأبصار

موازنات استعاروا منها الألفاظ المطلقة، وفهمها الخواص، وأنكرها العوام الذين لم يتجاوزا إدراكهم من الحواس التي هي مرتبة البهائم، فلم يفهموا عظمة إلا بالمساحة، ولا علوًا إلا بالمكان، ولا فوقية إلا به.

فإذا فهمت معنى كونه فوق العرش لأن العرش أعظم الأجسام وهو فوق جميعها، والموجود المنزه المقدس عن التحديد والتقدر بحدود الأجسام ومقاديرها فوق الأجسام كلها في الرتبة، ولكن خص العرش بالذكر لأنه فوق جميع الأجسام، فما كان فوق جميعها، وهو كقول القائل: (الخليفة فوق السلطان) تنبيها به على أنه إذا كان فوقه كان فوق جميع الناس الذين هم دون السلطان)(۱).

هذا هو كلام الغزالي فارس حلبة التعطيل الذي انتهت إليه رياسة مذاهب أهل التأويل .

انظر كيف نفى وجود الله من حيث لا يـدري حيث جعله وجودًا معقـولاً مدركًا بالبصيرة لا بالبصر، وجعل علـوه وفوقيته بالرتبة والمكانة لا بالجهة والمكان.

(الجليل) و (الجميل): ومن أسمائه الحسنى سبحانه «الجليل والجميل) و (الجميل): ومن أسمائه الحسنى سبحانه «الجليل والجميل» ولم يرد ذكرها في القرآن بهذه الصيغة بل ورد (ذو الجلال) وصفًا للوجه مرة كما في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ۞ وَيَبْقَىٰ وَجُهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ۞ [الرمن:٢٧،٢٦].

⁽١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ص ١٠٦.

ووصفًا مرة كما في قوله تعالى: ﴿ تَبَدَرُكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحن:٧٨].

وأما اسمه الجميل فقد ورد به الحديث الصحيح وهو قوله عليه السلام: (إن الله جميل يحب الجمال)(١).

وكثيرًا ما يقرن هذين الاسمين الكريمين، لأنهما متضمنان لسائر نعوت الجلال والجمال.

وإنما يكون تمام التعبد لله عز وجل بهما جميعًا، فالتعبد (بالجليل) يقتضي تعظيمه وخوفه وهيبته وإجلاله، والتعبد باسمه (الجميل) يقتضي محبته والتأله له، وأن يبذل العبد له خالص المحبة وصفو المودة بحيث يسبح في رياض معرفته وميادين جماله.

فالجليل هو الذى له أوصاف الجلال كلها من العظمة والكبرياء والغنى والملك والتقديس والعلم والقدرة ونحوها، فهو يرجع إلى كمال الصفات، كما أن اسمه (الكبير) يرجع إلى كمال الذات. وهو سبحانه الجليل على الإطلاق لا يستحق هذا الوصف غيره لأنه هو وحده الجامع لكل أوصاف الجلال، وهو بالغ في كل صفة منها غاية الكمال.

قال العلامة (ابن قيم الجوزية) في قصيدته النونية (٢):

وهو الجليل فكل أوصاف الجلا له محققة بلا بطللان

⁽١) رواه مسلم (٩١).

⁽٢) شرح النونية (٢/ ٢١٤) .

وأما الجميل فهو اسم له - سبحانه - من الجمال، وهو الحسن الكثير. فهو الجميل بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. أما جمال الذات فلا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى إن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم واللذائذ العظيمة والسرور والبهجة التي لا يقادر قدرها، إذا رأوا ربهم، وتمتعوا بجماله، نسوا ما هم فيه من ذلك النعيم، وتلاشى في أعينهم حتى لا يكادون يحسون به، وكانت قلوبهم في شوق دائم وحنين إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحًا تطير له قلوبهم.

وأمام جمال الصفات فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات وأعمها وأكثرها تعلقًا، خصوصًا أوصاف الرحمة والبر والكرم والجود.

وأما جمال الأفعال فإن أفعاله - سبحانه - في غاية الجمال إذ هي دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها ويثنى عليه بها ويشكر. وبين أفعال العدل التي يحمد - كذلك - لموافقتها للحكمة. فليس في أفعاله عبث ولا سفه ولا جور ولا ظلم بل كلها خير وهدي ورحمة ورشد

وعدل، قال تعالى: ﴿ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ۞ ﴿ [هود:٥٦].

وإن جميع أنواع الجمال المبثوثة في صور الموجودات وأصناف المخلوقات، هي من آثار جماله - سبحانه - فهو الذي أعطاها هذا الجمال، وكساها ثياب الحسن، فهو أولى منها به؛ لأن معطي الشيء لا يصح أن يكون فاقدًا له، فمعطي الجمال أحق بالجمال.

قال الشيخ ابن ناصر السعدي - رحمه الله (۱) -: فكل ما وجد في المخلوقات من كمال لا يستلزم نقصًا فإن معطيه وهو الله أحق به من المعطئ بما لا نسبة بينه وبينهم، كما لانسبة لذواتهم إلى ذاته، وصفاتهم إلى صفاته.

فالذي أعطاهم السمع والبصر والحياة والعلم والقدرة والجمال، أحق منهم بذلك، وكيف يعبر أحد عن جمال الله تعالى وقد قال الرسول وهو أعلم الخلق بالله: (لا احصي ثناة عليك انت كما أثنيت على نفسك) (٢)، وقال: (حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سجات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه) (٣).

فسبحان الله وتقدس عما يقول الظالمون النافون لكماله علوًا كبيرا.

**

⁽١) الحق الواضح المبين ص ٢٢٧.

⁽۲) رواه مسلم (٤٨٦).

⁽٣) رواه مسلم (١٧٩).

(الحسيب): ومن أسمائه الحسني سبحانه (الحسيب) وله معنيان:

أحدهما: أن يكون من الحسب بمعنى الكفاية، وهي إما كفاية عامة تشمل جميع الخلق، فهو – سبحانه – كافي الخلق كلهم، لا يحتاجون معه إلى شيء آخر يدبر مصالحهم، ويوصل إليهم أقواتهم، وينيلهم مقاصدهم وحاجاتهم، فهو الذي ابتدأ خلقهم دون معونة أحد أو مشورته، وهو الذي يحدهم بأسباب البقاء إلى الأجل الذي قدره لهم، وهو الذي يسوق كل موجود إلى غايته التي بها تمامه وكماله.

فكل ما يملكه العباد من منافع وأرزاق إنما هو فيض جوده ورحمته، ولو شاء لقطعه عنهم، فكيف إذا تكون حاجتهم إلى غيره ؟ بل هو وحده سبحانه حسيب كل أحد، وليس في الوجود شيء هو وحده يكون حسيب شيء آخر إلا الله عز وجل، فإن الأشياء مهما يتعلق بعضها ببعض وتظهر حاجة كل منها إلي غيره فمرجعها كلها إليه إذ هو موليها وواهبها ورابط نتائجها بمباديها، لا رب لها غيره، ولا مالك لها سواه.

وأما الكفاية الخاصة فهي التي تكون لأوليائه وأهل طاعته، الذين قاموا له بحق العبودية، محبة وذلا وتعظيمًا وخوفًا ورجاءً واستكانة وتوكلاً واستعانة وتوبة وإنابة وسؤالاً ودعاءً إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي تعبدهم الله بها في أقوال اللسان وأعمال الجوارح وإنفاق الأموال. فهؤلاء يكون لهم من كفاية الله وكلاءته وحمايته بقدر ما حققوا من معاني عبوديته، كما قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ رَالر بِهِ المُن الله الكفاية منوطة بأهل عبادته فإنها فأتى بوصف العبد للإشعار بأن تلك الكفاية منوطة بأهل عبادته فإنها كفاية خاصة بهم فوق ما لسائر الخلق من سابغ كفايته.

وقوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّيِّ حَسَبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وقوله تعالى: هُو يَكَأَيُّهَا ٱلنَّيِ حَسَبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وقوله تعالى: ١٤].

ومن - هنا - معطوفة على الضمير المضاف إلى حسب، وليست معطوفة على لفظ الجلالة؛ فإن الحسب مختص بالله عز وجل وحده، لا تجوز الندية فيه، فيكون المعنى: كافيك وكافى من اتبعك من المؤمنين: الله.

ولهذا قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا ءَاتَنَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسَبُنَا اللَّهُ سَيُوْ تِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ وَإِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ [النوبة:٥٩].

فجعل الإتياء لله ورسوله، لأنه أمر تجوز فيه، ولكنه جعل الحسب لله عز وجل وحده، وجعل الرغبة - كذلك - إليه وحده.

ومن ذلك قـوله تعـالـى: ﴿ فَإِن تَوَلُّواْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلُتُ ۗ وَهُوَ رَبُ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ۞ ﴾[التوبة:١١٦].

وأما المعنى الثاني لاسمه تعالى (الحسيب) فهو الذى يحفظ أعمال عباده من خير وشر، ثم يحاسبهم عليها كذلك، فيجزيهم بالإحسان إحسانًا وبالسوء سوء، فهو حسيب بمعنى محاسب كقوله تعالى: ﴿وَٱبْتَلُواْ النِّكَاحَ فَإِنَ ءَانَسْتُم مِنْهُمُ رُشّدًا فَأَدْفَعُواْ إِلَيْهِمُ أَمُوالَهُمُّ وَلَا النَّكَىٰ حَتِّى إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنَ ءَانَسْتُم مِنْهُمُ رُشّدًا فَأَدْفَعُواْ إِلَيْهِمُ أَمُوالَهُمُّ وَلَا النَّكَىٰ حَتِّى إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنَ ءَانَسْتُم مِنْهُمُ رُشّدًا فَأَدْفَعُواْ إِلَيْهِمُ أَمُوالَهُمُّ وَلَا اللّهُ عَنْمُ اللّهُمْ أَمُوالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا هَا فَلَيْ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْهُمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيبًا هَا اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَاللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّه

وكقوله سبحانه: ﴿ وَإِذَا حُيِيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْرُدُّوهَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۞ ﴾ [الساء ٨٦].

**

(الرقيب والشهيد): ومن أسمائه الحسنى كذلك (الرقيب والشهيد) ومعناهما متقاربان، بل لا يبعد أن يقال أنهما مترادفان، فإن مراقبة الشيء مراقبة تامة وملاحظته لازمة دائمة لا يمكن إلا مع المعية

والحضور. وضد المراقبة الغفلة، وضد الشهود الغيبة. وهما أيضًا متلازمان.

وكلا الاسمين الكريمين مذكور في القرآن الكريم، أما الرقيب فيذكر غالبًا في معرض التحذير من ارتكاب شيء ممنوع منه كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامُ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء ١١٠].

فإنه بعد أن أمرهم بالتقوى التي هي اجتناب المحرمات، ذيل الآية باسمه الرقيب، تحذيرًا لهم من الوقوع في شيء منها.

وكما في قوله سبحانه خطابًا لنبيه : ﴿ لَا يَحِلُ لَكَ ٱلنِسَآءُ مِنَ بَعَدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴾ [الأحراب:٥٥].

وفي معنى الرقيب الآيات التي تنفي عنه سبحانه الغفلة، فإن الغفلة كما قلنا تنافي المراقبة، فنفيها يستلزم لإثبات ما يضادها من كمال المراقبة كقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰ فِلِ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [لانمار:١٣٢].

وقوله: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ عَلْفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّلِمُونُ ١٤١].

وأما اسمه تعالى (الشهيد) فالأظهر أنه من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع، وهو راجع إلى معيته العامة الشاملة لجميع المخلوقات، فهو مع كل شيء بعلمه وقدرته وسمعه ورؤيته، وهو محيط بهم إحاطة من لا يغيب عنه شيء من أقوالهم وأفعالهم وسرائر قلوبهم قال تعالى: ﴿وَمَا

تَكُونُ فِى شَأْنِ وَمَا تَتَلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلِ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذَّ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّتِكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَالِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَـٰبِ مُّبِينِ ۞ ﴿ لِعِنْ ١٠].

وقال سبحانه: ﴿ يَوْمَ يَبْعَنُهُمُ اللهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّهُمْ بِمَا عَمِلُواْ أَحْصَلهُ اللهُ وَنَسُوهُ وَاللهُ عَلَىٰ كُلَّ مَنَ عَنَى اللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ مَن فَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ مَن فَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ مَن فَاللهَ يَعْلَمُ مَن فَاللهَ يَكُونُ مِن فَاللهُ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاّ أَدْنَى مِن ذَالِكَ يَكُونُ مِن فَاللهَ مَن فَاللهُ مَن فَاللهُ مَن فَاللهُ مَن مَنهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ أَنْدً يُنَبِئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ الْقِيمَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءً عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧٦] .

ولهذا كانت المراقبة التي هي من أعلىٰ أعمال القلوب هي التعبد لله باسمه الرقيب، فمتىٰ علم العبد أن حركاته الظاهرة والباطنة قد أحاط الله

⁽١) الحق الواضح المبين ص ٢٤٢.

بعلمه، واستحضر هذا العلم في كل أحواله أوجب ذلك حراسة باطنه عن كل فكر وهاجس يبغضه الله، وحفظ ظاهره عن كل قول أو فعل يسخط الله، وتعبد بمقام الإحسان؛ فعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإنه يراه.

ومما جاء من السُّنة في هذا المعنى قوله عِلَيْةٍ: (صريح الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت)(١).

وقوله عليه السلام: (استح من الله استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك)(٢).

**

(النور) وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم فى موضوعين: أحده ما قوله تعالى: ﴿ النَّهُ نُورُ السَّمَلُواتِ القرآن الكريم فى موضوعين: أحده ما قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَلُواتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهِ صَبّاحُ فِى زُجَاجَةً الزُّجَاجَةُ كَأَنّهَا كُوكَ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكُوةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ اللَّهِ مَنْ يَشَاعُ فِي زُجَاجَةً الزُّجَاجَةُ كَأَنّهَا كُوكَ وَلَا عَرْبِيّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيّ وَلَوْ لَمْ دُرِيّ يُوفِقُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الورده].

⁽١) الطبراني في مسند الشاميين (٥٣٥)، وأبـو نعيم (٦/ ١٢٤). وقـال: غريب. كلاهما بلفظ: (أفضل الإيمان).

⁽٢) البيهقي في الشعب (٣٧٣٨)، بنحوه. وقال: إسناد ضعيف، وله شاهد ضعيف.

والموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِهَا وَوُضِعَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّلَّا لَا اللَّلَّالِمُ وَاللَّا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَا

وورد ذكره كذلك فى كثير من الأحاديث الصحيحة، فقد روئ الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله على كان إذا قام من الليل يقول: (اللَّهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولله الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن)(١).

وقد روى الدرامي والطبراني عن ابن مسعود رَوَالْيَنَ قال: «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه»(٢).

وروى محمد بن إسحاق فى سيرته أن رسول الله عَلَيْهِ قال في دعائه يوم آذاه أهل الطائف: (اعوز بنور وجهك الذي اشرقت له الظامات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان يحل بي غضبك او ينزل علي سخطك لك العقبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك) (٣).

وفي الصحيح عن أبي موسى الأشعري رَخِوْتُكُ قال «قام فينا رسول الله

⁽١) رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).

⁽٢) الطبراني في الكبير (٨٨٨٦)، وأبو نعيم ١/ ١٣٧.وانظر مجمع الزوائد (١/ ٨٥).

⁽٣) رواه الطبراني. وهـو في جزء تـرجمته في الـكبير (٢٥/ ٣٤٦). وانظـر مجمع الزوائد (٦/ ٣٥).

عَلَيْهِ بأربع كلمات قال: (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور -أو قال النار -لو كشفه لأحرقت سجات وجهه ما أنتهى إليه بصره من خلقه)(۱)».

وروى أحمد في مسنده من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله على يقول: (إن الله تعالى خاق الخاق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطأه ضل)(٢).

ولكن ينبغي أن يفرق في هذا المقام بين النور الذي هو صفة ذاته سبحانه وبين النور المخلوق، فإن النور الذي هو صفة الذات قائم بها لا يتعدها إلى غيرها.

وأما النور المخلوق فهو الذي تتصف به المخلوقات بحسب الأسباب والمعانى القائمة بها.

وهو ينقسم إلى حسى مدرك بالبصر كنور الشمس والقمر والنجوم والنار والكهرباء وغيرها. وإلى معنوي مدرك بالبصيرة كنور الوحي والمقرآن ونور الحق والإيمان قال الله تعالى: ﴿ يَنَا هُلَ ٱلْكِتَابِ قَدُ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمًا كُنتُمْ تُخفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرً

⁽١) رواه مسلم (١٧٩).

⁽٢) أحمد (٢/ ١٧٦، ١٩٧)، والترمذي (٢٦٤٢).

قَدْ جَآءَكُم مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَنَبٌ مُّبِينٌ ﴿ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضُوانَهُ وسُبُلَ ٱلسَّكَمِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَنَةِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وأيخرجُهُم مِن آلظُّلُمَنةِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

وقال سبحانه: ﴿ أُوَمَن كَانَ مَيْتَا فَأَحْيَلِنَـهُ وَجَعَلْنَا لَهُو نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ وفِي ٱلظُّلُمَـٰـتِ لَيْسَ بِخَارِج مِّنْهَا ۚ ﴾ [الانهار:١٢].

وكذلك رسول الله هو نور بهذا المعنى، لأنه يعرف الناس بربهم ويدلهم على طريقه كما قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنَّيُ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحراب:٤٦،٤٥].

ويقول العلامة ابن القيم في قصيدته النونية:

والنور ذو نوعين مخلوق ووصـ في ما هما والله متحـــدان وكذلك المخلوق ذو نوعين محـ سيوس ومعقــول هما شيئان

ولكن المعطلة الجهمية ينكرون النور الذي هو وصف الذات كما هو شأنهم في سائر الصفات التي يزعمون أنها توهم التشبيه والتجسيم فيقولون إن النور عرض لا يقوم إلا بالأجسام، ولهذا تضطرب عباراتهم في تفسير ذلك النور الذي أضافه الله إلى نفسه، فمنهم من يفسره بكمال الوجود وتمام الظهور، ومنهم من يؤوله باسم الفاعل، فالله نور السموات والأرض بمعنى منورها وهادي أهلهما إلى غير ذلك من العبادات التي تدل على حيرتهم إذ لم يهتدوا إلى الفرق بين النور الذي هو صفة ذاته تدل على حيرتهم إذ لم يهتدوا إلى الفرق بين النور الذي هو صفة ذاته

سبحانه كما دلت الآيات والأحاديث، وبين الأنوار التي هي بجعله وخلقه في الحسيات والمعنويات.

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه «المقصد الأسني»:

(النور) هو الظاهر الذي به كل ظهور، فإن الظاهر في نفسه المظهر لا يسمئ نورًا، ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لا محالة للوجود، ولا ظلام أظلم من العدم فالبريء عن ظلمة العدم بل عن إمكان العدم والمخرج كل الأشياء من ظلمة العدم إلى ظهور الوجود جدير بأن يسمئ نورًا. والوجود نور فائض على الأشياء كلها من نور ذاته، فهو نور السمنوات والأرض. وكما أنه لا ذرة من نور الشمس إلا وهي دالة على وجود الشمس المنورة فلا ذرة من موجودات السمنوات والأرض وما بينهما إلا وهي بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها. وما ذكرناه في معنى الظاهر يفهمك معنى النور، ويغنيك عن التعسفات المذكورة في معناه (۱).

و إنما ذكرت لك هذا النموذج من كلام هؤلاء المعطلة النفاة لتدرك أي فرق بينه وبين ما ذكرناه من معانى النور، والله يهدي من يشاء.

نسأل الله أن يجعل لنا نورًا في قلوبنا وأسماعنا وأبصارنا ومن حولنا، وأن يزيدنا من نوره، إنه ولئ المؤمنين.

⁽١) المقصد الأسنى ص ١٤٦.

(المولي و الوالي): ومن أسمائه الحسنى سبحانه (الولي) و (الوالي) ومعناهما متقاربان، بل لعلهما مترادفان، وكلاهما مذكور في القرآن.

قال تعالى: ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآوُهُرُ الطَّنغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُوْلَاَ بِكَ أَصْحَابُ النَّارِّهُرِ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ [البرة:٥٧].

وقى ال: ﴿ وَهُو يُطْعِمُ وَلَا اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًا فَاطِرِ السَّمَنُوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُو يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِي ٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوْلَكَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يُطْعَمُ قُلْ إِنِي ٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوْلَكَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ يُطْعَمُ قُلْ إِنِي ٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوْلَكَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَلَا تَكُونَنَ مِنَ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللللَّ اللَّهُ الللَّ الللَّهُ الللَّا الللَّهُ الللَّاللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ الللّ

وقال: ﴿ إِنَّ وَلِقِي آللهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَنبَ ۗ وَهُوَ يَتُولًى ٱلصَّالِحِينَ ۞ ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ وَلِقِي ٱللهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَنبَ ۗ وَهُوَ يَتُولًى ٱلصَّالِحِينَ ۞ ﴾ [لأعران:١٩٦].

وقال: ﴿ رَبِ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثُ فَاطِرَ السَّمَـٰ وَالْأَخِرَةِ الْمُلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثُ فَاطِرَ السَّمَـٰ وَالْأَخِرَةِ الْعَقْنِي اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللْعَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللْعَلَى الْعَلَى الْكَالِمُ عَلَى الْعَلَى الْعَلَمُ

وقال: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمِ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۖ وَإِذَاۤ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمِ سُوَّءًا فَلَا مَرَدًّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّر دُو نِهِ مِن وَالِ ﴾ [الرعد:١١]. ولعل من المفيد هنا أن نبين أصل اشتقاق هذين الاسمين الكريمين بما يتضح معه معناها، فإن الولاية من الألفاظ التي ضل أكثر الناس في فهم مدلولها حتى نحلوا أصحابها من السلطان الغيبي ومن القدرة على التصرف والتأثير ما لا ينبغي إلا لله عز وجل.

يقول الراغب في مفرادته عند كلامه على مادة (ولي) ما ملخصه:

« الولاء والتوالي أن يحصل شيئان فصاعدًا حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان ومن حيث الدين ومن حيث النسبة ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد. والولاية تولي الأمر، والولي والمولئ يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالي وفي معنى المفعول أي الموالئ، يقال للمؤمن هو ولى الله عز وجل، ولم يرد مولاه »(۱).

ويقول ابن الأثير في النهاية:

« في أسماء الله تعالىٰ (الولي) هو الناصر، وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها . ومن أسمائه عز وجل (الوالي) وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها؛ وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيه لم يطلق عليه اسم الوالي »(٢).

ويقول أبو حامد الغزالي في كتابه المقصد الأسنى (٣):

⁽١) المفردات ص ٨٨٥ . .

⁽٢) النهاية (٥/ ٢٢٦).

⁽٣) المقصد الأسنى ص ١٢٩.

(الولي) هو المحب الناصر. ومعنى وده ومحبته قد سبق، ومعنى نصرته فإنه يقمع أعداء الدين وينصر أولياءه، قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَ لِيُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة:١٥٧].

وقال: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿ وَقَال

والولي من العباد من يحب الله ويحب أولياءه، وينصره ويعادي أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان، فمن خذلهما ونصر أمر الله، وعادى أعداءه فهو الولي من العباد.

والذي يمكن أن يستخلص من هذه النصوص أن الولاية من المعاني المشتركة التي يوصف بها الله عز وجل كما يوصف بها غيره. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكُوٰةَ وَهُرً رَكِعُونَ ﴾ [الماندة:٥٥].

وقال سبحانه: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَكَ بَعْضُهُمْ أَوْ لِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٧١].

وقىال جل شانه: ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِيَ أَوْلِيَآءً ﴾ [الكف:١٠٨].

فإذا وُصف الله - عز وجل - بها فإما أن يراد بها الولاية العامة فهو - سبحانه - ولي الخلق كلهم بمعنى المتولي لأمورهم والكفيل بمصالحهم وحاجاتهم، لا ولي لهم غيره ولا مدبر سواه.

وإما أن يراد الولاية الخاصة وهي ولايته سبحانه للمؤمنين والمتقين، فتكون بمعنى النصرة والمحبة والرعاية والتأييد. فهو سبحانه

مقيل عثراتهم، وغافر زلاتهم، ومقيم أعذارهم، ومصلح فسادهم، وهو المدافع عنهم، والناصر لهم، والكفيل بمصالحهم، والمنجي لهم من كل كرب، والموفي لهم بوعده، فهو وليهم الذي لا ولي لهم سواه، وهو مولاهم الحق، وينصرهم على عدوهم، فنعم المولى ونعم النصير.

وأما إذا وصف بها العبد فقيل: ولي الله فمعناه المتقرب إلى الله بطاعته، والموافقة له سبحانه في محابه ومساخطه، فلا يحب إلا ما أحبه الله من الأشخاص والأعمال والأخلاق، ولا يبغض إلا ما أبغضه الله كذلك، يوالي إلا أولياء الله ولا يعادي إلا أعداءه. كما في الحديث الصحيح: (من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)(١).

ويجوز أن يكون الولي من فعيل بمعنى مفعول، والمراد به من والاه الله فأحبه وأدناه لاجتهاده في طاعته وتقواه، كما في الحديث الذي رواه البخاري: (من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل متح أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر بد، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، ولئن سألني لأعطيته، ولئن استعاذ بي لأعمدنه) (٢).

وقد حدد القرآن الكريم معنى الولي من العباد تحديدًا يزيل كل

⁽١) الترمذي (٢٥٢١) عن معاذ بن أنس. وأبو داود (٢٨١) عن أبي أمامة.

⁽٢) رواه البخاري (٢٥٠٢).

لبس ولا يدع لأحد مقالاً حين قال: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخَزَنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَقُونَ ۞ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۗ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ذَالِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ۞ [يونن:٦٢-٦٤].

فقوله سبحانه: ﴿ اللَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾، تعريف جامع مانع للأولياء، وهو يتضمن لكمالهم في الناحية الاعتقادية وفي الناحية العلمية العبادية.

فهو كقوله تعالى في شأن بني إسرائيل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمُ أَبِمَّةُ يَهَـدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِّايَلِتَنا يُوقِنُونَ ۞ ﴿ السِمِدَةِ ٢٠٤].

فأشار بالصبر إلى قوة الإرادة والعمل، وباليقين إلى كمال العلم والاعتقاد.

على أن هذا الوصف الإجمالي للأولياء قد ورد على سبيل التفصيل في مواضع كثيرة من التنزيل، من أجمعها قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ فَي مواضع كثيرة من التنزيل، من أجمعها قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمُشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنَا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَهِلُونَ قَالُواْ سَلَمَا ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَصْرِفُ عَنَا عَذَابَ جَهَنَّمُ إِنَّ مِن يَبِيُونَ لِرَبِهِمْ سُجَدًا وَقِيكَمَا ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَصْرِفُ عَنَا عَذَابَ جَهَنَّمُ إِنَّ عَذَابَ اَعْرَوْلُ وَلَيْ اللَّهِ عَنَا عَذَابَ جَهَنَّمُ إِنَّ عَنَا عَذَابَ جَهَنَمُ اللَّهِ عَنَا عَذَابَ جَهَنَّمُ اللَّهُ وَاللَّهِ عَنَا عَذَابَ جَهَنَّمُ إِنَّ عَلَى اللَّهُ عَلَى عَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَمَلًا عَمَلَا عَمَلًا عَمَلًا عَمَلًا عَمَلًا عَمَلًا عَمَلًا عَمَلًا عَمَلًا عَمَلَا عَمَلًا عَلَى اللَّهُ عَلُولًا عَمَلًا عَلَى اللَّهُ عَلُولًا وَعِمَلًا عَمَلًا عَمْلًا عَمْلًا عَمْلًا عَمْلًا عَمْلًا عَمْلًا عَمَلًا عَمَلًا عَمْلًا عَمَلً

صَدلِحًا فَإِنَّهُ, يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابَا ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُواْ بِٱللَّهُ وَٱلَّذِينَ كَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُواْ بِٱللَّهُ وَٱلَّذِينَ كَرَامًا ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرُواْ بِاللَّهُ وَٱلَّذِينَ كَرَامًا ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرُواْ بِاللَّهُ وَٱلَّذِينَ اللَّهُ وَٱلَّذِينَ إِمَامًا ﴾ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبَ لَنَا مِنْ أَزُورَ جِنَا وَذُرِيَّاتِنَا قُرَّةً أَعْيُرُ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَقِينَ إِمَامًا ﴾ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبَ لَنَا مِنْ أَزُورَ جِنَا وَذُرِيَّاتِنَا قُرَّةً أَعْيُرُ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَقِينَ إِمَامًا ﴾ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبَ لَنَا مِنْ أَزُورَ جِنَا وَذُرِيَّاتِنَا قُرَّةً أَعْيُرُ وَالْجَعَلْنَا لِلْمُتَقِينَ إِمَامًا ﴾ والنرقان: ٢٤-١٧٤].

فانظر كيف انتكست فطر الناس وفسدت عقولهم حين عموا عما بينه الله ورسوله وجروا وراء ما زينته لهم الشياطين، فنحلوا الولاية من لا علم عنده ولا عمل، من هؤلاء الجهلة المفسدين الذين تجردوا من كل مزية، وتحللوا من ربقة الدين والخلق، ولم يتقيدوا بقيود الشريعة الغراء، ولم يتأدبوا بآداب السنة المطهرة، بل كل مؤهلاتهم في نظر هؤلاء الغوغاء أنهم منتسبون إلى طريقة من هذه الطرق الصوفية التي ضحك بها الشيطان على هذه الأمة، ليبددها شيعًا، ويمزق وحدتها، ويصرفها عن صراط ربها الذي رسمه لها في كتاب وسنة رسوله.

فمتىٰ يفيق المسلمون من رقدتهم ؟ ومتىٰ تنكشف هذه الحجب المسدلة علىٰ قلوبهم، فيبصروا نور الحق، ويعرفوا أن ولاية الله لا تنال إلا بطاعته، والوقوف عند حدوده ؟

**

(الودود والشكور): ومن أسمائه الحسنى سبحانه «الودود والشكور» وكلاهما وارد في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ الِيَّهِ ۚ إِنَّ رَجِيمٌ وَدُودُ ﴾ [هود:٩٠].

وقَ ال: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۞ إِنَّهُ, هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۞ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ الْغَفُورُ الْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۞ فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ۞ ﴾ [البوج:١٦-١١].

وقــال: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ اَللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا يُضَاعِفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّ شَكُورُ حَلِيمُ ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النان:١٨.١٧].

أما الودود فقد قال الراغب في المفردات:

« الود محبة الشيء وتمني كونه، ويستعمل في كل واحد من المعنيين على أن التمني يتضمن معنى الود لأن التمني هو تشهي حصول ما توده »(١).

وقوله: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةَ وَرَحْمَةً ۞ ﴾ [الرور:١١]، ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰـٰنُ وُدًا ۞ [مربد:٩٦].

إشارة إلى ما وقع بينهم من الألفة المذكورة، في قوله: ﴿ لَوَ أَنفَقْتَ مَا فِي اللَّهِ مَا اللَّهِ مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمَّ ۞ ﴿ [الأنفال:٦٣].

ومن المودة التي تقتضي المحبة المجردة في قوله: ﴿ إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وَاللَّهِ اللّ ٱلْقُرْنَ ﴾ [النورى: ٢٣].

وقـــوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۞ ﴾ [البرج: ١٤]. ﴿ إِنَّ رَخِيمٌ وَدُودُ ۞ ﴾ [مرد: ٩٠]. ﴿ إِنَّ رَخِيمٌ وَدُودُ ۞ ﴾ [مرد: ٩٠].

⁽١) المفردات ص ٨٦٠ .

فَالُود يَتَضَمَّنَ مَا دَخُلُ فِي قُولُه: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ . [الماندة:٥٤] .

وفي النهاية (لابن الأثير): «في أسماء الله تعالى الودود، هو مفعول من الود بمعنى المحبة، يقال: وددت الرجل أوده ودًا إذا أحببته. فالله تعالى مودود، أي محبوب في قلوب أوليائه، أو هو فعول بمعنى فاعل، أي أنه يحب عباده الصالحين، بمعنى أنه يرضى عنهم»(١).

وما أحسن قول العلامة (ابن القيم) في نونيته (٢):

أحبابه والفض للمنان بهم وجازاهم بحب ثان وضة ولا لتوقع الشكران لا لاحتياج منه للشكران

وهو الودود يحبهم ويحببه وهو الذى جعل المحبة في قلو هذا هو الإحسان حقًا لامعا لكن يحب شكورهم وشكورهم

فاسمه تعالى (الودود) متضمن للمعنيين جميعًا، فهو الواد لأوليائه وأهل طاعته، بمعنى المحب لهم، وذلك لقيامهم بما يستوجبون به تلك المحبة من الإخلاص له، والإكثار من ذكره، والإنابة، وقوة التوكل عليه، والتقرب إليه بالفرائض والنوافل، وحسن المتابعة للنبي عَلَيْ ظاهرًا وباطنًا. كما قال تعالى: ﴿ قُلُ إِن كُنتُم تُحِبُونَ اللّهَ فَاتَبِعُونِي يُحْبِبُكُمُ اللهُ وَيَغْفِرُ

⁽١) النهاية (٥/ ١٦٤).

⁽٢) شرح القصيدة النونية (٢/ ٢٣٠).

لَكُمْ ذُنُو كُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٠٠ [آل عمران ٢١٠] .

وهو سبحانه المودود لهم فهم يحبونه أشد الحب، بل لا شيء أحب إليهم منه، فمحبته عندهم سابقة لكل محبة، وغالبة على كل محبة، بل كل محبة غيرها فهي تابعة لها.

يقول الشيخ السعدي – رحمه الله –: «ومحبة الله هي روح الأعمال، وجميع العبودية الظاهرة والباطنة ناشئة عن محبة الله ومحبة العبد لربه فضل من الله وإحسان، ليست بحول العبد ولا قوته، ثم لما أحبه العبد جازاه الله بحب آخر، فهذا الإحسان المحض على الحقيقة؛ إذ منه السبب ومنه المسبب، ليس المقصود منها المعاوضة، وإنما ذلك محبة منه تعالى للشاكرين ولشكرهم؛ فالمصلحة كلها عائدة إلى العبد. فتبارك الذي أودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل ينميها ويقويها فتبارك الذي أودع المحبة في قلوب المؤمنين، ثم لم يزل ينميها ويقويها المحاب، وتسليهم عن الأحباب، وتهون عليهم المصائب، وتلذذ لهم مشقة الطاعات، وتثمر لهم ما يشتهون من أصناف الكرامات التي أعلاها محبة الله، والفوز برضاء، والأنس بقربه، فمحبة العبد لربه محفوفة بمحبتين من ربه؛ فمحبة قبلها صار بها محبًا لربه، ومحبة بعدها شكرا من الله له على محبة صار فيها من أصفيائه المخلصين» (۱۰).

⁽١) الحق الواضح المبين ص ٢٤٨.

ولكن ينبغي أن لا يفهم من هذا أن اسمه تعالى (الودود) مرادف لكونه للمؤمنين أو محبوبًا لهم، بل هو متضمن لمعنى زائد على مجرد المحبة وهو تودده إليهم بإفاضة النعم والخيرات التي كلما ذكروها امتلأت قلوبهم من محبته.

وكذلك توددهم إليه بالطاعات التي هي سبب قربه ومحبته لهم، فالمودة تتناول المحبة كما تتناول جميع الأسباب المفضية إلى نموها ودوامها .

هذا ولا بد من التنبيه هنا إلى ما فعله المعطلة من أرباب الكلام الجاهلين بهذا الاسم الجميل حيث حرفوا معناه وألحدوا فيه؛ لأنهم لا يؤمنون بمحبة متبادلة بين الله وبين أصفيائه . بل يفسرون تلك المحبة بلوازمها من الإحسان وإرادة الخير ونحو ذلك .

وإليك ما يقوله الغزالي أحد أئمة التعطيل في تفسير هذا الاسم الكريم:

(الودود هو الذي يحب الخير لجميع الخلق فيحسن إليهم ويثني عليهم، وهو قريب من الرحيم، لكن الرحمة إضافة إلى مرحوم، والمرحوم هو قريب من الرحيم لكن الرحمة إضافة تستدعي مرحومًا ضعيفًا، وأفعال الودود لا تستدعي ذلك بل إنعام على سبيل الابتداء من نتائج الود. فكما أن معنى رحمته تعالى إرادته الخير للمرحوم وكفايته له وهو منزه عن رقة الرحمة فكذلك وده إرادته الكرامة والنعمة وإحسانه وإنعامه وهو منزه عن ميل المودة لكن المودة والرحمة لا تراد في حظ

المرحوم إلا لثمرتها وفائدتها لا للرقة والميل، فالفائدة هي لباب الرحمة والمودة، وذلك هو المقصود في حق الله تعالى (١)».

وأما اسمه تعالى (الشاكر - الشكور) فقد قال الغزالي في تفسيره:

«هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيمًا في الآخرة غير محدود، ومن جازئ الحسنة بأضعافها يقال إنه شكر تلك الحسنة، ومن أثنى على المحسن أيضًا يقال إنه شكره.

فإذا نظر إلى معنى النويادة في المجازاة لم يكن الشكور المطلق إلا الله تعالى، لأن زيادته في المجازاة غير محصورة ولا محدودة، فإن نعيم الجنة لا آخر له، والله تعالى يقول: ﴿ كُلُواْ وَاَشْرَبُواْ هَنِيّنًا بِمَا أَسَلَفْتُمُ فِي ٱلْأَيّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة:٤٠].

وإن نظرت إلى معنى الثناء فثناء كل مثن على غيره، والرب تعالى إذا أثنى على أعمال عباده فقد أثنى على نفسه؛ لأن أعمالهم من خلقه (٢).

والشكر من الصفات المشتركة بين الله عز وجل وبين العبد، فإذا وصف به العبد كان معناه اعتراف العبد بنعمة الله، عليه وثنائه عليه بها، واستعماله إياها في طاعته ومرضاته.

⁽١) المقصد الأسنى ص ١٢٢.

⁽٢) السابق ص ١٠٥.

واما إذا وصف به الرب فمعناه قبوله سبحانه لعمل العبد ورضاه عنه و إثابته عليه، فهو لا يضيع سعي العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافًا مضاعفة.

وقد أخبر في كتابه وسنة نبيه ﷺ بمضاعفة الحسنات الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُمْ فِي سَبِهِلِ ٱللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْكِنَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنُبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَٱللّهُ يُضَعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمُ ﴿ وَالبَرَةَ (٢٦)].

وكقوله: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا يُضَعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [النابن:٧].

وفي الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما: (إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى اضعافه كثيرة وإن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فإن عملها كتبت سيئة واحدة)(1).

فأي شكر لأعمال العباد أعظم من هذا .

فبغيته سبحانه ما يتحمل المتحملون لأجله ومن فعل شيئًا لأجله، أعطاه فوق حقه، ومن ترك شيئًا لأجله عوضه خيرًا منه .

وهو الذي وفق لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كراماته ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وكل هذا ليس

⁽۱) البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١).

≡ عفيده الفرآن والسنة

حقًا واجبًا عليه وإنما هو الذي أوجبه على نفسه، جودًا منه وكرمًا.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله^(١):

وهو الشكور فلن يضيع سعيهم لكن يضاعفه بلا حسبان ما للعباد عليه حق واجب هو أوجب الأجر العظيم الشأن كلا ولا عمل لديه ضائع إن كان بالإخلاص والإحسان إن عذبوا فبعدله أو نعصوا فبفضله والفضل للمنان

⊑77°0**====**

**

(المقسط الجامع): ومن أسمائه الحسنى سبحانه (المقسط والجامع)،أما المقسط فهو اسم فاعل من أقسط بمعنى عدل، وأصله من قسط بمعنى جار وظلم.

قال تعالىٰ: ﴿ وَأَمَّا أَلْفَ سِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَّبًا ١٥ ﴾ [الجن:١٥].

فالهمزة في أقسط لسلب معنى الجور والظلم.

ولم يرد هذا الاسم الكريم بلفظه ولكن ورد معناه في آيات كثيرة كلها تنفي عن الله سبحانه كل شائبة ظلم، وتصفه بكمال النصفة والعدل في حكمه وقضائه وفيما قدره من أجزية على أعمال العباد بمثوبة وعقوبة .

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ لِآ إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓ بِكَةُ وَأُولُواْ

⁽١) شرح القصيدة النونية (٢/ ٢٣٠).

ٱلْعِلْمِ قَآبِمًا بِٱلْقِسُطِ ﴾ [آل عمران ١٨٠]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةَ يُضَاعِفُهَا وَيُؤْتِ مِن لَّذُنَّهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء ٤٠٠].

وقوله: ﴿ وَتَمَّتُ كُلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدُلًا ﴿ ﴾ [الأنار:١١٥].

وقـوله: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ, عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۗ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِئَةِ فَلَا يُجْزَىٰۤ إِلَّ مِثْلَهَا وَهُرُ لَا يُظْلَمُونَ ۞ ﴾ [الانعار:١٦٠].

وقـوله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَ زِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَرُ نَفْسٌ شَيْءًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ۞ ﴾ [الانباء:٤٧].

وقـوله: ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَـيْرًا يَرَهُرَ ۞ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُونَ ﴾ [الزلة:٨١٧].

وورد - كذلك - معناه في كثير من الأحاديث الصحيحة، كقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل: (يا عبادي إني مرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا)(١).

وقوله في دعائه المشهور: (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدكماض فيّ مكمك عدل فيّ قضاؤك...)(٢).

وهو- سبحانه - لكمال عدله ينتصف لكل مظلوم ممن ظلمه، ويأخذ له بحقه حتى إنه يقتص للبهائم بعضها من بعض كما قال عليه

⁽١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

⁽٢) أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢)، وأبو يعلى (٧٢٥)، وابن حبان (٩٧٢).

السلام: (لتؤدن الحقوق إلى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة العرناء)(١).

وفي الحديث الآخر يقول النبي عَيَّا لأصحابه: (اتدرون من المفاس؟ فيقولون: المفاس فينا من لا درهم له ولا متاع، فيقولوم: لكن المفاس من امتى من يأتي يوم القيامة بحسنات كثيرة ولكنه قد ضرب هذا وشتم هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته متحى إذا لم يتبقى له حسنة اخذ من سيئاتهم فطرح عليه حتى يطرح على وجهه في النار) (٢).

ولكن العبد إذا تاب إلى الله عز وجل، وأحسن الإقبال عليه بعمل الصالحات، والإكثار من نوافل الطاعات، وبقيت مظالم لم يستطع ردها إلى أصحابها، فإن الله سبحانه فضلاً منه وكرمًا يرضي عنه خصومه يوم القيامة، ويعطيهم من أنواع النعيم والكرامة ما يرغبهم في العفو عنه، كما ورد بذلك الحديث (٣).

وأما اسمه تعالى (الجامع) فهو اسم فاعل من الجمع، بمعنى التأليف بين الأشياء، وضم بعضها إلى بعض.

ولهذا الجمع مظاهر متعددة؛ فهو سبحانه بقدرته يجمع بين المتباينات كجمعه في هذه الأرض بين الهواء والبحار والجبال والأنهار

⁽۱) رواه مسلم (۲۵۸۲).

⁽۲) رواه مسلم (۲۵۸۱).

⁽٣) الحاكم ٤/ ٢٦٠، والخطيب (٩/ ٣٤١)، وابن أبي الدنيا في حسن الظن (١١٨).

وأنواع الحيوانات والنباتات والمعادن المختلفة على ما بينها من التباين والاختلاف في الأشكال والألوان والطعم والأوصاف.

وكجمعه في بدن الحيوان بين العظم والعصب والعروق والعضل والرباطات والأوردة والشرايين والمخ والبشرة والدم وسائر الأخلاط المختلفة المتباينة.

وأما جمعه بين المتضادات فجمعه بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة في أمزاجه الحيوانات مع كونها أمورًا متعادية متنافرة.

ولكن أعظم مظاهر جمعه سبحانه هو ما أخبر عنه القرآن الكريم من جمعه الناس في عرصات القيامة لفصل القضاء بينهم .

قال تعالى على لسان الراسخين في العلم: ﴿ رَبَّنَاۤ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمِ لَا رَبَّ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿ ﴾ [آل عران ١٠].

وقــال:﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّ لِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۞ لَمَجْمُوعُورَ َ إِلَىٰ مِيقَــَتِ يَوْمِ مَّعْلُومٍ ۞ [الوانعة:٥٠.٤٩].

وقوله: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعُ ۚ ذَ الِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَا بُنُ ۞ ﴾ [النابن١٠]. وقوله: ﴿ هَا ذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ أَجَمَعُنَكُمْ وَٱلْأَوَّ لِينَ ۞ ﴾ [البرسلات٢٦١].

وفي حديث الشفاعة الذي رواه الشيخان عن أبي هريرة رَوَّ قَالَ: أتى رسول الله عَلَيْ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها ثم قال: (أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين

والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر)(١) إلى الحديث.

وكذلك جمعه تعالى الرسل لسؤالهم عما أجابتهم به أممهم كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَاۤ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَا أَالِنَكَ أَنتَ عَلَّمُ النَّهُ وَلَا عَلْمَ لَنَا أَلْفُ أَنتَ عَلَّمُ النَّهُ وَلَا عَلْمَ اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللللَّهُ اللَّلْمُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

وكذلك جمعه لرفات الموتى وتأليفه سبحانه بين ما تحلل من أبدانهم في النشأة الأخرى ثم يعيد إليهم أزواجهم ويبعثهم من قبورهم أحياء.

قال تعالى: ﴿ أُولَرُ يَرَ ٱلْإِنسَانُ أَنَا خَلَقْنَهُ مِن نُطُفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُّبِينُ ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِى خَلَقَهُ وَ قَالَ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِى خَلَقَهُ وَ قَالَ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي الْفِطَاءَ وَهِي رَمِيمٌ ﴾ أنشأها أوَّلَ مَرَّةٍ وَهُو بِكُلِّ خَلْقِ عَلِيمٌ ﴾ إن ٧٧-٧١].

وقــال: ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَــٰـنُ أَلَن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ يَلَىٰ قَــٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُسَوِّىَ بَنَانَهُ رِثُ ﴾ [التيامة:٤.٣].

ثم آخر ذلك أن يجمع الله أهل طاعته وولايته في دار رحمته ومستقر كرامته، وأن يجمع أعداءه وأهل معصيته في دار غضبه ونقمته.

نسأل الله أن يجعلنا من الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

米米

⁽١) رواه البخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

(الباعث والوارث): ومن أسمائه الحسنى سبحانه (الباعث والوارث).

قال الشاعر:

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت

إياهم الأرض في دهر الدهارير

الباعث والوارث: أما الباعث فهو فاعل البعث، وأصل البعث الإشارة والتحريك، قد ورد فعل البعث مسندًا إلى الله عز وجل في مواضع كثيرة من القرآن الكريم بمعان مختلفة.

منها: إحياؤه الموتى، وهذا البعث منه ما وقع بالفعل في الدنيا كقوله: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَكُوسَىٰ لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللّهَ جَهْرَةَ فَأَخَذَ تَكُمُ ٱلصَّعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۚ ثُمَّ بَعَثْنَكُم مِّنَ بَعْدِ مَوْ تِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۗ ﴾ [البقرة:٥٦،٥٥].

وكذلك في شأن الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِأْنَةَ عَامِرْ ثُمَّ بِعَثَهُ ۗ ۞ ﴿ الْمَرَةَ ١٥٩].

وكقوله: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلۡكَهُفِ سِنِينَ عَدَدَا ۞ ثُمَّ بَعَثْنَـُهُمْ لِنَعْلَرَ أَىُّ ٱلۡحِزْبَيۡنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا ۞ ۞ [الكهف:١٢.١١].

ومنه ما سيقع يوم القيامة.

وأكثر ما ورد البعث في القرآن بهذا المعنى الذي هو إخراج الناس من قبورهم أحياء، وكان المشركون ينكرونه ويستهزئون برسول الله

والإيمان بهذا البعث أحد أركان الإيمان الستة التي وردت في حديث جبريل عليه السلام حيث قال له الرسول على حين سأله عن الإيمان: (أن تؤمن بالله وملائكة وكتبه ورسله، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر)(١).

وقد اختلف الناس في كيفية هذا البعث فمنهم من زعم أن هذه الأجساد التي كانت في الدنيا تعدم بالكلية، ثم يوجدهم الله بعد العدم إيجادًا مثل الإيجاد الأول.

ومنهم من ذهب إلى أن الله ينشئ أجسادًا جديدة لا صلة لها بالأجساد الأولى، ويعيد الأرواح إليها. وكلا الرأيين خطأ محض، وضلال بين، بل الذي دل عليه صريح الكتاب والسنة أن هذه الأجساد

⁽١) البخاري (٤٩٩٤)، ومسلم (١٠) واللفظ له.

التي في الدنيا هي التي تبعث بأن يجمع الله أجزاءها المتفرقة، ويؤلف بينها، ويخلقها خلقًا جديدًا، ويعيد الأرواح إليها، وهو الذي يقتضيه عدل الله ورحمته؛ فإن هذه الأجساد هي التي باشرت الطاعة والمعصية في الدنيا، فلابد أن تباشر جزاء ذلك أيضًا، إما ثوابًا ولذة على الطاعة، وإما عقوبة وألمًا على المعصية.

علىٰ أن البعث لو كان متعلقًا بأجساد جديدة بالكلية لما استبعده المشركون، فإنهم يرون كل يوم ما لا يحصىٰ من الأشخاص التي يخلقها الله بالولادة، بل كان مناط عجبهم هو أن هذه الأجساد التي بليت وتفتت وضلت في الأرض كيف تعود إليها الحياة مرة أخرىٰ.

ولقد حكى القرآن شبهتهم هذه أكثر من مرة كقوله: ﴿ وَقَالُوٓا أَءِذَا كُنَّا عِظْهُا وَرُفَكًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلَقًا جَدِيدًا ﴿ وَالإسراء ١٩٠٠].

وكقـوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُر بِلِقَآءِ رَبِّهِمَ كَـٰفِرُونَ۞﴾[السجدة:١٠].

ومن المعاني التي وردت في القرآن الكريم كذلك إيقاظه سبحانه النائمين برد أرواحهم التي خرجت عند النوم إليهم كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّنُكُم بِالَيْلِ وَيَعْلَرُ مَا جَرَحْتُه بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلُ مُسَمَّى لَهُ وَهُو النَّهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ وَالنَامِ ١٠٠].

وك قوله: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَرْ قَبُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا اللَّمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰۤ أَجَلِ مُسَمَّى ۚ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَاَيَاتٍ لَقَوْمِ

يَتَفَكَّرُونَ ٢ ﴾ [ازمز:٢٤].

ومنها: بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام قومهم مبشرين ومنذرين ومنذرين ومنذرين ومنذرين ومنذرين وبه معرفين وإليه داعين كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ المَّبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّعْوُتُ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتُ عَلَيْهِ الطَّلَكَةُ فَسِيرُواْ فِي اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتُ عَلَيْهِ الطَّلَكَةُ فَسِيرُواْ فِي اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَتَقِبَةُ المُكذّبِينَ ﴾ اللحل ٢٦].

وأما اسمه تعالى (الوارث): فمعناه الذي يصير وينتهي إليه كل شيء بحيث لا يبقى لأحد معه شبهة ملك ولا شائبة تصرف في شيء من الأشياء فإن الله خلق لبني آدم جميع ما في الأرض، وسخره لهم، وملكهم إياه، وأذن لهم في الانتفاع به مدة بقاء هذه الدنيا، فإذا مات الناس وقامت القيامة آلت هذه الأشياء كلها إلى مالكها الحقيقي جل شأنه.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيَ وَنُمِيتُ وَخَنُ ٱلْوَارِثُونَ ﴾ [العجز ٢٣]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [مريد ٢٠]. يقول الغزالي: الوارث هو الذي يرجع إليه الأملاك بعد فناء الملاك، وذلك هو الله سبحانه، إذ هو الباقي بعد فناء خلقه. وإليه يرجع كل شيء ومصيره، وهو القائل إذ ذاك ﴿ لِمَنِ ٱلْمُلَّكُ ٱلْيُورَ مَ ﴿ إِعْلَيْهِ الْمُحِيبِ: (الشهيد): ومن أسماء الله سبحانه (الشهيد): وهو اسم فاعل بمعنى شاهد ولكنه أبلغ منه، وهو إما عن الشهادة بمعنى الإخبار عن الشيء بما علمه منه إخبارًا يتضمن معنى الإلزام والحكم، أو من الشهادة بمعنى الحضور مع الشيء بأن يحيط به علمًا ورؤية لا يفوته منه شيء.

والمعنيان ثابتان لله عز وجل وكلاهما وارد في القرآن الكريم.

فمن الأول قـوله تعالـى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰمِكَةُ وَأُولُواْ ٱلْعِلْمِ قَآبِمًا بِٱلْقِسَطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ۞﴾[آل عمران١٨].

وقــوله تعــالــن: ﴿ لَـٰكِنِ آللَهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ, بِعِلْمِهِ ۗ وَٱلْمَلَـٰبِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ۞ ۞ [الساء:١٦٦].

وقوله: ﴿ قُلُ أَى شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُم ﴿ [الانمار:١٩]. وقوله: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ, وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [السافقون:١].

ومن الثاني: ﴿ قُلُ يَنَأَهُلَ ٱلۡكِتَىٰبِ لِمِ تَكُفُرُونَ بِئَايَىٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الرعران:٩٨]، أي مطلع عليه وحاضر عند عمله.

وقوله: ﴿ فَلَنَسْءَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْءَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمِ ۗ وَمَاكُنًا غَآبِبِينَ ۞ ۞ [الاعراف:٧٦].

فإن نفي غيبته سبحانه مستلزم لشهوده وحضوره.

وقوله: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا

كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِكَ مِن مِّفْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَاّ أَصْغَرَ مِنْ ذَالِكَ وَلَاّ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كَتَـٰبِ مُّبِينٍ۞ ﴿ إِينَ ١٠].

وقوله: ﴿ قُلُ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ أَإِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءِ شَهِيدٌ ﴾ [سا:٤٧].

وقـوله: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓأَ أَحْصَنْهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المجادلة:٦].

وأكثر ما يأتي اسمه تعالىٰ (الشهيد) بهذا المعنىٰ.

وهو يرجع إلى علمه تعالى وخبرته وإحاطته بأحوال العبد كلها حتى كأنه حاضر معه . ولهذا كان لهذا الاسم تأثير عظيم جدًا في استقامة أحوال المؤمن، فإنه إذا علم أن الله يراه، وأنه معه حيث كان، وأنه رقيب ومطلع عليه، لا شك يتأدب مع الله عز وجل غاية الأدب، ويستحق منه تعالى أن لا يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره، فلا يقصر في طاعة، ولا يقدم على معصية، ويصل بذلك إلى مقام الإحسان، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله عز وجل يراه.

وفي الحديث الصحيح: (صديح الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث كنت)(١).

⁽١) الطبراني في مسند الشاميين (٥٣٥)، وأبو نعيم (٦/ ١٢٤). وقال: غريب. كلاهما بلفظ: (أفضل الإيمان).

وفي حديث آخو: (استح من الله عز وجل استحياءك من رجلين من صالحي عشيرتك لا يفارقانك)(١).

**

(الحق): ومن أسمائه الحسنى (الحق)، الحق: اسم فاعل من حق الشيء يحق حقًا إذا ثبت ووجب، ويقابله الباطل الذي لا حقيقة له ولا ثبات.

وقد ورد هذا الاسم كثيرًا في الكتاب الكريم والسُّنة المطهرة.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ ذَ لِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ رِيْحِي ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ رِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج:٦].

وقوله: ﴿ يَوْمَبِذِ يُوَفِيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿ وَقُولُهُ: ﴿ يَوْمَبِذِ يُوفِيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النورة؟].

وقوله: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدُعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُو ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [لقان:٣].

وقــوله:﴿فَذَ الِكُمُ آللَهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقِّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس:٣٠].

⁽١) البيهقي في الشعب (٣٧٣٨)، بنحوه. وقال: إسناد ضعيف، وله شاهد ضعيف.

وأما من السُّنة فقد ورد في الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي على كان إذا قام من الليل يقول: (اللَّم لك المحد انت نور السموات والأرض وما فيهن ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض وما فيهن ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض والساعة حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، ومحمد حق، والنبيون حق النج)(١).

والحق من الأسماء المشتركة بين الله عز وجل وبين غيره فإنه يطلق على كل ما له حقيقة وثبوت من الأشخاص والعقائد والأخبار وغيرها، كم، يقال للشيء الذي يجب عليك نحو غيرك أنه حق.

فحق الله على عباده أن يعبدوه وأن لا يشركوا به شيئًا، وحق الوالدين على ولدهما أن يحسن إليهما، وأن يبرهما الخ.

ولكن الحق المطلق الذي لا باطل معه بوجه من الوجوه ليس إلا الله عز وجل وصفاته، فقوله الحق، وله دعوة الحق، وله الملك الحق يوم القيامة.

يقول الغزالي في كتابه «المقصد الأسنى» عند شرحه لهذا الاسم:

(وعند هذا تعرف أن الحق المطلق هو الوجود الحقيقي بذاته الذي يأخذ منه كل حق حقيقته. وقد يقال أيضًا للمعقول الذي صادف به العقل الموجود حتى طابقه أنه حق، فهو من حيث ذاته يسمى موجودًا، ومن

⁽١) رواه البخاري (١١٢٠)، ومسلم (٧٦٩).

حيث إضافته إلى العقل الذي أدركه على ما هو عليه يسمى حقًا. فإذا أحق الموجودات بأن يكون حقًا هو الله تعالى، وأحق المعارف بأن يكون حقًا هو معرفة الله – تعالى – فإنه حق في نفسه أي مطابق للمعلوم أزلاً وأبدًا ومطابقة لذاته لا لغيره لا كالعلم بوجود غيره فإنه لا يكون إلا ما دام ذلك الغير موجودًا، فإذا عدم عاد ذلك الاعتقاد باطلاً. وذلك الاعتقاد أيضًا لا يكون حقًا لذات المعتقد لأنه ليس موجودًا لذاته، بل هو موجود لغيره. وقد يطلق ذلك على الأقوال فيقال: قول حق، وقول باطل. وعلى ذلك فأحق يطلق ذلك على الأقوال فيقال: قول حق، وقول باطل. وعلى ذلك فأحق الأقوال قول: لا إله إلا الله، لأنه صادق أزلاً وأبدًا لذاته لا لغيره. فإذا يطلق الحق على الوجود في الأعيان وهو المعرفة وعلى الوجود الذي في اللسان وهو المنطق.

فأحق الأشياء أن يكون حقًا هو الذي يكون وجوده ثابتًا أزلاً وأبدًا، ومعرفته حقًا أزلاً وأبدًا، والشهادة له حقًا أزلاً وأبدًا، وكل ذلك لذات الموجود الحقيقي لا لغيره (١٠).

**

(البديع والهادي): ومن أسمائه الحسنى سبحانه (البديع والهادي): وكلاهما مذكور في القرآن الكريم، ودال على صفة من صفات الفعل التابعة لمشيئته تعالى وقدرته.

⁽١) المقصد الأسنى ص ١٢٦.

أما البديع فهو فعيل بمعنىٰ مفعل، ومعناه الخالق للأشياء والمخترع لها عن غير مثال سابق.

قال الراغب: «الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: (ركية بديع) أي جديدة الحفر. وإذا استعمل في الله فهو إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان، وليس ذلك إلا لله »(١).

والبديع يقال للمبدع نحو قوله: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ والبديع يقال للمبدع نحو قوله: ﴿ وَالبَر

ويقال للمبدع (ركية بديع) وكذلك (البدع) يقال جميعًا بمعنى الفاعل والمفعول.

وقــوله تعالىٰ: ﴿ قُلْ مَاكُنتُ بِدْعَا مِنَ ٱلرُّسُلِ وَمَاۤ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنۡ أَتَّبِهُ إِلَّا مَا يُوحَىٰۤ إِلَىَّ وَمَاۤ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ ﴾ [الاحناف:٩].

والعجب من قول الراغب: إذا استعمل في الله تعالى كان معناه إيجاد الشيء بغير آلة ولا مادة ولا زمان ولا مكان وليس ذلك إلا لله.

كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا قَوْلُنَا لِشَى مِ إِذَآ أَرَدْكُ أَن نَقُولَ لَهُ كُن فَيكُونُ ﴾ [العل: ١٠]، فكيف يتصور الإيجاد من غير مادة ولا زمان ولا مكان مع أن هذه الثلاثة لازمة للخلق، فإن كل مخلوق لا بدله من مادة سابقة عليه.

⁽١) المفردات ص ١١٠ .

لابد أن يكون وجوده مبتدأ من لحظة معينة في الزمان، ولابد أن يكون وجوده كذلك في حيز ومكان .

ولعل مما يشهد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ اَسْتَوَى ٓ إِلَى اَلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ اَثْتِيَا طَوْعًا أَوْكُمُ هَا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآبِعِينَ ﴾ [نسك: ١١] ، فإنها تدل على أن السماء كانت عند استوائه سبحانه إليها وقصده إلى خلقها كانت دخانًا.

وقـوله: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰدنَ مِن صَلْصَـٰدلِ كَٱلْفَخَّارِ۞ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارِ۞ ﴾[الرحن:١٥،١٤] .

وقد روى مسلم في صحيحه: (خاق الله الملائكة من نور وخاق الجان من مارج من نار وخاق آدم مما وصف لكم)(١).

والحاصل أن اسمه تعالى (البديع) دال على أنه مخترع الأشياء من غير أن يستعين في ذلك بخالق إذ لا خالق غيره سبحانه وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده كما بدأه.

ولم يرد هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم إلا مرتين:

إحداهما: قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اَتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدَا اَسُبْحَلْنَهُ وَاللَّا اللَّهُ مَا فِي اَلسَّمَلُواتِ وَٱلْأَرْضِ كُلُّ لَهُ وَكَذِبُونَ ﴿ بَدِيعُ اَلسَّمَلُواتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٓ أَمْرًا فَإِمَّا يَقُولُ لَهُ رُكُن فَيكُونُ ﴾ [البقرة:١٧٠١١].

والثانية: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَ اتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ أَنَّى يَكُونُ لَهُرُ وَلَدُّ وَلَرَّ تَكُن لَهُرُ صَـٰحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ [الانعار:١٠١].

⁽۱) رواه مسلم (۲۹۹۶).

وأما اسمه تعالى (الهادي) فهو اسم فاعل من الهدى الذي هو مقابل الضلال.

ومعناه كما قال (ابن الأثير): هو الذي بصر عباده، وعرفهم طريق معرفته حتى أقروا بربوبيته، وهدى كل مخلوق إلى ما لابد له منه في بقائه ودوام وجوده.

وقد ورد هذا الاسم كثيرًا في القرآن أحيانًا بلفظه كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٤].

وأحيانًا بصيغ الفعل المنصرفة منه كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَ الْعَلَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه:٥٠].

وكقوله تعالى: ﴿ اللَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۞ [الأعلى: ٣٠٠]، وقوله: ﴿ يُضِلُّ بِهِ ِ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِ ِ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦].

وقوله تعالى في شأن تحويل القبلة: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل بِلَهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِسِبُ عَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ١٤٢]، إلى غير ذلك من الآيات التي لا تكاد تحصر في نسبة الهداية والضلال إلى الله عز وجل.

ولكن ينبغي أن يعلم أن الهداية المختصة بالله جل شأنه هي خلقه الهدئ والضلال في قلب العبد؛ ولهذا نفاها الله عن نبيه عَلَيْ حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهَدِي مَنْ أَحَبَبْتَ وَلَكَ كِنَّ ٱللَّهَ يَهَدِي مَن يَشَاءً وَهُو أَعْلَرُ

بِٱلْمُهُتَدِينَ ٢٠٥٠ القصص: ٥٦].

وأما الهداية بمعنى البيان والدلالة والإفهام فقد يوصف بها الرسول عَلَيْ كَمَا في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَّ إِلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَّ إِلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴿ وَالنوري:٥١].

ويوصف بها القرآن العظيم، كما في قوله: ﴿ إِنَّ هَلَا الْقُرَءَانَ يَهَدِى لِلَّتِي هِيَ أَقُومُ ﴾ [الإسراء: ١] ، وقوله: ﴿ يَنَا أَهُلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَا كُنتُمْ تُخُفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٌ قَدْ جَآءَكُم مِنَ اللّهِ نُورٌ لَكَ مُ مِن اللّهِ مَن اللّهِ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَيُخْرِبُهُم مِن اللّهُ عَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ اللّهُ وَيُعْلِمُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وفي الصحيح أن النبي عَيَّا كان يقول في دعائه: (اللَّهم رب جبرِل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوافيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)(١).

وفي الدعاء الآخر: (اللَّهم إني اسألك التقى والهدئ والعفاف والغنى)(٢).

قال الراغب في (المفردات) ما ملخصه (٣): وهداية الله تعالىٰ للإنسان على أربعة أوجه:

⁽۱) رواه مسلم (۷۷۰).

⁽٢) رواه مسلم (٢٧٢١).

⁽٣) المفردات ص ٨٣٥ – ٨٣٦ .

الأول: الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية التي أعم منها كل شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال: ﴿ قَالَ رَبُنَا ٱلَّذِي ٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وثُمَّ هَدَىٰ ﴿ وَالدَا ١٥٠٠٠].

الثانى: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن ونحو ذلك وهو مقصود بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمُ أَبِمّةً يَهَدُورَ فِي إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوْةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكُوةِ وَكَانُواْ لَنَا عَلَيْدِينَ ﴾ [الأنباء: ٧٣].

الثالث: التوفيق الذي يختص به من اهتدى وهو المعني بقوله: ﴿ وَاللَّذِينَ آهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدَّى ﴾ [معد: ١٧].

وقوله: ﴿ وَمَن يُؤْمِنَ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۞ [التغابن:١١] .

وقوله: ﴿ يَهُدِيمِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ۗ ﴿ [يون: ٩] .

وقوله: ﴿ لَنَهْدِينَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ [العنكوت:٦٩].

الرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة المعني بقوله: ﴿ سَيَهَدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالْهُمْ ۞ وَنُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۞ ﴾[سعد: ٦٠٥].

وقـوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلِّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـُرُ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ بِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـُـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَاۤ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَّقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثُتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ ﴾ [الاعراف: ٤٣]. وهذه الهدايات الأربع مترتبة، فإن من تحصل له الأولى لا تحصل له الثانية بل لا يصح تكليفه، ومن لم تحصل له الثانية لا تحصل له الثالثة والرابعة، ومن حصل له الرابع فقد حصل له الثلاث التي قبلها، ومن حصل له الثالث فقد حصل له اللذان قبله.

والإنسان لا يقدر أن يهدي أحدًا إلا بالدعاء وتعريف الطرق ، دون سائر أنواع الهدايات.

وقوله: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَبِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[الانباء: ٧٣].

وقوله: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۞ ﴾[الرعد:٧].

وهي التوفيق الذي يختص به المهتدين، والرابعة التي هي الثواب في الآخرة وإدخال الجنة نحو قِوله: ﴿كَيْفَ يَهُدِى اللهُ قُوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَرَّ لَلْهُ اللهُ ا

وكقوله: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا سَهَدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَلْفِرِينَ ۞ ﴾ [النحل:١٠٧]. وكل هداية نفاها الله عن النبي عَلَيْ وعن البشر وذكر أنهم غير قادرين عليها، فهي ما عدا المختص من الدعاء وتعريف الطرق، وذلك كإعطاء العقل والتوفيق وإدخال الجنة، كقوله عز ذكره: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَنْهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآء ﴾ [البقرة: ٢٧].

﴿ وَمَا أَنتَ بِهَادِى ٱلْعُمِّى عَن ضَلَالَتِهِمْ ﴿ السلك ١٨]، ﴿ وَمَن يُضَالِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ و مِنْ هَادِ ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ ومِن مُّضِلٍ ﴾ [الزمر:٣٧،٣٦]، ﴿ إِنْكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَلْتَ وَلَاكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص:٥٦].

وهكذا أطال الراغب وأجاد في ذكر أنواع الهداية وبيان ما هو مختص بالله جل شأنه وما هو مشترك بينه وبين غيره، إلا أنه لم يذكر الهداية العامة التي هدئ الله بها كل مخلوق إلى القيام بالوظيفة التي هيأه لها بما منحه من الغرائز والقوى والآلات التي يحتاجها.

ولعل هذا النوع من الهداية الذي يرجع إلى الإلهام والتسخير هو المقصود في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ, ثُمَّ هَدَىٰ ﴿ المقصود في قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ, ثُمَّ هَدَىٰ ﴿ المقصود في قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ, ثُمَّ هَدَىٰ ﴿ اللَّهُ اللَّلَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّالَةُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ ال

(الرشيد والصبور): ومن أسمائه الحسنى سبحانه (الرشيد والصبور): ولم يجيء واحد منهما في القرآن الكريم وصفًا لله عز وجل بلفظه، ولكن ورد كل منها وصفًا لبعض عباده كقول لوط - عليه السلام - لقومه وهو يجادلهم في شأن ضيفه ويحذرهم من التعرض لهم بسوء: ﴿وَجَآءَهُ وَهُو يُهُرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّاتِ قَالَ يَنقَوْمِ هَنَوُلًا عِبَنَاتِي هُنَ أَطْهَرُ لَكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾ [مدد ٧٨].

وكقول قوم شعيب عليه السلام له حين دعاهم إلى الله عز وجل: ﴿ وَاللَّهُ عَلَّ فِي اللَّهُ عَزُ وَجِلَ: ﴿ وَالْمَا اللَّهُ عَلَّ فِي اللَّهُ عَلَّ فِي اللَّهُ عَلَّ فِي اللَّهِ عَلْ فِي اللَّهِ عَلَّ اللَّهُ عَلَّ فِي اللَّهِ عَلْ فِي اللَّهِ عَلْ فِي اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللّلَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُو

أما الرشيد فهو مشتق من الرشد الذي هو ضد الغي، ومعناه الذي لا يقول ولا يفعل إلا ما كان صوابًا.

فقوله سبحانه وفعله كله رشد وفي أعلى الغايات من الاستقامة والسداد، لا يمكن أن يداخله شيء من الضلال أو الانحراف. فكلماته وأقواله القدرية التي يوجد بها الأشياء ويدبر بها الأمور، كلها حق ورشد لاشتمالها على الحكم والمصالح والغايات الحميدة، وعلى تمام الحسن، ونهاية الإتقان، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقَنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَنْهُمَا فَوَلً لِللَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿ وَمَا النَّارِ ﴿ وَمَا النَّارِ ﴾ [ص ٢٠].

وقال جل شأنه: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـعِبِينَ ۞ ﴾ [الانباء:١٦].

وقال: ﴿ كُلَّةً إِنَّا خَلَقْنَنَهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۞ ﴾ [المارج:٣٩].

وقال: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيَ أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ رَخَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ۞ ﴾ [السل:٨٨].

وقـال جل شـأنه: ﴿ ٱلَّذِيَّ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَّ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰـٰنِ مِن طِينٍ ﴾ [السجدة:٧].

وأقواله وكلماته الشرعية الدينية وهي التي تكلم بها في كتبه وعلى السنة رسله رشد كلها، فإنها مشتملة على الصدق التام في الإخبار، والعدل التام في الأحكام، فلا أحد أصدق من الله قيلا، ولا أحسن منه حديثًا.

قال تعالى: ﴿ وَتَمَّتَ كَلِمَتُ رَبِكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَنتِهِ ۚ وَهُو ٱلسَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الاندار:١١٥].

فهذه الكلمات من أعظم وأجل ما يرشد به العباد، بل لا يحصل لأحد الرشاد بغيرها أصلاً، فمن ابتغى الهدى في غيرها أضله الله، ومن لم يسترشد بها في جميع أمره فليس هو برشيد. إذ يحصل بها الرشد العلمي، وهو معرفة الحقائق التي لا سبيل إلى معرفتها إلا من طريق الوحي، والوقوف على المصالح والمضار الدينية والدنيوية ويحصل بها كذلك الرشد العملي، فإنها تزكي النفوس، وتطهر القلوب، وتدعو إلى

أصلح الأحوال، وأحسن الأخلاق، وترغب في كل جميل، وترهب من كل ذميم رذيل.

وبالجملة فإن الله سبحانه لم يجعل لأحد عليه حجة بعد بعثته للرسل وإنزاله الكتب المشتملة على الهدى والإرشاد الكامل. فهو سبحانه الرشيد الذي كم بفضله هدى ضالاً وأرشد حائرًا، وخصوصًا من تعلق به، وطلب الهدى منه من صميم قلبه، وعلم أنه المنفرد بالهداية.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله في القصيدة النونية(١):

وهو الرشيد فقوله وفعاله رشد وربك مرشد الحيران

وكلاهما حق فهذا وصفه والفعل للإرشاد ذاك الثاني

وأما اسمه تعالى (الصبور) فإنه مبالغة من صابر، ومعناه: الكثير الصبر. والصبر في الأصل حبس النفس على ما تكره من الآلام والمشقات انتظارًا لحسن العاقبة، ونفي الهلع والجزع عنها.

والصبر في حقه - سبحانه - معنى يليق بذاته إذ لا يبلغ أحد من العباد صبره. والمراد به حلمه - سبحانه وتعالى - على أعدائه، ومتابعة نعمه عليهم، وعدم معالجتهم بالعقوبة مع إيذائهم إياه بتكذيبه ومعاندة رسله، قال على في الحديث الصحيح: (لا أمد اصبر على أذى سمع من اللم عز وجل، يجعلون له الولد وهو يعافيهم ويرزقهم)(٢).

⁽١) شرح القصيدة النونية (٢/ ٢٣٣).

⁽٢) رواه البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤).

وثبت في الصحيح – أيضًا – قال تعالى: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي، فقوله: لن يعيدني كما بداني، وليس أول الخاق بأهون علي من إعادته، أما شتمه إياي فقوله أن لي ولذا، وأنا الواحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) (١٠).

**

(الواجد): ومن أسمائه الحسنى سبحانه: (الواجد) وهو من الوجد بضم الواو، بمعنى الغنى والسعة كما في قوله تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَتُم مِن وُجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق:٦]، أي مما وجدتموه وقدرتم عليه.

ولم يذكر هذا الاسم في القرآن بلفظه ولكن مرادفه وهو (الغني) قد ذكر كثيرًا في القرآن فإن الاسمين بمعنى واحد أو هما على الأقل

⁽١) رواه البخاري (٣١٩٣).

متقاربان، فلا يتحقق الغنى إلا مع وجود الشيء وتملكه . وأما فقده فهو الفقر أو العدم، فالغنى يقابله العدم.

ومعنى كونه تعالى (واجدًا) أن كل أسباب الغنى حاصلة له، فهو لا يفتقر إلى شيء أصلاً، لا في وجوده، ولا فيما يجب له من صفات الكمال، فكلها حاصلة على أكمل وجه وأتمه من غير أن يفتقر في حصولها إلى أحد. فإن غناه وصف ذاتي له، لا ينفك عنه لحظة، فلا يتصور في حقه فقر ولا حاجة، كما أن فقر الأشياء كلها إليه فقر ذاتي، لا ينفك عنها لحظة، فلا يتصور لها استغناء عنه أبدًا، لا في ابتداء وجودها، ولا في دوام وجودها، ولا فيما يمدها به من أسباب الترقي والكمال.

وإطلاق هذا الاسم على الله عز وجل خير من إطلاق هذا الاسم المحدث الذى يطلقه عليه علماء الكلام وهو قولهم (موجود) فإن الواجد كما قلنا أفاد استغناءه في وجوده وفي جميع كمالاته عن غيره بخلاف الموجود فإنه يدل على ذلك. إذ من الموجودات ما هو ممكن محتاج في وجوده إلى غيره. ولهذا يحتاج هؤلاء إلى أن يقولوا: «موجود واجب الوجود».

ولا شك أن لفظ الوجد على اختصاره أفاد هذا المعنى وزيادة، فضلاً عما امتاز به مجيئه على اسم الفاعل دون اسم المفعول.

وحينئذ فلا يجوز أن يعدل عن ألفاظ الشرع إلى تلك الألفاظ المحدثة المبتدعة . فإن ألفاظ النصوص فيها من الدقة والعمق والدلالة على المعنى المقصود ما لا يمكن أن يتوفر في الشرع وألفاظ أهل البدعة.

فنقول: لقد سمى الله عز وجل نفسه في كتابه (الأول) فوضع المتكلمون بدلاً عنه القديم، وأنت إذا تأملت هذا اللفظ وجدته مع استهجانه في النطق لا يدل على المعنى المطلوب، وهو تقدمه تعالى على كل شيء، فإنه موضوع لكل ما تقدم بالزمان على غيره سواء كان تقدمًا مطلقًا أو نسبيًا، ولهذا توصف به بعض الحادثات باعتبار تقدمها على غيرها مما يسمى جديدًا بالنسبة لها ؟ كقول أبناء يعقوب عليه السلام له: ﴿ قَالُواْ تَاللّهِ يَسْمَى ضَلَالِكَ ٱلْقَدِيمِ فَي إيرسف و اولى المناه المناء المناه المناء المناه المناء المناه المنا

وكقوله تعالىٰ من سورة يس: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرُكَهُ مَنَاذِلَ حَتَّىٰ عَادَكَٱلْعُرْجُونِ اللَّهَدِيمِ ﴾ [سـ٣٩].

وكقول إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّاكُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿ أَنتُمْ وَعَالَمُونَ ﴾ [النمراء:٧٦.٧٥].

وكقول الفقهاء: قال الشافعي في المذهب القديم كذا، وقال في الجديد كذا.

وأما لفظ (الأول) فإنه مع حلاوة جرسه يدل على سبقه سبحانه وتعالى للأشياء كلها بحيث لا يكون شيء منها سابقًا عليه، ولا مقارنًا له؛ ولهذا فسره الرسول علي بقوله: (انت الأولى ظيس قبلك شيء) (١).

كما يدل على أن الأشياء كلها آيلة ومستندة إليه؛ فإن الأول مأخوذ

⁽۱) رواه مسلم (۲۷۱۳).

من الأول، وهو الرجوع والانتهاء، فهو مبدأ كل موجود، ونهاية كل مقصود.

米米

(الماجد والمجيد): ومن أسماء الله الحسنى كذلك (الماجد والمجيد) وهما من المجد الذي هو الشرف والسعة وكثرة الخير، فهو إلى كثرة الصفات الوجودية وسعتها وبلوغها غاية الكمال والعظمة، كما يدل عظيم فضله وإحسانه وبره وجوده.

وقد ورد في القرآن اسمه تعالىٰ (المجيد) قال تعالىٰ على لسان الرسل الذين جاءوا إلىٰ إبراهيم للبشارة بإسحاق: ﴿ رَحْمَتُ ٱللهِ وَرَكَنتُهُ وَعَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ وَحَمِيدٌ مَّحِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۚ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۞ ﴾ [البروج:١٥.١٤].

فقد قرئ المجيد بالرفع على أنه اسم لله، كما قرئ بالجر على أنه صفة للعرش، والقراءة الأولى أولى وأصح (١).

وقد ورد في الصحيح أنه على كان يقول أحيانًا عند الرفع من الركوع: (اللهم ربنالك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد)(٢).

⁽١) انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٣٦٧.

⁽٢) رواه مسلم (٤٧٧).

🛎 عفيده الفرآن والسنه

■ ۲ 7 7 **■**

ويقول أمية بن أبي الصلت في بعض شعره في التوحيد:

مجدوا الله فهو للمجد أهل ربنا في السماء أمسى كبيرًا بالبناء الأعلى الذي بهر النا وسوى فوق السماء سريرًا شرجعًا (١) ما يناله بصر العين ترى حوله الملائك صورًا (٢)

وكثيرًا ما يجمع بين اسمه تعالى (الحميد) وبين اسمه (المجيد) كما في الآية السابقة، وكما في قولنا في التشهد عند الصلاة على النبي عليه: (إنك مميد مجيد)(٣).

والحكمة في هذا الاقتران أن الحمد دال على كمال الأفعال، والمجد دال على كمال الصفات؛ فمن جمع بينهما فقد أثبت لله الكمال كله في صفته وفعله.

**

وإذا كانت أسماؤه عز وجل وما تتضمنه من معان ومدلولات مما لا يفي به الحصر، ولا يمكن أن يتسع له جهد بشر، فإني أكتفي بهذا القدر الذي قدمته في التعليق على ما تقدم من الأسماء الحسنى التي تعتبر كالأصول لما دونها.

⁽١) الشرجع: العالى البعيد.

⁽٢) الصور: جمع أصور، وهو المائل العنق.

⁽٣) رواه البخاري (٤٧٩٧، ٢٣٥٧)، ومسلم (٤٠٦).

قواعد هامة في باب الصفات

وأذكر هنا جملة من القواعد الهامة التي تجب مراعاتها في باب الصفات عامة، وهي قواعد تعصم المتمسك بها من الزيغ والانحراف في هذا الباب الذي ضل فيه كثير من الطوائف لعدم اتباعهم للنصوص من الكتاب والسنة، وتعويلهم على ما يسمونه عقلية أو مكاشفات صوفية أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بأهوائهم فأضلهم عن المنهج الصحيح في هذا الباب، بل وفي كل ما أخبر عنه الشرع من الغيوب التي لا مجال للعقول في بحثها والتفتيش عنها. ووظيفتها فقط أن تؤمن بصدق الخبر عنها، ولا تجعله من مجالات العقول، ثم تمسك عما وراء ذلك من حقائق هذه الأخبار وكيفياتها.

و إليك أيها القارئ بعض هذه القواعد، فاحفظها وتفهمها لتكون من المهتدين على بصيرة:

أولاً: ليس كل ما يجوز الإخبار به عنه سبحانه يكون أوسع مما يدخل في باب الأسماء والصفات، وذلك مثل:

الشيء والموجود والقائم بنفسه، وغيرها من الألفاظ التي تتضمن معاني صحيحة، ولكن لم يرد الشرع بتسميته سبحانه بها، فهي إخبار عنه وليست أسماء.

ثانيًا: إن الصفة إذا كان إطلاقها محتملاً للكمال والنقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه بل لا يطلق عليه منها إلا ما كان كمالا، وذلك مثل: المريد، والفاعل، والصانع، فلا يجوز أن يسمى في حال الإطلاق، بل لا بد من تقييدها بما يجعلها متمحضة للكمال كقوله تعالى: ﴿فَعَالُ لِمَا يُرِيدُ ﴿ وَكُولُه: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [البرج: ١٦]، وكقوله: ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [البرج: ١٦]،

ثالثًا: أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيدًا أن يشتق له منه اسم مطلق، فلا يجوز مثلاً أن يسمئ ماكرًا لأنه قال: ﴿ وَمَكْرُواْ وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ ﴾ [العمران:٥٥].

ولا فاتنًا لأنه قال: ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [طه:١٣١] .

ولا كائدًا ولا مضلاً ولا مستهزئًا أخذًا من الآيات الـتي نسبت إليه ذلك فعلاً .

فهذه كلها من باب الإخبار لا الأسماء.

رابعًا: إن الاسم إذا أطلق عليه سبحانه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل، وأن يقع كل منهما خبرًا، وذلك مثل: السميع، البصير، القدير، فيقال هو ذو سمع وبصر وقدرة، كما قال: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي ٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۗ ﴾ [المجادلة:١].

وكما قال: ﴿ فَقَدَرُنَا فَنِعُمَ ٱلْقَلدِرُونَ ﴾ [الرسلات:٣٦].

خامسًا: إن أسماءه سبحانه كلها حسنى، ليس فيها اسم غير ذلك أصلاً. وإذا كان هناك من الأسماء ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحو

الخالق والرازق والمحيي والمميت، فهي تدل على أن أفعاله كلها خير محض لا يدخلها الشر بوجه، إذ لو فعل الشر لجاز أن يشتق له منه اسم، ولم تكن أسماؤه كلها حسنى. فالشر لا يضاف إليه سبحانه، لا فعلاً ولا وصفًا، وإنما يدخل في مفعولاته التي هي مخلوقة منفصلة عنه.

سادسًا: إن كل ما يطلق عليه وعلى غيره من الأسماء والصفات له ثلاث اعتبارات؛ لأنه إما أن يؤخذ من حيث هو بقطع النظر عن تقيده بالرب تبارك وتعالى أو بالعبد.

وإما أن يؤخذ مضافًا إلى الرب مختصًا به. وإما أن يؤخذ مضافًا إلى العبد مقيدًا به .

فما أخذ مضافًا إلى العبد فهو صفته التي يتنزه عنها الخالق. وما أخذ مطلقًا غير ثابت للرب والعبد، وللرب منه ما يليق بكماله، وللعبد منه ما يليق به . وهذا كاسم السميع الذي يلزمه إدراك المسموعات، والبصير الذي يلزمه رؤية المبصرات، والعليم، القدير، وسائر الأسماء؛ فإن شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها، فما يلزمه هذه الأسماء لذاتها عند الإطلاق فإثباته للرب جل شأنه لا محذور فيه بوجه، ولكن تثبت له على وجه لا يماثله فيه خلقه، فمن نفاه عنه لإطلاقه على المخلوق ألحد في أسمائه وجحد في صفات كماله. ومن أثبته على وجه يماثل فيه خلقه، ومن شبه الله بخلقه، فقد شبهه بخلقه، ومن شبه الله بخلقه، فقد كفر.

وأما من أثبته له على وجه لا يماثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد برئ من التعطيل والتشبيه جميعًا . وهذا هو طريق أهل السُّنة الوسط بين الفريقين.

سابعًا: إن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد، فإن لله تعالى من الأسماء والصفات ما استأثر هو بعلمه، فلا يعلمه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، كما في الحديث الصحيح: (أسألك بكل اسم هو لك، سميت برنفسك، أو أنزلتر في كتابك، أو علمتراحدًا من خلقك، أو استأثرت برفي علم الغيب عندك) (١).

وكما في قوله عليه السلام: (سجانك لا امصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك) (٢٠).

ثامنًا: إن من أسمائه الحسنى ما يكون دالا على عدة صفات بحيث يكون متناولاً لجميعها تناول الاسم الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في حلمه الخ . ثم قال: هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس له كفوًا أحد، وليس كمثله شيء سبحانه الله الواحد القهار.

تاسعًا: إن الإلحاد في أسمائه تعالى أنواع:

أحدها: أن يسمى الأصنام بها كتسميتهم الصنم إلهًا، وهذا إلحاد

⁽١) أحمد (١/ ٣٩١، ٤٥٢)، وأبو يعلى (٧٩٧).

⁽۲) رواه مسلم (٤٨٦).

حقيقة لأنهم عدلوا بأسمائه إلى أوثانهم وآلهتهم الباطلة.

الثاني: تسميته بما لا يليق به، كتسمية النصاري له أبا، وتسمية الفلاسفة له موجبًا بذاته، أو علة فاعلة بالطبع، أو نحو ذلك.

ثالثها: وصفه بما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص، كقول اليهود قبحهم الله: إنه فقير، وأنه استراح يوم السبت بعد أن فرغ من الخلق، وقولهم: يد الله مغلولة.

رابعًا: تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها، كقول من يقول من الجهمية، إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، وأنها أسماء مترادفة مدلولها هو نفس الذات، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم، ويقولون لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة.

وهذا من أعظم الإلحاد في أسمائه، فإن كل من جحد شيئًا مما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك.

وخامسها: تشبيه صفاته بصفات خلقه، تعالى الله عما يقوله هؤلاء المشبهة . وإلحاد هؤلاء يقابله المعطلة؛ فإن أولئك نفوا صفات كماله وجحدوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه . فجمعهم الإلحاد وإن تفرقت بهم سبله.

وبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عن ذلك، فلم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، ولم يجحدوا صفاته، ولم يشبهوها بصفات خلقه، ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظًا ومعنى، بل أثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مشابهة المخلوقات، فكان إثباتهم بريئًا من التشبيه، وكان تنزيههم خليًا من التعطيل، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

سبق أن ذكرنا أن صفاته عز وجل تنقسم إلى صفات ذاتية لازمة لذاته لا تنفك عنها ولا تكون تابعة لمشيئته تعالى وقدرته: مثل علمه وحياته وعظمته وكبريائه ومجده وجلاله.

وإلى صفات فعلية لا تكون لازمة للذات وأبدًا بل تحدث في ذاته بقدرته تبعًا لمشيئته تعالى وحكمته، وذلك مثل محبته ورحمته ورضاه وغضبه وعفوه وانتقامه، ومثل صفات الخلق والرزق والإعطاء والإحياء والإماتة والإشقاء والإسعاد والإضلال والهداية ... الخ.

وقد اختلف الناس في صفات الأفعال هذه اختلافًا كبيرًا ليس سببه أبدًا اشتباهًا في النصوص ولا غموضًا في الإفهام والدلالة؛ فإن النصوص في هذا الباب صريحة كل الصراحة لا تلتوي إلا على ذوي الأفهام المدخولة والبصائر التي تدنست بأرجاس الكلام الباطل والفلسفات الوثنية الجائرة فعميت عليها السبل ولم تهتد إلى الحق الصريح من كلام الله وكلام رسوله عليها.

لقد اتفق المتكلمون من معتزلة وأشعرية على نفي صفات الأفعال فليس لله عندهم فعل يكون صفة له قائمة به، فخلقه تعالى للأشياء لا يستلزم أن تقوم به صفة هي الخلق، ورزقه للعباد لا يستلزم به الرزق، وهكذا في كل صفات الأفعال.

وحجتهم في ذلك أن هذه الأفعال إذا وجت لا تكون إلا حادثه، وبناء على ما أسسوه من قواعد الكلام الباطل يمتنع عندهم قيام الحادث بالقديم، فلا يتجدد عندهم في ذاته شيء، ولا يحدث له معنى لم يكن، بل هو الآن على ما عليه كان، وسلطوا النفي والتأويل على كل ما تضمنته نصوص الكتاب والسنة من صفات الأفعال، وأرجعوها إلى تعلقات وإضافات لصفتى القدرة والإرادة

فهو عندهم لم يزل متكلمًا بكلام هو معنى قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت، ولم يزل محبًا لمن علم أنه يموت مؤمنًا ولم يزل ساخطًا على من علم أنه يموت كافرًا.

ولا معنى لمحبته إلا إرادة الثواب، ولا لكراهيته إلا إرادة العقاب، ولا لكراهيته إلا إرادة العقاب، ولا لرحمته إلا إرادة النفع والإحسان إلى عباده، إلى غير ذلك مما امتلأت به كتبهم، ولا سيما طائفة الأشعرية الذين يزعمون أنهم أهل السُّنة والجماعة.

وإنى أضع بين يديك أيها الأخ الكريم طائفة من نصوص الكتاب والسننة التي تثبت لله عز وجل الصفات الاختيارية والتي تشهد على هؤلاء المتكلمين بالزيغ والانحراف ومجانية الحق في هذا الباب كما فعلوا بالنسبة للصفات الخبرية التي ورد بها النقل الصحيح كالوجه واليد والعين والاستواء والنزول لتعلم أن القوم إنما يتبعون أهواءهم، وأنهم لا يرجعون في شيء من عقائدهم إلا ما أسسه لهم أسلافهم في الضلال من الزنادقة والمتفلسفة، وأن آراءهم لا تمثل العقيدة الإسلامية لا من قريب

ولا من بعيد، وأن الحق في هذا الباب لايمكن أن يعدو الكتاب والسُّنة، وأن الواجب الاعتصام بهما وحدهما في هذه المزالق الخطرة، وأن من قال في الله بغيرهما فقد افترى على الله الكذب، وقال عليه ما لا يعلم، وجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإليك الآيات والأحاديث بغير تعليق إذ هي أوضح من كل تعليق:

قىال تعىالىنى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَاۤ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْه ﴾ [البقرة:١٤٢]، ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآء ﴾ [البقرة:١٤٤]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة:٥٥٣].

وقى الله تعالى: ﴿ قُلَ إِن تُخَفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَرُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [آل عران ١٠١]، ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُونَ اللَّهَ فَاتَبِعُونِي فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [آل عران ٢١]، ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ عَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ يَحْبِبُكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرُ لَكُ مَذُو بَكُم ﴾ [آل عران ٢١]، ﴿ وَلِيمَخِصَ اللّهُ الّذِينَ عَامَنُواْ وَيَهْ حَقَى مِنكُمْ شُهَدَاءً وَاللّهُ لَا يُحِبُ الظَّلِمِينَ ۞ وَلِيمَخِصَ اللّهُ الّذِينَ عَامَنُواْ وَيَهْ حَقَى اللّهُ الذّينَ عَامَنُواْ وَيَهُ حَقَى اللّهُ الذّينَ ۞ ﴿ اللّه عران ١٤١٨٤٠] .

وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكُنُبُ مَا قَالُواْ ﴾ [ال عمران١٨].

 وقال سبحانه تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتَنَنَهُ وَفَلَن تَمَلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيًّا ﴾ [المائدة ١٤]، ﴿ قُلْ هَلُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّعْفُوتَ ﴾ [المائدة ٢٠]، ﴿ لَبَشُ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُهُمْ أَلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّعْفُوتَ ﴾ [المائدة ٢٠]، ﴿ لَبَشُ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُهُمْ أَنْ سَخِطَ ٱللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَلِدُونَ ﴾ [المائدة ٢٠٠].

وقال تعالى: ﴿ وَهَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ أَبَّكَ أَنتَ عَلَّهُ ٱلْفُيُوبِ ۞ إِذْ قَالَ ٱللهُ يَعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالْدَتِكَ ﴾ [العاندة:١٩٠٠،١١].

وقال جل شانه: ﴿ يَشَا اللّهُ يُضَلِلُهُ وَمَن يَشَا يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الانهار ٢٩٠]، ﴿ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيهُ ويَشْرَحُ صَدْرَهُ ولِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيهُ ويَشْرَحُ صَدْرَهُ ولِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدُ أَن يُضِلّهُ وَالانهار ١٥٥٠]، ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ اتَّخَذُوا لَيْحَلُ صَدْرَهُ وَخَيْقَ الدُّنيَا ﴾ [الاعران ٢٥٥]، المُحيَوةِ الدُنيَا ﴾ [الاعران ٢٥٥]، ﴿ وَالْحَيْنِ اللّهُ مَنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَأَمْلِى لَهُ مَ إِنَّ كَيْدِي مَتِينً ﴾ الاعران ١٥٥]، سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ وَأُمْلِى لَهُ مَ إِنَّ كَيْدِي مَتِينً ﴾ [الاعران ١٥٦].

وقىال تعالىن: ﴿ وَمَن يُولَهِمْ يَوْمَ إِذْ دُبُرُهُ وَ إِلاَّ مُتَحَرِّفًا لَقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةِ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الانهال:٢٦]، قال تعالىٰ: ﴿ وَالْعَلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلِيدِ عِنْ [الانهال:٢٤]، ﴿ إِن تَتَقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانَا ﴾ [الانهال:٢٩]، ﴿ إِن تَتَقُواْ اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانَا ﴾ [الانهال:٢٩]، ﴿ يَنَا يُهَا النَّبِيُّ قُل لِمَن فِي آيدِيكُم مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الانفال ٧٠].

وعدنا فيما سبق أن نذكر بقية الآيات والأحاديث الدالة على ما التصف به سبحانه من صفات الأفعال الاختيارية المتعلقة وقدرته والتي نفاها علماء الكلام الباطل من المعتزلة والأشعرية بناء على أصلهم الفاسد في امتناع قيام الحوادث بذاته، والتزموا من أجل ذلك تأويل ما لا يحصى من نصوص الكتاب والسنة، ونحن نفي إن شاء الله بما وعدنا به، ونذكر بقية الآيات المتعلقة بهذا الموضوع، ثم نتبعها بما صح من أحاديث رسول الله عليه.

يقول الله تعالى من سورة الأنفال: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّاهِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ عَيْرَذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَنتِهِ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَنتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَوْدُونَ اللهُ الْمَحْرِمُونَ ١٤ وَيَعْظِلَ الْبَيْطِلَ وَلَوْكَرِهِ ٱلْمُجْرِمُونَ ١٤ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَوْدُونَ ١٤ اللهُ ا

﴿ إِذْ يُغَشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَا عَلَيْطُهِرَكُم بِهِ عَ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطُ نِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ۞ إِذْ يُوجِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَكَ بِكَةِ أَنِي مَعَكُمْ فَتَبِنُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأْلَقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَأَضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانِ ۞ ۞ [الانقال:١٨:١١].

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثَبِّتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمَّكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ [الانفال:٣]. ويقول سبحانه: ﴿ يَنَا يُهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِمَن فِي ٓ أَيْدِيكُم مِنَ ٱلْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَا ٓ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۖ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمُ ۞ ﴾ قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۖ وَاللَّهُ عَنُورٌ رَّحِيمُ ۞ ﴾ [الانعام: ٧٠].

ويقول سبحانه: ﴿ أَمْرَ حَسِبْنُمْ أَن تُتَرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمُ الَّذِينَ جَهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمَّ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَخَذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وَلَمْ يَتَخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَٱللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ والتوبة:١٦].

ويقول: ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُواْ لَهُ, عُدَّةٌ وَلَكِن كَرِهِ ٱللَّهُ ٱلْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقَبَّطُهُمْ وَقَبَّطُهُمْ وَقَبَّطُهُمْ وَقَبَّطُهُمْ وَقَبِّطُهُمْ وَقِيلَ الْقُعُدُواْ مَعَ ٱلْقَلِعِدِينَ ﴾ [التوبة:٤٦].

ويقول سبحانه: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامِ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ لَّيُدَبِرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعَبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ ٱللّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ولِيَجْزِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّلِحَنتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابُ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ۞ ﴾ [يونن:٤٠٢].

ويقول منها كذلك: ﴿ قُلُ مَن يَرْزُقُكُم مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمُلِكُ ٱلسَّمَةِ وَٱلْأَبْصَدَرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْمَيْتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيْتِ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُكُرِ ٱلْأَمْرَ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلُ أَفَلَا تَتَقُونَ ۞ فَذَ الكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَق ۗ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّ تُصَرَّفُونَ ۞ كَذَ اللَّكَ حَقَّتُ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمُ لَا الضَّلَالُ فَأَنَّ تُصَرَّفُونَ ۞ كَذَ اللَّكَ حَقَّتُ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمُ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ قُلُ هَلُ مِن شُرَكَا يَكُمُ مَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقِ ثُمَّ يَعْمِدُهُ وَقُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقِ ثُمَّ يَعْمِدُهُ وَقُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلِق ثُمَّ يَعْمِدُهُ وَقُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقِ ثُمَّ يَعْمِدُهُ وَقُلِ ٱللَّهُ يَعْمَونَ ۞ قُلُ هَلَ مِن شُرَكَا يَكُمُ مَّن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِ قُلِ ٱلللَّهُ يَعْمَونَ ۞ قُلُ هَلَ مِن شُرَكَا يَكُمُ مَّن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِ قُلِ ٱللَّهُ يَعْدَى لِلْحَقِ أَلْكُونُ وَ قُلُ هَلُ مِن شُرَكَا يَكُمُ مَن يَهْدِى إِلَى ٱلْحَقِ قُلِ ٱلللَّهُ يَعْمَلُ الْمُحَقِ أَحَقُ أَن يُتَبَعَ أَمِن لَا يَهِذِى إِلَا اللَّهُ مَن يَهْدِى إِلَى ٱلْمَعْ لَلْكُمْ كَى اللَّهُ مَن اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الْمُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُقُ اللَّهُ الْمُعْلِقُ اللَّهُ اللَّه

ويقول جل شأنه: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيَّ إِنْ أَرَدتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغُوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ﴿ [مرد:٣٤].

ويقول ﴿ وَكَذَ الِكَ يَجْتَبِبِكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ وَ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَاۤ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبُويُلُكَ مِن قَبُلُ إِبْرَ هِيمَ وَإِسْحَنَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمُّ حَكِيمُ ﴾ [يوسف:٦].

ويقول من نفس السورة: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ آسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَالِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتِ مَّن نَّشَآءٌ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف:٧٦].

ويقول: ﴿ اللهُ يَعْلَرُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أَنَىٰ وَمَا تَغِيضُ اَلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَى ءَ عِندَهُ, بِمِقْدَارِ عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادة قِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿ سَوَآءٌ مِنكُم مَن أَسَرَ الْقَوْلُ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُو مُسْتَخْفِ بِإلَيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۖ لَهُ مُعَقِّبَتُ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومٍ حَتَىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم ۗ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومٍ حَتَىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِم ۗ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِن أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللهَ لَا يُعَيِّرُ مَا يَقَوْمٍ سَوَءًا فَلَا مَرَدًّ لَهُ وَمَا لَهُم مِن دُونِهِ مِن وَالِب ﴾ [العد ٨٠١]، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلا مِن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزُو بَا وَذُرِيَّةٌ وَمَا كَانَ لِرَسُولِ أَن يَأْتِي وَلِي اللهُ مَن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزُو بَا وَذُرِيَّةٌ وَمَا كَانَ لِرَسُولِ أَن يَأْتِي وَلِي اللهَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِندَهُ وَ الْمُومِ اللهُ عَن اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ وَعِندَهُ وَاللهُ مَا يَشَاءُ وَيُشِبِ فَي اللهُ عَرَالِهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِتُ فِي الْاحِرَةِ وَيُضِلُ اللهُ اللهُ الطُولِ اللهُ اللهُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَلُولِ النَّابِ فِي الْاحِرَةِ وَيُضِلُ اللهُ اللهُ اللهِ مَا يَشَاءُ وَى الْاحِرَةِ وَيُضِلُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَلَى اللّهُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُولِ النَّابِةِ فِي الْاحِرَةِ وَيُضِلُ اللهُ الل

ويقول سبحانه: ﴿ إِلَهُ كُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُنكِرَةٌ وَهُم مُسْتَكُبِرُورَ وَمَا يُعْلِنُورَ وَمَا يُعْلِنُورَ وَمَا يُعْلِنُورَ وَاللهُ وَهُم مُسْتَكُبِرِينَ ﴾ [العل ٢٣،٢٠]، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاليَّتِ اللهِ لَا يَهْدِيمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابُ الْمِدُ وَإِنَّا يَهْتَرِى الْحَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاليَّتِ اللهِ لَا يَهْدِيمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابُ اللهِ وَاللهُ مَن اللهِ مِن اللهِ وَاللهُمْ عَذَابُ اللهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مِن اللهِ مَن اللهِ وَاللهُمْ عَذَابُ مِنْ اللهِ وَاللهُمْ عَذَابُ عَلَيْهِمْ عَضَبٌ مِن اللهِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ وَ وَاللهِ مِن اللهِ وَلَهُمْ عَذَابُ اللهِ عَلْ اللهِ مِن اللهِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ وَ اللهِ مِن اللهِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ وَاللهُ مِن اللهِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَلَيْهِمْ عَضَبٌ مِن اللهِ وَلَهُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ وَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَاللهِمْ وَاللهِمْ وَاللهِمْ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلْ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُمْ وَاللهُ اللهُ اللهُ

ٱلْغَـٰلِفِلُونَ ۞ ﴾ [النحل:١٠٤-١٠٨].

ويقول جل شأنه: ﴿ وَإِذَآ أَرَدُنَآ أَن نَهُلِكَ قَرَيَةٌ أَمَرُنَا مُتَرَفِهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرُنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسرا:١٦].

ويقول من نفس السورة: ﴿ وَمَن يَهُدِ آللَهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضَالِلُ فَلَن تَجِدَ لَهُمُ أَوْ لِيَآءَ مِن دُونِهِ وَخَشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيكَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمَّا مَّا أُوَهُمُ جَهَنَّهُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَكُهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩٧].

ويـقول سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَنبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِبًا۞ وَنَندَيْنَهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَنهُ نَجِيًّا۞ وَوَهَبْنَا لَهُر مِر رَحْمَتِنَاۤ أَخَاهُ هَـٰـرُونَ نَبِبًا۞﴾ [مريد:٥٣.٥].

ويقول جل وعلا: ﴿ وَهَلَ أَتَلَكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۚ إِذْ رَءًا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ هُدَى ﴿ فَلَمَّا أَتَلَهَا اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ا

ويقول من نفس السورة: ﴿ أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقَذِفِيهِ فِي الْيَمْ فَلْيُلَقِهِ الْيَمْ فَلْيُلَقِهِ الْيَمْ فَلْيُلَقِهِ الْيَمْ فَلْيُلَقِهِ الْيَمْ فَلْيُكَ مَحَبَّةً مَنِي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَنِي ﴿ إِلَّا السَّاحِلِ يَأْخُذُهُ عَدُو لِيَ وَعَدُو لَّهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَنِي ﴾ إِلَّا اللَّهُ عَلَى عَنِي ﴿ إِلَى اللَّهُ عَلَى عَنِي اللَّهُ عَلَى مَن يَكُفُلُهُ وَ اللَّهُ عَنْكُ إِلَى الْمَاكُ كَن تَقَرَّعَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَكَ مِنَ الْغَمْ وَفَتَنْكَ فَتُونَا فَلَيِثْتَ سِنِينَ فِي آهُلِ مَدْ يَن وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَكَ مِنَ الْغَمْ وَفَتَنْكَ فَتُونَا فَلَيِثْتَ سِنِينَ فِي آهُلِ مَدْ يَنَ وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَكَ مِنَ الْغَمْ وَفَتَنْكَ فَتُونَا فَلَيْثُتَ سِنِينَ فِي آهُلِ مَدْ يَنَ وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَكَ مِنَ الْغَمْ وَفَتَنْكَ فَتُونَا فَلَيْثُتَ سِنِينَ فِي آهُلِ مَدْ يَنَ وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَيْنَكَ مِنَ الْغُمْ وَفَقَنْكَ لِنَفْسِي ۞ آذَهَبُ أَنتَ وَأَخُوكَ بِعَالِيتِي

وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ۚ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۚ فَقُولَا لَهُ وَقَوْلَا لَيِّنَا لَعَلَهُ وَيَتَذَكَّ وَلَا لَيِّنَا لَعَلَهُ وَيَتَذَكَّ وَلَا تَنِخَافَأَ إِنَّنِي أَوْ يَعْفَىٰ ۚ قَالَكَ لَا تَخَافَأَ إِنَّنِي أَوْ يَعْفَىٰ ۚ قَالَكَ لَا تَخَافَأَ إِنِّنِي مَعَكُمَاۤ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۚ ﴾ [طه:٢٩-٤١].

ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُكَ مُوسَىٰ أَنِ آئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَقُونَ ﴾ [النمرا:١١٠].

ويقول من نفس السورة: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۚ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ وتَقَلَّبَكَ فِي ٱلسَّحِدِينَ ۞ إِنَّهُ مِهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۞ [النمراء:١٧٠-٢٠٠].

ويقول: ﴿ وَمَكَّرُواْ مَكْرًا وَمَكَّرُنَا مَكْرًا وَهُرُ لَا يَشْعُرُونَ ١٠٠٠ ﴾ [السلن٥].

ويقـول: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّهُنَّ عَلَى ٱلَّذِيرِ · َ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَبِمَّةً وَخَعْلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ ﴾ [القص:٥].

ويقول من نفس السورة: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَكَكِن رَّحْمَةً مِن رَبِّكَ لِتَنذِرَ قَوْمَا مَّا أَتَهُم مِن نَذِرِ مِن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ ﴾ [القص:٢٠] ﴿ وَبَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَاۤ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ ﴾ [القص:٦٥].

ويقول: ﴿ الْمَرْهِ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوۤاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُرُ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ وَلَقَدُ فَتَنًا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴾ وَلَقَدُ فَتَنًا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴾ والعنكون: ١-٣].

ويقول في آخر السورة: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِينَّهُمْ سُبُلَنَاْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۞ ﴾ [النكوت:٦٩]. ويقول: ﴿ وَيَقُولَ اللَّهِ عَمُ اللَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرُبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَاۤ أَثَخَنتُمُوهُمْ فَشُدُواْ اللَّهِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَاۤ أَثَخَنتُمُوهُمْ فَشُدُواْ اللَّهِ فَإِمَا مَثَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَالِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللَّهُ لَا نَتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَا يَبْلُواْ بِعَضَكُم بِبَعْضٍ وَاللَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِبِلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ٥ مِنْهُمْ وَاللَّهِ مَنْ اللَّهُمْ ٥ اللَّهُمُ اللَّهُمْ ٥ اللَّهُمْ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمُ اللَّهُمْ اللَّهُمُ ال

ويقـول: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثْنَبَهُمْ فَتْحَا قَرِيبًا ۞ ﴾ [النتح:١٨].

ويقول: ﴿ وَالْعَلَمُواْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرِ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهُ عَلِيهُ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهُ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ وِفِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهُ إِلَيْكُمُ الْأَكُمُ الْأَيْفُوقَ وَالْفُسُوقَ وَلَكِمْ اللَّهِ عَلِيمُ حَكِيمُ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمُ اللَّهُ وَلَعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمُ الرَّاشِدُونَ ﴿ فَضَلَا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمُ ﴿ وَالْعَصِيادَ اللَّهِ عَلِيمٌ حَكِيمُ ﴿ وَالْعَصِيادَ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ اللَّهِ وَنِعْمَةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمُ ﴿ وَاللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيمُ عَلَيْهُ عَلِيمٌ عَلَيْهُ عَلِيمُ وَكُونَ مَا اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَعَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلِيمُ عَلِيمُ عَلَيْهُ عَلِيهُ عَلَيْهُ عَلَالِمُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَالِكُوا عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلَا عَلَيْهُ عَلَاهُ عَلِي عَلَيْهُ عَلَا عَلَيْهُ عَلَا عَلَ

ويقول: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ۞ ﴾ [السجادلة:١].

> ولتبه الدلتور / محمد فلیل هراس رحمه الله دغفر نه، آمین ههه



= عفيده الفرآن والسنه

= 1 \ \ 1

أولاً: فهرس أطراف الآيات القرآنية

الصفحة	المسورة والآبة
	[الفاتحة]
107	﴿ مَسْلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۞ ﴾[1]
٦٧	﴿ إِيَّاكَ نَعُبُدُ وَإِيَّاكَ نَسُتَعِينُ ۞ ۞ [٥]
	[البقرة]
77	﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [١،٥].
37	﴿ يِنَا يُهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبُّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ [٢٠.٢١].
11.	﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادَا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [27].
70.	﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ [٢٦].
118	﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٤٠].
1.0	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۚ﴾ [٦٧].
31,771	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَنبَ إِلَّا أَمَانِيَّ ﴾ [٧٨]
7 2 9	﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدَأَّ سُبْحَـٰنَهُ رَّ ﴿ [١١٧.١١٦].
78.	﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١١٧].
701	﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ ﴾ [١٤١].
404	﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا ﴾ [١٤٣].

الصفحة السورة والآبة ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ [١٤٣]. 118 ﴿ إِنَّ أَللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿ [١٤٣]. 105 1 1 2 3 A Y ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجُهِكَ فِي ٱلسَّمَاءَ ١٤٤]. ﴿ وَإِلَا هُكُمْ إِلَكُ وَاحِدُّ لَّا إِلَكَ إِلَّا هُوَ ... ﴾ [١٦٣]. ١٣، ٣٥، ٢٦ ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾ [١٦٤]. 17 ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ... ﴿ [١٦٥] . ٥٧ ﴿ يَنَّا يُهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ ... ﴿ [١٧١]. 9 ٧ ﴿ يَنَّأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ... ﴾[١٨٣]. 17. ﴿ وَإِذَا سَأَلُكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِبُّ ... ﴾ [١٨٦]. ٨Y ﴿وَتُدُلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ٥ ﴾ [١٨٨]. 191 ﴿ حَيْفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَاتِ وَٱلصَّلَوْةِ ٱلْوُسْطَىٰ ... ﴾ [٢٩٨٢٨]. 117 ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصَنُكُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ ﴾[٥٤٥]. 17. ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغُ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ... ﴾ [٥٠]. 400 ﴿ وَلَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [٥٣]. 211 ﴿ أَلَّهُ لَا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ... ﴾ [٥٥٠]. 14, 53, 831, ﴿ لَا تَأْخُذُهُ إِسِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ رُهِ ﴾ [٥٥]. 124 ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [٥٥]. 7.7

عفيده الفرآن و السنه

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿ ١٥٥٧].

السورة والآبة

1.0 .41

الصفحة

777 , 7.0

78.

﴿ وَلَا يَئُودُهُ وَفِظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۞ [٥٥٥].

﴿ فَأَمَا تَهُ ٱللَّهُ مِأْنَةَ عَامِ ثُمَّ بِعَثَهُ ۗ ۞ ﴿ [٥٩].

﴿ يَنَّا يُهَا ٱلَّذِيرِ : ﴿ وَامْنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِٱلْمَنْ وَٱلْأَذَىٰ ...﴾[٦٤]. ١١٦، ١٢٩

701

101

71

111

111

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمُوالَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ... ١٢٦].

﴿ وَمَاۤ أَنفَقُتُم مِّن نَفقَةٍ أَوۡ نَذَرَتُمُ مِّن نَّذُرِ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُ ... ﴿ [٧٠]. ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاثُهُمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءَ ﴿ [٢٧].

﴿ وَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ِ ... ﴿ [٥٨٥].

[آل عمران] ﴿ الَّرْحُ ٱللَّهُ لَا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [١-؟].

﴿ أَللَّهُ لَا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [ا].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ... ﴿ [٨].

﴿ رَبَّنَاۤ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمِرِلَّا رَبِّبَ فِيهِ... ﴿ [٩].

﴿ وَٱلْمُسْتَغُفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿ ١٧]

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنْهُ وَلَا إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَنَّبِكَةُ ... ﴾ [١٨].

﴿ ٱلَّذِيَّ أَحْسَنَ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ [١٨].

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَا لِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآء.. ﴾ [17].

707,778

14.

٤٧

747

99

۲۳، ۵۵، ۵۳۲، ٤٤ 40

الصفحة السورة والآبة ﴿ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ ۞ ﴿ [77]. 107 ﴿ قُلُ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ... ﴾ [١٩]. 271 ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ آللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي ... ﴾ [٣]. V1 , TT. ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطِّنِي مُحَرَّرًا ... ﴿ [70]. 111 ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّهَا مِنَ ٱلشَّيْطَ لِنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [٣٦]. 1.0 ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَكِرِينَ ﴾ [18]. 770 ﴿ قُلْ يَنَّا هُلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالُواْ إِلَىٰ كَلِمَةِ سَوَآءِ ... ﴾ [٦٤] . 47 ﴿كَيْفَ يَهْدِي أَللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ...﴾ [٨٦]. 702 ﴿ قُلْ يَنَّا هُلَ ٱلْكِتَنِ لِمَ تَكُفُرُونَ بَايَتِ ٱللَّهِ... ﴿ [٩٨]. 7 2 2 ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ... ﴾ [١٠٥]. 1. ﴿ هَلَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [١٣٨]. ۲1 ﴿ وَلِيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَنْخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءً ... ﴿ [١٤١١٤.] . 211 ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ... ﴾ [١٧٤.١٧٣]. 718 ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ ﴾ [١٧٥]. 7. [النساء] ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِ وَٱلْأَرْحَامَ... ١١]. 717 ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُ مُ رَقِيبًا ۞ ﴿ [ا]. 717

عفيده الفرآن و السنة

	=======================================
الصفحة	السورة والآية
710	﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلتِّكَاحَ ﴿ [٦].
Y 1 V	﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُنَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ ﴾ [٢٦-٢٨].
۲ • ٤	﴿ وَٱلَّاتِي تَخَافُونَ لَشُوزَهُنَّ ﴾ [٣٤].
191	﴿ فَٱبْعَثُواْ حَكَمَا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمَا مِنْ أَهْلِهَآ ﴾ [٣٥].
31, 777	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةً ﴿ ٢٠].
۱۸۷ ، ۱۸	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمًا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ۞ ﴿ [٥٨].
110	﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَاۤ أَوْ رُدُّوهَآ ۖ ﴾[٨٦].
۸.	﴿ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَ مِن وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [١١٩].
117	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُحَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [١٤٢].
7 8	﴿ إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِي ٱلدَّرِّكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿ ١٤٥-١٤٧].
7 2 2	﴿ لَّكَ كِن ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَ ﴾ [١٦٦].
	[المائدة]
707,77	﴿ يَنَأَهُلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ [١٦٠١].
777	﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتَلَنَهُ, فَلَن تَمَلِكَ لَهُ, مِنَ ٱللَّهِ شَيَّتًا ﴾ [11].
19.	﴿ أَفَحُكُمَ ٱلَّجَلِهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ ﴾ [٥٠].
۲۳.	﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي آللَّهُ بِقَوْمِ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۞ [٥٤] .
770	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿ [٥٥].

EYA0

190,184

الصفحة السورة والآبة ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ آبَنُ مَرْبَعَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ... ﴿ [٧٦.٧٥] . ٣٧ ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ آللَّهُ عَلَيْهِمْ ... ﴾ [٨]. 777 ﴿ يَحُكُمُ بِهِ _ ذَوَا عَدُلٍ مِنكُمْ ١٠٥٠ ـ [١٥]. 19. ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَاۤ أُجِبْتُمَّ ... ﴿ [١٠٩]. 777,779 [الأنعام] ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ... ﴾ [٦.١]. ۳٥ ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَ اتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴿ [١٤] . 377 (178 ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ۚ شَهِيدٌ بَيْنِي وَنَيْنَكُمْ ۞ ﴿ [١٩]. 712 YYY ﴿ يَشَا إِ اللَّهُ يُضَلِّلُهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ ﴾ [٢٦]. 277 ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتُوَفَّكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ... ﴾[٦٠]. 727 ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبِ ثُمَّ أَنتُهُ تُشْرِكُونَ ﴾ [١٤]. 1.4 ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي ٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَى ۚ ... ﴾ [٧]. 277 ﴿ أُوْلَيِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه ﴾ [٩٠] . ﴿ وَمَا قَدَرُواْ آللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ ... ﴾ [١١]. ٧٧ ﴿ قُل اللَّهُ أَثُمَّ ذَرُهُمْ ... ﴾ [٩١] . 101, 17 ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ ... ﴾ [٩٩.٩٥] . 40 . 11 ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ۗ... ﴾ [١٠].

عفيده الفرآن و السنه

الصفحة السورة والآبة ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰ رُوَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰ رَ ﴾ [١٠]. Y0 . 191 (19. ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ [١١٤]. ﴿ وَتَمَّتْ كُلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ... ﴾ [١١٥]. 707,777,124 ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتَا فَأَحْيَيْكَ مُ وَجَعَلْنَا لَهُ رُنُورًا يَمْشِي بِهِي... ﴿ [١٢٠]. 771 ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهُدِيَهُ رَيْشُرَحْ صَدْرَهُ وِللْإِسْلَكِم ... ﴾ [١٥٥]. 777,114 ﴿ لَوْ شَاءَ ٱللَّهُ مَاۤ أَشۡرَكُنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ [١٤٨]. ٥٨ ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ و عَشْرُ أَمْثَالِهَا مِن ١٦٠]. 747 ﴿ قُلُ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ ﴾ [١٦٣.١٦١]. 141,44 [الأعراف] 7 2 2 ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمِ مِّنْ غِلْ ... ﴾ [27]. ﴿ فَلَنَسْ عَلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْ عَلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ... ١٧٦]. 117 ﴿ إِنَّ رَبُّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ... ﴿ [36] . 0 8 ﴿ آدْعُواْ رَّكُمْ تَضَرُّعَا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لِلا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ... ﴿ [٥٦،٥٥]. 91, 17 ﴿ رَتَّنَا ٱفْتَحْ بَلِيْنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ ... ﴾ [٨٦]. 108 ﴿ قَالَ أَلْقُوأً فَلَمَّا أَلْقَوَا سَحَرُواْ أَعَيْنَ ٱلنَّاسِ ... ١٣٦]. 177 ﴿ وَمَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ١٤٥]. 180

﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكُلَّمَهُ رَبُّهُ رَقُّهُ وَاللَّهِ ١٤٣].

■イ人∨■

الصفحة	السورة والآية
707	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾ [١٥٢].
TVT	﴿ وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ﴾ [١٥٦].
۱٤٨،٧٠	﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ [١٥٦].
۲.۳	﴿ وَ لِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَأَدْعُوهُ ١٨٠].
7 Y Y	﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِ اَيُلْتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم ﴾ [١٨٣.١٨٢].
٣٨	﴿ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْءًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [١٩٨.١٩١].
۲۹، ۲۸	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادُ أَمْثَالُكُمْ أَ ﴿ [١٩٤] .
٧.	﴿ وَٱذْ كُرِرَّبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّكَا وَخِيفَةً ﴾ [6.7].
	[الأنفال]
777	﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآلِفَتَيْنِ ﴾ [٨٠٧].
١٠١	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [٩].
**	﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴿ [١٢.١١].
***	﴿ وَمَن يُولَهِمْ يَوْمَبِذِ دُبُرَهُ رَ ﴾ [١٦].
TV T	﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۦ ﴾ [١٠].
TV T	﴿ إِن تَنَقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ [٩٦].
777	﴿ وَإِذْ يَنْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [٣٠].
٦٩	﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴿ [13].

الصفحة	السورة والآية
٩	﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۗ ۞ ﴿٦٣].
418	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّهِيُّ حَسَّبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۞ ﴿ [٦٤].
٦٢	﴿ مَا كَانَ لِنَهِيِّ أَن يَكُونَ لَهُ وَأَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [٦٨.٦٧].
7 / 7	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِمَن فِي ٓأَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰ ﴿ [٧٠].
	[التوبة]
114	﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَ ٰنُكُمْ ﴾[١١].
770	﴿ أَمْ حَسِبْنُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ﴾ [١٦].
٥٧	﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ [32].
377	﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلَّخُرُوجَ لَأَعَدُواْ لَهُر عُدَّةً ﴾ [٤٦].
115	﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَالتُهُمْ ﴾ [٥٠].
710	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا ءَاتَنَهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ ۞[٥٩].
770	﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ [٧].
377	﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [١٠٨-١٠١].
۱۸۹	﴿ وَقُلِ أَعْمَلُواْ فَسَيَرَى آللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾[١٠٥].
۲.۱	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهُ حَلِيمٌ ﴾ [١١٤].
710	﴿ فَإِن تَوَلُّواْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَّ ﴿ [١٢٩].

الصفحة

السورة والآبة

[يونس]

﴿ إِنَّ رَبِّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَا وَاتِ وَٱلْأَرْضَ ... ﴾ [٤.٣].

﴿ يَهْدِيمِ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ ﴾ [٩] .

﴿ وَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ... ﴾ [١٨]. ٨٤ ، ٨١ ، ٨٤

﴿ هَ لَوْ اللَّهِ مُنْفَعَلَوْنَا عِندَ أَلَّهُ ١٨] . ﴿ هِ مَنَوُلًا ءِ شُفَعَلَوْنَا عِندَ أَلَّهُ ١٨] .

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ...﴾ [٢٦].

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾[٣٠-٣٥].

﴿ فَذَ الِكُمُ ٱللَّهُ رَئِكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعُدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَالِّ ... ﴿ [٣٦].

﴿ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ۞ ﴿ [٤٦].

﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا تَتَلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانِ... ﴾ [٦١]. ٢٤٥، ٢١٦

﴿ أَكَ إِنَّ أَوْ لِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون...﴾ [٦٢-٦٤]. ٢٢٧

﴿ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنَّ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ... ﴿ [١٧].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْقَوْمِ إِنْ كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ ... ﴾ [٨٤].

﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُكَ ۖ ... ﴿ [١٠٦] . ٨٧ ، ٨١

[هود]

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَنَهَا نُوَفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ... ﴿ ١٦،١٥]. ٦٥، ١١٦

﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ ... ﴾ [13].

	, . ,
الصفحة	السورة والآية
1.0	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْئَلُكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْرٌ ۖ ﴾ [٤٧].
٤١	﴿ إِن تَقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾[٥٤].
٤٢ ، ٤٠	﴿ قَالَ إِنِّى ٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِي بَرِيٓ ۗ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [٥٦،٥٠].
711	﴿ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [٥٦].
777	﴿ رَخَّمَتُ آللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ ﴿ [٧٣].
707	﴿ وَجَآءَهُ وَ قَوْمُهُ رِيهُ رَعُونَ إِلَيْهِ ﴿ [٧٨].
707	﴿ قَالُواْ يَشُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۚ ﴿ [٨٧].
777	﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ٢٠٠٠.
779	﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودُ ۞ ﴿ ٢٠].
198	﴿ وَكَذَ ۚ لِكَ أَخِذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِمَةٌ ۚ ﴿١٠٩].
٦٧	﴿ وَ لِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلَّهُ ر ﴾ [١٥٣].
	[يوسف]
200	﴿ وَكَذَ الِكَ يَجْتَبِهِكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [٦].
17.	﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنِ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَدِقِينَ ۞ ۞ [٧].
١٧٠	﴿ يَاصَاحِبَي ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ﴾[٤٠.٣٩].
777	﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وَعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهٌ ﴾ [٧٦].
717	﴿ قَالُواْ تَاسَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَاكِ اللَّهَ لِمِ ١٩٥].
	•

عفيدننا... =

	•
الصفحة	السورة والآية
777	﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ * ١٠١].
140	﴿ هَــُدْهِ مِسَبِهِ لِيَّ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴿ [١٠٨] .
	[الرعد]
??	﴿ آللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَاوَ اتِ بِغَيْرِ عَمَدِ تَرَوْنَهَا لَّ ﴿ [٤.٤].
777	﴿ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۞ ﴾[٧].
. 7 8 0 . 1 A	﴿ آللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنتَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ ﴿ ١٠-١]. ٨
۸۸	﴿ سَوَآءٌ مِنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَبِهِ عِ ﴿ [١٠].
199	﴿ لَهُ مُعَقِّبَتُ مِّنَ يَتِنِ يَدَيِّهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ِ ﴾ [١١].
۸۸،٤٢	﴿ لَهُ وَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُو نِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ ١٤].
٤٢	﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَبِ﴾ [١٠.١٩].
777	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِن قَبْلِكَ ﴿ [٢٩.٢٨].
	[إبراهيم]
74	﴿ أَفِي اَللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [١٠].
٦٧	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكُّلِ ٱلْمُتَوَكُّلُونَ ۞ ۞ [١١].
777	﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴿ [٧٧].
717	﴿ وَءَا تَلْكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ [33].
۲۸۱	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقً ﴾ [٢٩] .

الصفحة	السورة والآية
110	﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيِّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلُ دُعَآءِ ۞ ﴿ [٠].
717	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونُ ١٤٥].
	[الحجر]
110	﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ ﴾ [١٩- ١١].
۱۷٤	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيٍ ـ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَارِثُونَ ۞ ۞ [٣].
727	﴿ وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيكَ ٱلْيَقِينُ ۞ ۞ [٩٩].
	[النحل]
10.	﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَنَّبِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿ [7].
۲۹ ، ۲۳	﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخُلُقُونَ شَيْئًا ﴿ [٣،٢].
٤٣	﴿ أَمْوَاتُ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۞ ۞ [١١].
777	﴿ إِلَاهُ كُمْ إِلَاهٌ وَرَحِدُّ ﴾ [١٠,٣٠].
754,10.	﴿ وَلَقَدُ بِعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴿ [٣٦].
7 8 9 , 1 8 0	﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْكَ أَن نَّقُولَ لَهُ رَكُن فَيَكُونُ ﴾ [٤٠].
۱۷٤،۱۷۱	﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهَ ۞ ﴿ [٥٣].
Y · ·	﴿ وَلَوْ يُوَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَاَّبَةٍ ١٦].
77	﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ [٦٩.٦٥].
700	﴿ وَأُوْ حَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ [٦٩.٦٨].

الصفحة	السورة والآية
٤٤	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [٧٦.٧٥] .
١٠٤	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَأَسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَ نِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ ٩٨].
777	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِّايَاتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ [١٠٨-١٠٨].
708	﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلَّاخِرَةِ ﴿١٠٧].
	[الإسراء]
707	﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقُومُ ﴾ [٩] .
۲.,	﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَاوَاتُ ٱلسَّبَعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [13] .
737	﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظْهُمَا وَرُفَعَتَا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾[٤٩].
۸۹، ٤٤	﴿ قُلِ آدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُو نِهِ حِ ﴾ [٥٧.٥٦].
197	﴿ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّئِنَا تَحْوِيلًا ۞ ﴾[٧٧].
Y V V	﴿ وَمَن يَهَٰدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِّ﴾ [٩٧].
11.	﴿ قُلِ اَدْعُواْ اللَّهَ أُوِ اَدْعُواْ الرَّحْمَانَ ۚ ﴾ [١٠].
	[الكهف]
V 9	﴿ كُبُرَتْ كُلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفُوا هِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۞ [٥] .
78.	﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىْ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [١٨.١١].
٧.	﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قُلْبَهُ إِعْنَ ذِكْرِنَا وَأَتَّبَعَ هُــَوَلَهُ ﴿ [18].
194	﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً ۚ وَلَا يَظْلِرُ رَبُّكَ أَحَدًا ۞ ۞[٤٩].

عفيده الفرآن و السنه

﴿ وَهَلْ أَتَلْكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ... ﴾ [٩-١٣].

E740	= عفیده الفران و السنه
الصفحة	السورة والآية
194	﴿ وَ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهۡلَكَ نَاهُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ ﴾[٥٩].
440	﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي ﴾[١٠٦].
٦٥	﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ عِ فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا صَلِحًا﴾ [١٠].
	[مريم]
۲۸، ۸۲	﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ وِ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ [٦].
1.0	﴿ قَالَتَ إِنِّي ٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۞ [١٨].
110	﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَا تَلْنِيَ ٱللَّهِ عَالَمْنِي ٱللَّهِ عَالَمْنِي نَبِيًّا ﴿ [٣١،٣٠] .
788	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۞ ﴿ [٠٠].
Y Y Y	﴿ وَ اَذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مُوسَىٰٓ أَيْنَهُ رِكَانَ مُخْلَصًا ﴿ [٥٠.٥٥].
100	﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ رِبِّالصَّلَوْةِ وَٱلزَّكُوٰةِ ﴾ [٥٥].
114	﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمِ ْخَلَفُّ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوْةَ ﴾ [٥٩].
331,117	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ و سَمِيًّا ۞ ﴾[٦٥].
779	﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰـٰنُ وُدًّا ﷺ[٩٦].
	[طه]
٥،١٥٥،١٣٤	﴿ ٱلرَّحْمَـٰ نُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۞ ۞ [٥].
187	﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَىٰ ۞ ۞ [٧].
	(

15, 71

الصفحة السورة والآبة ﴿ إِنِّ أَنَّا رَبُّكَ فَأَخْلَعُ نَعَلَيْكَ ٢٠٠٠ ﴿ [١]. 150 ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا أَنَّا فَأَعْبُدُنِي وَأَقِرِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ﴾ [1]. 112 ﴿ أَن أَقْدَفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَأَقْدَفِيهِ فِي ٱلْيُمِّ... ﴾ [٢٦-٢١]. YAV ﴿ قَالَ رَئْنَا ٱلَّذِيَّ أَعْطَىٰ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ رُثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [٥]. ١٩٢، ﴿ عِلْمُهَا عِندَ رَتَّى فِي كِتَنبِ لَّا يَضِلُّ رَتَّى وَلَا يَنسَيٰ ١٠٥]. 11. ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحَا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿ ١٨٩]. 177 ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١٠٠] ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١٠٠] 7 . 7 ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۗ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۞ ﴿ [١١]. ٤٧ 770 ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ [١٣١] .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَدِرعُونَ فِي ٱلْخَيْرَاتِ ... ﴾ [٩٠].

= عفيده الفرآن والسخة

الصفحة	السورة والآية
	[الحج]
787	﴿ ذَ الِّكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ [٦].
١٢٧	﴿ وَأَذِن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُولُكَ رِجَالًا ﴾ [١٨.٢٧].
١٣٠	﴿ وَلَيُوفُواْ نُذُورَهُمْ ﴾ [7].
3.7	﴿ ذَ الَّكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ عِنْهُ [٣٠] .
١٢٨	﴿ وَمَن يُشْرِكَ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴿ [٢٦].
3 • 7	﴿ ذَالِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَدَبِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ۞ ﴿ ٢٦].
1771	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُواْ ٱسْمِ ٱللَّهِ ﴾ [٣٦].
701	﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [10].
194	﴿ٱلْمُلَّكُ يَوْمَبِذِ بِتَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمَّ﴾[٥٥، ٥٥] .
199	﴿ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿ [٥٩].
190	﴿ أَلَرْ تَرَأَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءَ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴿ [٦٣].
۲۹، ۵۵	﴿ يَنَا يُهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُوَّ﴾ [٧٣].
	[المؤمنون]
١١٢	﴿ قَدْ أَفَلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [١١-١١].
97	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَالِحًا ﴾ [٥١].
17	﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتُواْ ﴾[٦٠].
•	

الصفحة	المسورة والآية
189,74	﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعَلَّمُون ﴾ [١٩١-٨١].
7.7	﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَنوَ رَبِّ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ ٨٦].
١٨٠ ، ٥٤ ، ٥١	﴿ مَا أَتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَىهٍ ۚ ۞ [٩١].
	[النور]
١ • ٩	﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ رِبِأَلْسِنَئِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم ﴾ [١٥].
757	﴿ يَوْمَبِذِ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقِّ ﴿ [67].
Y 1 A	﴿ أَللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴿ [٥٥].
	[الفرقان]
187	﴿ وَتَوَكَّلُ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَهُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمَّدِهِ ﴾ [٥٨].
148	﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾[٥٩].
100	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَسْجُدُواْ لِلرَّحْمَـٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿ [٦٠].
777	﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَانِ ٱلَّذِينَ يَتْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴿ ٢٤-٢٤].
	[الشعراء]
YVA	﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱنَّتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّىٰلِمِينَ ﴾ [١١٠٠].
104	﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰ لَمِينَ ۞ ﴾ [17].
107	﴿ رَبُ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا مَيْنَهُمَآ ۚ إِن كُنتُم مُوقِنِينَ ۞ ﴿ ١٠].
771	﴿ قَالَ أَفَرَءَ يُتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ [٧٦.٧٥].

عفيده الفرآن و السنه

الصفحة السورة والآبة ﴿ قَالُوٓا أَفُوْمِنُ لَكَ وَأَتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿ ١١٠]. 17. ﴿ وَتُوَكِّلُ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ... ﴿ ١٧٦-١٦]. YVX () 1.49 النمل ﴿ وَأُو تِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَ اعْتَرَشُّ عَظِيمٌ ﴿ ١٣٥]. 7 . 7 ﴿ وَمَكَّرُواْ مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُرَ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [٥٠]. YVA ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ... ﴾ [٦٦]. 1 . 1 ﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ و ... ﴾ [٦٤]. ۱۷٤ ﴿ وَمَاۤ أَنتَ بِهَادِي ٱلْعُمِّي عَن ضَلَالَتِهِمْ ﴾[٨]. 400 ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ... ﴾ [٨٨]. 70V ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيَّ أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [٨٨]. 770 , 70 [القصص] ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّهُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾ [٥]. YVA﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِين غَفَلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ... ﴿ [١٥]. 1 . 1 ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِ ِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبْكَ ... ﴾ [٤٦]. YVA﴿ إِنَّكَ لَا تَهُدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴾ [٥٦]. YOV ﴿ وَنَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبُتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [٦٥]. YVA

EY99

الصفحة	السورة والآية
	[العنكبوت]
YVA	﴿ الَّهِ ۚ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوۤاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ [١-٣].
140	﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْشَنَا ۞ [١٧] .
٤٥	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْ لِيٓآء ۖ ﴾ [٤١].
١١٤	﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِّ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُكُ [٤٥].
104	﴿ وَلَيِن سَأَلْتُهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَ اتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[٦١].
TV A	﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ [٦٩].
704	﴿ لَنَهْدِ يَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [٦٦].
	[الروم]
779	﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۞ ۞[١١].
٢٦	﴿ وَمِنْ ءَايَئِتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمَئُواتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [27]
197	﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ أَلَّهُ ﴾ [٣].
۸۲، ۱۱۳	﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [٣].
174	﴿ اللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُخْمِيكُمْ ۖ ﴿ [٤].
	[لقمان]
190	﴿ يَكِبُنَى ۚ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴿ [١٦].

الصفحة	السورة والآية
۲۶۹، ۴۹۱	﴿ وَلَينِ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [٥٠].
180	﴿ وَلَوْ أَنْمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ بَيُدُّهُ وَمِنْ بَعْدِهِ ِ ﴾ [٧٧] .
757	﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَاطِلُ ﴿ [٣٠].
707	﴿ أَلَمْ تَرَأَنَّ ٱلْفُلَّكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [11].
	[السجدة]
YOV	﴿ ٱلَّذِي ٓ أَحْسَنَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ رَّ ﴾ [٧].
7	﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِي خَلْقِ جَدِيدٍ ۚ﴾[١٠].
١٨٢	﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِلَ بِكُمُّ ﴾[١١].
17	﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴿ [١٧.١٦] .
777	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَبِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ﴾ [37].
	[الأحزاب]
109	﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَنتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ ﴾ [٣١].
7.	﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـٰكُلتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ ر ﴾ [٣٦].
108	﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [٤٣] .
109	﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقُوْنَهُ وسَلَكُمُّ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ١٤٤].
771	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿ [٢٦،٤٥].
۲.,	﴿ وَأَللَّهُ يَعْلَرُ مَا فِي قُلُو ِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۞ [١٥].

الصفحة	السورة والآية
717	﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنْ بَعَدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴿ [٥٦].
	[سبأ]
۲۰٤،۹۰	﴿ قُلِ آدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ [٢٣.٢٢].
1 🗸 🗸	﴿ قُلۡ يَجۡمَعُ بَلِيۡنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَلِيۡنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ۞ [17].
١٨٢	﴿ قُلَّ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقَدِرُ ﴿٣٦].
780	﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِنْ أَجْرٍ ﴾ [٤٧].
	[فاطر]
۱۸۳،۱٤۸	﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ ﴾ [٦].
199	﴿ إِن تَدْعُوهُ رَلَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ ﴾ [١٤].
77, 77	﴿ أَلَوْ تَرَأَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴿ [٧٨.٢٧].
7.	﴿ إِنَّمَا يَخْشَى آللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَ لَوُّأً ﴾ [17] .
٠٠٢، ٣٠٢	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰ وَاتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ ﴾[١١].
184	﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُ رَمِن شَيْءٍ ١٠٤٠ ﴿ ٢٤٤].
	[یس]
VV	﴿ وَمَاۤ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَانُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكُذِبُونَ ۞ ﴾ [١٥].
717	﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَكُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْفُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۞ [٣٩].
109	﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبِّ رَّحِيمٍ ٢٠٠٠].

≡ 7•7≡	= عفيده الفرآن والسنة
الصفحة	السورة والآية
749	﴿ أُولَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰ نُ أَنَا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُطُفَةٍ ﴿ [٧٧-٧٧].
137	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ﴿ ﴾ [٧٨-٨٣].
	[الصافات]
7 • 1	﴿ فَبَشِّرْنَكُ بِغُلَدِمِ حَلِيمٍ ۞ [١٠١].
198	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [١٧٢.١٧١].
	[ص]
707	﴿ وَمَا خَلَقُنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطِلّاً ﴾ [٧٦].
١٧١	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَلْبَغِي لِأَحَدٍ ﴾[٣٥].
١٧٠	﴿ قُلُ إِنَّمَاۤ أَنَاْ مُنذِرٌّ وَمَا مِنَ إِلَكِهِ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَرْحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿ ٦٦.٦٥].
١٦٣	﴿ قَالَ فَبِعِـِزَّ تِكَ لَأُغُوِينَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [٨٣.٨٢].
	[الزمر]
47	﴿ إِنَّا أَنَوْلُنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَنِ بِٱلْحَقِّ فَأَعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [٣٨] .
٧٤	﴿ أَلَا بِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلَّخَالِصُّ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُو نِهِۦٓ أَوۡ لِيَآءَ﴾ [٣].
90,98	﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلُفَيَّ ﴾ [٣].
١٧٠	﴿ لَوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدَا لَّا صَطَفَىٰ مِمَّا يَخَلُقُ ۞ [٤].
٧٤	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَنْبَا مُتَشَنِهَا مَّثَانِيَ ﴾ [17].
317	﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ رَأَ ﴾ [٢٦].

الصفحة	السورة والآية
700	﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ ومِنْ هَادٍ ﴿ ٣٧.٣٦].
1 & 9	﴿ وَلَبِن سَأَلَتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَ اتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [٣٨].
177	﴿ قُلْ يَعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [٥٣].
٨٢	﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُر﴾ [٥٠] .
۳۲،0	﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [٦٥،٦٤].
7.7	﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ِ ﴾ [٦٧].
719	﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾[17].
	ُ [غافر]
701, 73	﴿ لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۞ ﴿ [١٦].
737	﴿ بِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ۞ ﴾ [١٦].
171	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [٢٨].
198	﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنْيَا۞ ﴾[٥].
1 • 8	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَدِدُلُونَ فِي ءَايَدتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَدنِ أَتَنْهُمْ ﴾ [٥٦].
۸١	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ أَدْعُونِيٓ أَسْتَجِبُ لَكُم ۞ ﴿٦٠].
	[فصلت]
١٥٠ ، ١٣٤	﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ ١٠٠٠ ﴿ ١٠٠].
۱۸۸	﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴿ ٢٣.٢١].

= عفيده الفرآن والسنة

الصفحة	السورة والآية
١٠٤	﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَ بِن نَزِغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ ﴾ [٣٦].
	[الشورى]
١.	﴿ شَرَعَ لَكُم مِنَ ٱلَّذِينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ ِ نُوحًا ﴾ [١٣].
707	﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ۞ [٥٠].
307	﴿ وَكَذَ الِكَ أُوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ ﴾ [٥٣.٥٢].
	[الزخرف]
119	﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجُوبُهُمَ ۞ ۞ [٨].
	[الأحقاف]
7 2 9	﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعَا مِنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي ﴿ [٩].
	[محمد]
474	﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [٦-٤].
704	﴿ سَيَهْدِ بِهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۞ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۞ [٥.٦].
770	﴿ ذَالِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْ لَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿ [١١].
704	﴿ وَٱلَّذِينَ اَهْتَدَوْاْ زَادَهُرْ هُدًى ﴾ [١٧].
۲، ٥٥	﴿ فَأَعْلِرَ أَنَّهُ رَلَّا إِلَىٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [١١] .
	[الفتح]
474	﴿ لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [١٨].

=٣.0

السورة والآبة

الصفحة

[الحجرات]

779

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ...﴾ [٨.٧].

﴿ وَ فِي ٱلْأَرْضِ ءَايَئتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۞ ﴾ [١٠].

﴿ أَمْرُ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْرُ هُرُ ٱلْحَـٰلِقُونَ... ﴾ [٢٦.٣٥].

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنْسَـٰ نَ مِن صَلْصَـٰل كَٱلْفَخَّارِ... ﴿ [١٥.١٤] .

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان... ﴿ [٢٧.٢٦].

[6]

۲1

﴿ إِنَّ فِي ذَالِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ وَقُلْبُ أَوْ أَلَقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ١٧٥].

[الذاريات]

77

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥٦].

140 (49

[الطور]

27

[النجم]

198

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَكِن إِلَّا مَا سَعَىٰ... ﴾ [19-13] . [الرحمن]

10.

7 . 9

11

۲1.

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ عِنْتَانِ ۞ ﴾ [٤٦].

﴿ تَبَدَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَالِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [٧٨].

≡ عفيده الفرآن والسنه

الصفيء

747

3

السورة والآبة

[الواقعة]

﴿ قُلُ إِنَّ ٱلْأُوَّ لِينَ وَٱلَّاخِرِ سَ ... ﴾ [٥٠.٤٩].

[الحديد]

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ... ﴾ [١-٣].

اللحادلة ا

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ... ١١]. ٥٨١، ٩٨١، ٥٢٢، ٩٧

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ أَللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَّبُّهُم بِمَا عَمِلُوٓاً ... \$ [٦]. 520 717 177

417

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ آللَهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ... ١٧٠٦]. 140

77

175

﴿ أَلَمْ تَرَأَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَ اتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضَ ... ﴿ [٧]. ﴿ وَعَلَى آللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٢٠].

﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمَّ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَلِسِ ... ﴿ [١١].

﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١ ﴾ [٦].

[الحشر]

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَّ عَسَلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَسَدَةِّ ... ﴾ [١٤٩ ، ٢٩ ، ٤٩ ، ١٤٩ 109,107

﴿ هُوَ آللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَىٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ﴿ [37]. ﴿ ٱلْحَدِلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [13] .

الصفحة	السورة والآية
	-
	[المتحنة]
٥٨	﴿ إِنَّا بُرَءَ ٓ وَأُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ [1] .
	[المنافقون]
522	﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ ﴿ [١].
115	﴿ وَ لِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٨].
	[التغابن]
701	﴿ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ٢ ﴾ [١].
171	﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنُ ﴾[١].
۲۳۶	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعُ ۚ ذَالِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنُ ۞ ﴾[٩].
907	﴿ وَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١١١ ﴾ [١١] .
P??	﴿ إِن تُقْرِضُواْ آللَّهَ قَرْضًا حَسَنَا يُضَلِعِفْهُ لَكُمْ ﴿ [١٨.١٧].
	[الطلاق]
77	﴿ وَمَن يَتُوَكِّلُ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسَّبُهُ ﴾ [٣] .
907	﴿ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُه مِن وُجۡدِكُمْ ﴾ [٦].
	[التحريم]
199	﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَ جِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ ِ ﴿ [٣].
٨٢١	﴿ يَنَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةَ نَصُوحًا ﴿ [٨].

عفيده الفرآن و السنة

﴿ فِي جَنَّتِ يَتَسَاءَلُونَ... ﴿ [٤٠-٤١].

﴿ قَالُواْ لَرِّ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ [23].

الصفي السورة والآبة [الملك] ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۞ ﴾[١٤]. 111 [الحاقة] ﴿ فَسَنِحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٥٠]. ٧٧ [المعارج] ﴿ كَلَّ ۚ إِنَّا خَلَقُنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ١٠٥]. 907 [نوح] ﴿ فَقُلْتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا... ﴾ [١٠-١١]. ٧٤ [الجن] ﴿ وَأَنَّهُ مَ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنَّ ... ﴾ [٦]. 1.0 ﴿ وَأَمَّا ٱلْقَدْسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَّبًا ١٠ ﴾ [١٥]. 540 [المزمل] ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمِ رَبِّكَ وَتَبَثِّلُ إِلَيْهِ تَبْنِيلًا ﴿ ﴾ [٨]. ٧٧ [المدثر]

⊑٣•9**==**

114

الصفحة	السورة والآية
	[القيامة]
527	﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَانُ أَلَّن تَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿ [٤.٣].
	[الإنسان]
14.	﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذُرِ وَيَخَافُونَ يَوْمَا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۞ ۞[٧].
	[المرسلات]
970	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَدِرُونَ ﴾ [27].
۲۳۸	﴿ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعَنَكُمْ وَٱلْأَوَّ لِينَ ۞ ۞ [٣٨].
	[النازعات]
90	﴿ وَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَاهَا ﴾ [٢٣.٢٧].
11	﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ـِ وَنَهَى ٱلنَّقْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [٤١.٤٠].
	[البروج]
P77	﴿ إِنَّ بَطُشَ رَبِّكَ لَشَدِيد ﴾ [١٦-١١].
977	﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۞ ﴾ [١٤].
077	﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ١٣] ﴿ ١٦].
	[الأعلى]
۷۸،۷۷	﴿ سَبِّح ٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَىٰ ۞ ﴾ [١].
٧٨	﴿ ٱلَّذِي ۚ خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۞ [٣٨].

عفیدهٔ الفرآن و السنهٔ

=11)===	= عقیده الفران و السته
الصفحة	السورة والآية
YY	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۞ وَذَكَرَ ٱسْمِ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ۞ ﴾ [١٥.١٤].
	[الغاشية]
54	﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [١٠.١٧].
	[البينة]
٦٥	﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ آللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [٥] .
	[الزلزلة]
197	﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ [٨.٧].
	[الكوثر]
1771	﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ ٱلْكَوْثَرَ ۞ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۞ ﴿ [17] .
	[الإخلاص]
129	﴿ قُلَ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُّ ١٦ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ١٤٠].
122	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَكُفُوا أَحَدُ ٢٠ ﴾ [٤].
	[الفلق]
1.2	﴿ قُلُ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلْفَلَقِ ٢٠ ﴾ [١].
	[الناس]
1.2	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِ ٱلنَّاسِ ﴾ [١].



ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث

الصفحة	الحديث
727	أتدرون من المفلس
11.	أجعلتني لله ندا
107	أخنع اسم عند الله
777	أسألك بكل اسم هو لك
91	أطب طعمتك يا سعد
771	أعوذ بعزة الله وقدرته
187	أعود بعزتك
719	أعوذ بنور وجهك
١٣٢	أفضل الحج العج والثج
٧٨	أفضل الكلام بعد القرآن أربع
٧٩	أفضلُ كلمة قالها شاعر
٧٣	أفضل ما قلته أنا والنبيون
٧٥	ألا أخبركم بما هو أخوف
۱۱۳	أمرت أن أقاتل الناس
77.	إن الله تعالىٰ خلق الخلق
97	إن الله تعالىٰ طيب
۲1.	إن الله جميل
377	إن الله كتب الحسنات والسيئات
۲۲.	إن الله لا ينام

الصفحة	الحديث
7.7.170	العظمة إزاري
99	عليك بُجوامع الدعاء
١١٤	العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة
147	قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما
75	كان إُذا هبت الريحكان إذا هبت الريح
47	كان يُقرأ بهما في صلاة الفجر
409	کذبن <i>ي</i> ابن آدمکذبن <i>ي</i> ابن آدم
119	كل عمل ابن آدم له إلا الصيام
۷۹،۷۸	كلمتان خفيفتان على اللسان
١.٧	لأن أحلف بالله كاذبا
YOX	لا أحد أصبر على أذى سمعه
717	لا أحصى ثناء عليك
1.4	لا ألفين أحدكم يجيء
١١٨	لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد
11.	لا تقولوا ما شاءً الله وشاء فلان
۱۳.	لا تنذروا فإن النذرلا تنذروا فإن النذر
15	لا يا ابنة الصديقلا يا ابنة الصديق
727	لتؤدن الحقوق
177	لعن الله من ذبح لغير الله
١٣٦	لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر
77	لقدع في على عذابكم

≡ عفيده الفرآن والسنه

الصفحة	الحميث
93	اللهم إنا كنا نتوسل إليك
109	اللهم أنت السلام
179	اللهم أنت ربي السياسي
707	اللهم إنى أسألُّك التقي
7,191	اللهم إنى عبدك
707	اللهم رب جبريل
777	اللهم ربنا لك الحمد ملء
٧،٢١٩	اللهم لك الحمد أنت نور
177	اللهم ما أصبح بي من نعمة
191	اللهم ما رزقتني مما أحب
١٨٧	ما أذن الله لشيء
127	ما بعث الله من نبي
٧٤	ما عبد الله بشيءما
777	من أحب لله
١.٧	من حلف بغير الله
٧٤	من شغله قراءة القرآن
777	من عاديٰ لي وليا
14.	من نذر أن يُطيع الله
1.7	من نزل منزلا فقال أعوذ
1 • 1	من نفس عن مؤمن كربة
117	نهي عن اتخاذ القبور مساجد

ETIV

الصفحة	الحبيث
۱۳.	هل كان فيه صنم يعبد
11.	هو الشرك أخفي ٰ
771	وعزتي وكبريائي
١١٨	وعزتي وكبريائيوعزتي وكبريائي
91	يا أيها الناس أربعوا
人厂	يا ابن آدم إنك لو أتيتني
771	يا عبادي ٰإنكم تخطئون
777	يا عبادي إني حرمت
110	يا عبادي كلكم ضال
١٧١	يا عبادي لو أن أولكم
18	يضع الجبار قدمه أللم المستنان المستعاد المجار قدمه المستعاد المستع
107	يقبض الله الأرض
99	ينزل ربنا تبارك وتعالى

*** ** ***

المحتويات

1deaues 1	لصفحة
تقديم بقلم فضيلة الشيخ: فتحي أمين عثمان	٣
مقدمة المُعد	٥
تمهید	٩
وجود اللَّه عز وجل	17
توحيد اللَّه عز وجل	79
العبادة	۲٥
العبادات القلبية	۲٥
العبادات القولية	79
الدعاء	۸١
الاستغاثة	١.١
الاستعادة	١.٤
العبادات البدنية	111
العبادات المالية	177
توحيد الأسماء والصفات	177
القواعد والأسس في معرفة توجيد الأسماء والصفات	179

decies	الصفحة
الأسماء الحسنى	187
قواعد هامة في باب الصفات	377
نهرس الآيات	7.8.1
نهرس الأحاديث والآثار	717
نهرس المحتويات	719